مصر والسودان
في
مفترق الطرق

(١٩٥٣ – ١٩٥٦ م)

دكتورة
نوال عبد العزيز مهدي راضي

كلية الآداب – جامعة القاهرة
فرع الخرطوم

١٩٨٩

الناشر
دار النهضة العربية
٣٢ شارع عبد الخالق ثروت القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

فى عام ١٩٨٢ صــدر لى كتاب بعنوان دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية ـ السودانية ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ • أثرت فيــه قضية اعلان الرئيس اسماعيل الأزهرى رئيس وزراء السودان عام ١٩٥٥ لاستقلال السودان من داخل البرلمان • وهو رئيس الحزب الوطنى الاتحادى الذى طالمــا نادى أعضاؤه بالاتحاد مع مصر •

ركزت فى تكوين مادة كتابى السابق على الصحف السودانية التى كانت تصــدر فى الفترة من ٥٤ ـ ١٩٥٦ حيث لمست أن السبب الرئيسى كان يمكن وراء أحداث داخليــة عاشتها مصر خلال هــذه الفترة الهــامة من تاريخها • كعزل اللواء نجيب وحل جماعة الاخوان المسلمين وموقف الثورة من قضية الحرية والديموقراطية فى مصر •

عندما صــدر كتابى هذا هنأنى الكثيرون بأننى أول مصرية طرحت هــذا السؤال وناقشته بكل صراحة وأجبت عليه بقدر ماتوفر لدى من معلومات • وقال بعضهم اننــا كنا نتحرج فى طرح هذا السؤال ومناقشته لأننا كنا نعرف مدى حساسية الموضوع • ان حقــائق كثيرة كنا نعرفها وأخفــاها المسئولون فى مصر آنذاك عن الشعب المصرى •

البعض من قــرائى أيدنى وتبنى وجهــة نظرى على أســاس أن السودان يتأثر بمــد وجزر الحــوادث الداخلية والخارجية فى مصر • والبعض كتب لى معارضا وجهة النظر هذه • وأثار أسباب أخرى غيرها واستبعد وجهة نظرى تماما •

لذا قررت أن أجمع كافة هـذه الملاحظات وكافة الوثائق والكتب التى صدرت وتتنـاول هذه الفترة لكافة الهيئات والأحزاب فى السودان على اختلاف ميولها واتجاهاتها • فكان هذا الكتاب الجديد الذى يحمل عنوان (مصر والسودان عند مفترق الطرق ٥٣ ــ ١٩٥٦) •

قسمته الكتاب الى ثلاث أبواب تناولت فى البـاب الأول العلاقات المصرية السودانية قبل عام ١٩٥٣ بصورة موجزة وسريعة •

وفى الباب الثانى تناولت فترة الانتقال التى تبدأ بتوقيع اتفاقيـة الحكم الذاتى وتقرير المصير عام ١٩٥٣ • فبينت مانصت عليه الاتفاقية، واللجان التى كونت بموجبها كلجنة الحـاكم العـام ، والسلطات التى خولت للحاكم العـام نفسه ،ولجنـة الانتخـابات والصـعوبات التى واجهتها ، ولجنة السودنة وما ترتب عليهـا • تنـاولت الخطوات التى اتخذت لاجتماع أول برلمان سـودانى منتخب وكان ذلك فى يناير ١٩٥٤ وانتخاب اسماعيل الأزهرى رئيسا لأول وزارة سودانية •

بعد ذلك انتقلت لشرح ماتم على يد أول حكومة وطنية والعقبـات التى واجهتهـا كحوادث أول مارس ١٩٥٤ ثم خـروج ثلاثة من وزراء الأزهرى عليه من الحكومة والحزب وتكوينهم لحزب جديد عرف بحزب (الاستقلال الجمهورى) • ثم تمرد الجنـوب عام ١٩٥٥ والذى عرف بأحداث توريت ، وأسبابه والنتائج التى ترتبت عليه • ثم لقاء السيدين ونقصد به لقاء السيد على الميرغنى والسيد عبد الرحمن المهدى زعيمى الختمية والأنصار بعد قطيعة طويلة • وهو ما يصفه الكثيرون من أبناء السودان بأنه (أكبر كارثة فى تاريخ السودان الحديث) •

وفى الباب الثالث تناولت اعلان الأزهرى لاستقلال السودان من داخل البرلمان وعرضت وجهات النظر المختلفة التى قمت بجمعها من خلال

الملاحظات التى وردت الى والكتب والوثائق التى صـــدرت خلال الفترة من تاريخ صـــدور كتابى الأول عام ١٩٨٢ وصـــــدور هـــذا الـــكتاب عام ١٩٨٩ .

فى الختام .. أدعو الله أن أكون قد وفقت فيما تناولت ، وأستميح القارىء عذرا ان وجد فى بحثى هذا بعض الهنات ، فلا يوجد عمل كامل فالكمال من صفات الله وحده . وحسبى أننى مجتهدة فاذا أصبت أبتغى الأجر من الله ، وان أخطأت فأدعوه تعالى أن يلهمنى الصـــواب . والله الموفق لما فيه الخير .

نوال عبـــد العزيز مهدى راضى
أستاذ مساعد التاريخ الحديث بكلية الآداب
جامعة القاهرة بالخرطوم

الجيزة فى
١٥/٤/١٩٨٩

الفهـــرس

الموضــــوع	الصفحة

مدخــــل

كنت أود أن يكون هذا الكتاب بين يدى القارىء السودانى مع مطلع يناير ١٩٨٩ حتى يكون هديتى مع عيد الاستقلال الثالث والثلاثون • لكن ظروفا مرضية ألمت بى حالت دون صدوره فى موعده حيث انتهيت منه فى أبريل ١٩٨٩ أثناء العطلة الدراسية •

مازلت أذكر العصيان المدنى الذى حدث ذلك العام ضـــد وزارة الصادق المهدى ، ومازالت أصداء مذكرة فبراير ١٩٨٩ التى قدمها قـــادة الجيش برئاسة الفريق فتحى أحمد على ، ومازالت سطور الرسالة التى وجهها حسين خوجلى على صفحات جريدة ألوان التى كان يصدرها ــ وكانت بعنوان (الرسالة قبل الاخيرة للصادق المهدى) كل ذلك جعلنى أشك بأن يكون الصادق المهدى مستمرا كرئيس للوزارة السودانية عند عودتى •

لقد عملت بجامعة القاهرة ــ فرع الخرطوم منذ سبتمبر ١٩٧٣ ماغبت عن السودان الا فى خلال الفترة التى رافقت فيها زوجى د• صابر دياب عندما أعير للعمل بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٩٨١ ــ ١٩٨٦ كنت خلالها أتابع أخبار السودان وكل مايدور فيه يوما بيوم •

عدت للسودان فى أغسطس ١٩٨٦ وهالنى ماكان يدور على أرض جامعة القاهرة فرع الخرطوم ، خاصة بعد انتهاء انتخابات اتحاد الطلاب بالجامعة ، ذلك الذى سمى « باتحاد الانتفاضة » • تشكيلة غريبة من الوطنى الديموقراطى ، والوطنى الاتحادى ، وحزب الأمة ، والجنوبيين ، والبعثيين ، والشيوعيين ، والجبهة الديموقراطية •

وفى ظل الحكم الديموقراطى ــ الذى يساء فهمه كثيرا ــ علا صوت الميكروفونات على المحاضرات ، وتعذر على الاساتذة المرور الى المدرجات

حيث أقيمت الخيام كل يعرض بضاعته وأفكاره ، واختلط الحابل بالنابل فى ذلك العام حتى انتهى الأمر باستيلاء الطلاب — وكان معظمهم من كلية الحقوق — على الجامعة مانعين العاملين وأعضاء هيئة التدريس من الدخول بسبب ماأسموه بمشكلة القوائم وهى ماتردد عن قبول الجامعة لطلاب لا تتوافر فيهم شروط الدراسة الجامعية •

بعد عودتى تأكد لى أن مشاكل السودان قد زادت حدة بعد أن كانت بسيطة فى أعقاب الاستقلال •

وفى هذه الصفحات القليلة اقدم للقارئ بعض الملاحظات التى خرجت بها من خلال معايشتى لمشاكل السودان وأحداثه :

١ — السودان فى حاجة الى حكومة حزبية :

— باستعراض الحكومات الائتلافية والقومية التى قامت فى السودان أؤكد أن السودان فى حاجة الى حكومة حزبية ، فمن حسن حظ السودان أن « الوطنى الاتحادى » برئاسة الأزهرى ١٩٥٤ كان هو وحده الذى يقود سفينة السودان فى تلك المرحلة المصيرية من تاريخه • لذا أعود فأؤكد أن السودان ليس بأى حال من الأحوال فى حاجة الى حكومة قومية أو ائتلافية، بل ولا تصلح له •

٢ — كثرة وتعدد الأحزاب والهيئات بالسودان :

— تعددت ، بل وكثرت الأحزاب والهيئات السياسية فى السودان بعد الاستقلال ، وهذه الأحزاب والهيئات الكثيرة لن تخدم سودان المستقبل بقدر ماستزيد من تمزقه وتعطل ركب تقدمه •

٣ — ديون السودان الخارجية :

— زادت ديون السودان الخارجية حتى وصلت المليارات ، ومما ساهم فى زيادتها بالدرجة الأولى تلك الحرب المسمومة الدائرة بالجنوب ، وفساد

الذمم ، والرغبة فى الربح السريع ، والأنانية التى حكمت سلوك بعض التجار ، وسماسرة السياسة بالسودان •

٤ — قضية الجنوب :

(أ) كانت قضية الجنوب عند الاستقلال هم داخلى ، ولم تتدخل أثيوبيا أو تساند أى توجه للانفصال لدى الجنوب ، لأن علاقة أثيوبيا بالحكومة الوطنية الأولى كانت علاقة طيبة • أما بعد أن وضح خط السودان العربى ، وزاد فيه التوجه الإسلامى ، زادت المشكلة تعقيدا • فصارت أثيوبيا وأوغندا وكينيا والكونغو أطرافا فى قضية الجنوب • مما جعل منها — فى نظر المدركين والواعين — هما للعالم العربى بصفة عامة ومصر والسودان بصفة خاصة •

(ب) يرفض أبناء الجنوب أن يشارك أى شمالى فى حكم الجنوب منادين بمبدأ (جنوبة الجنوب) بينما هم يشاركون فى كافة مجالات الحياة فى السودان فهم أعضاء فى مجلس السيادة ، ومجلس رأس الدولة وقادة بجيش السودان وفى كافة الادارات والوزارات • لقد استجابت حكومة السودان لهم وشكلت مجلس الجنوب ليكون أقرب اليهم لكن زادت مشاكل الجنوب حدة • أتيحت لهم فرص التعليم والسفر فى بعثات للخارج مثل أبناء الشمال سواء بسواء وأقامت لهم جامعة فى جوبا لمن يرغب فى مواصلة تعليمه العالى باللغة الانجليزية ، ومع ذلك لايتحملون مليما واحدا كأعباء ضريبية حتى الآن • أى لا يساهمون فى ميزانية الدولة •

(جـ) كافة مشروعات التنمية التى تقيمها الحكومة التى تولت الأمر فى السودان يقومون بتدميرها علاوة على ماتفعله الحرب — التى اتخذوها وسيلة لاثبات وجودهم — وقد أدى ذلك الى توقف كافة مشروعات التنمية ومشروع قناة جونجلى • أى أنهم ساهموا بملء اراذتهم فى تخلف الجنوب الذى طالما شكوا منه ••

ان فى شرق السودان وغربه الكثير من القضايا الملحة ، ومع ذلك لم

يرفع أبناء الشرق أو الغرب راية الانفصال ولم يقوموا بذبح أبناء الشمال حلا لمشـــاكلهم التى هى جزء من مشاكل السودان •

(د) ينادون بتقسيم ثروة السودان بين أبنائه بالعدل وعندما يوافق حكام السودان على ذلك يقولون ماعدا الموجود منها فى الجنوب لانه من حق الجنوبيين لا يشاركهم فيه أى سودانى •

(هـ) يسمون مايجرى من خراب ودما بحرب التحرير يقودها الجيش الشعبى لتحرير السودان ؟ وأتساءل من أى شيء يحرر السودان ؟ هل من حكم النميرى ؟ لقد سقط بعد انتفاضة أبريل ١٩٨٥ فلماذا لم يشـــاركوا شعب السودان فى حياته الجديدة ويخوضوا الانتخابات كى يسهموا فى بناء الســـودان الحر الموحـــد ؟

ان الهدف واضح أمام الجميع وهو تحرير السودان من كل توجـــه عـــربى اســـلامى •

وفى الختام لا بد لمصر أن تعيد حساباتها مرة أخرى من حيث تقييم القوى السياسية التى طالما اعتمدت عليها • وتعيد تقييم الموقف من جديد واضعة فى الحسبان القوى المؤثرة تأثيرا فاعلا فى الشارع السودانى والقرار الســـودانى •

لا بد أن تطرح حساسيات الماضى والمسلمات القديمة وتضـــع أمامها الواقع الحى الملموس للسودان المستقل •

ان السودان عزيز على كل مصرى وكل عربى ونتمنى له الخـــير ، والواجب يملى علينا الاسهام فى حل مشاكله والعمل على تقدمه ورفعة شأن أبنـــائه •

وفق الله العاملين فى مصر والسودان لخير البلدين .

الجيزة فى ١٥/٤/١٩٨٩

نوال عبد العزيز راضى
استاذ مساعد التاريخ
الحديث والمعاصر بكلية الآداب
جامعة القاهرة — فرع الخرطوم

الباب الأول

العلاقات المصرية ـ السودانية قبل عام ١٩٥٣م :

تاريخ العلاقات المصرية السودانية قديم قدم التاريخ حيث تتصل جذوره بقصة مسيرة الحياة فى القطرين ، مرورا بالممالك الفرعونية ، فعهود الفوضى والتدخل الأجنبى من احتلال فارسى الى يونانى فسيادة نبتة ثم سيادة روما وبيزنطة . ثم أعقب ذلك ظهور الاسلام ودخول العرب المسلمين الى مصر وامتداد تأثيرهم الى السودان حتى نزول الاتراك العثمانيين الى بلاد الشرق ومنها مصر ثم حملة بونابرت فقيام الثورتين العرابية والمهدية فى كلا القطرين[1] .

ولعل الظروف التى ولدت ثورة المهدى تتقارب مع تلك التى ولدت ثورة عرابى والقوة التى هزمت الثورة العرابية هى نفسها التى دكت الدولة المهدية . وبالرغم من أن بريطانيا قد غزت السودان باسم خديوى مصر ورفعت علم مصر ـ التى تحتلها ـ بجانب العلم البريطانى الا أنها انفردت بالأمر كله فى السودان .

وفى الوقت الذى كانت فيه السلطة تحاول أن تبدى العطف والتسامح مع المواطن العادى لم تبد أى تهاون أو رحمة تجاه أى ثائر . فقد كانت فرائصها ترتعد من كافة الحركات الدينية خشية انتفاضة جديدة تطيح بالحكم الدخيل علاوة على تخوفها من قيام أى حركة ذات طابع اسلامى قد تنبع من تركيا أو الحجاز أو غيرها من دول الشرق الاسلامى .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى عمقت الحكومة صلتها بالعلماء وقادة الطرق الصوفية وعلى رأسهم الختمية حتى يبعد الشكوك عنه فيما

---

(١) حسن مكى : الاخوان المسلمون فى السودان ص ٦ . رسالة ماجستير قدمت لمعهد الدراسات الآسيوية والافريقية بجامعة الخرطوم .

يتعلق بنواياه تجاه الاسلام والمسلمين وحتى تكون سلاحا مضادا لأى حركة أنصارية(٢) • ومن ناحية ثانية عمل على تشجيع المواطنين على الاكتتاب لانشاء المساجد فى كل المدن وقامت الحكومة ببناء الكثير منها على نفقتها •

وفى الوقت نفسه راقبت بكل حذر مناطق تجمعات الأنصار وأتباع بعض الطرق الصوفية الأخرى غير الموالية لها فمنعت ذكر اسم المهدى ومنعت قراءة راتبه ، وحرمت على الأنصار شعائرهم الدينية فالبقية الباقية من أسرة المهدى كانت تنزل بالشكابة ومعهم فلول الأنصار التى قدرت لها الحياة بعد تلك المعارك الدامية التى صاحبت سقوط المهدية ويوما بعد يوم صارت الشكابة قبلة للأنصار من كل الجهات حتى فاضت بهم القرية وامتدت أطرافها فى اتساع يزيد مع بزوغ كل فجر جديد • ولما كثرت الشائعات حول احتمال انتفاضة مهدوية بقيادة الخليفة « شريف » الذى آلت اليه الزعامة بموت الخليفة عبد الله وأيدت تقارير المخابرات هذه الشائعات بدأت الحكومة تبحث عن مبرر للقضاء على هذا التجمع • ولم تعجز عن ايجاد سبب تستفز به بعض الأنصار مما دعاهم لاستنكار استفزازها فأرسلت كتيبة جاءت على مايبدو بأوامر للصدام مع الأنصار واذلالهم بقوة السلاح فتحرشت ببعضهم من المزارعين وأردت منهم سبعة عشر رجلا • وحاصروا القرية وطلبوا مقابلة الخليفة شريف وبعض رجال الأنصار وكان لابد مما ليس منه بد • اذ رفض الأنصار أن يساقوا الى الموت سوق السوائم ، واذا كان لابد من الموت فمن الواجب أن يموت شهيدا وسلاحه فى يده • وهكذا وعلى حين بغتة انطلق الرصاص ممزقا سكون الرهبة ليرسم معالم لمأساة مفجعة تكررت فى كررى وفى أم دبيكرات • مأساة الاسرة ومأساة الطائفة(٣) • أما الاسرة ففقدت الفاضل والبشرى ابنى الامام المهدى وأما الطائفة ففقدت زعيمها الخليفة شريف وجماعة من رجال الانصار وقادتهم • وتبع ذلك أجراءات بلغت أقصى درجات العنف والتنكيل فلم تسمح السلطة بدفن جثمان

---

(٢) نعوم شقير : جغرافية وتاريخ السودان ص ١٣٣٥ •

(٣) محمد أحمد شاموق : من هوامش الثورة والسياسة ص١٢٤ — ١٢٥

« الخليفة شريف وابنى المهـدى » بل أثقلت الاجساد الثلاثة بالحجارة وقذفتها فى نهر النيل حتى لا تعرف لها قبورا تزار • واقتيد أبناء المهدى عبد الله والطاهر ، ونصر الدين ، وعلى الى أم درمان ومنها الى رشيد فى مصر مع الجماعـة التى اسرت فى أم دبيكرات • أما السيد عبـد الرحمن فقد أصيب برصاصة فى صدره أصابته اصابة خطيرة ولكنها ليست مميتة لذلك لم يؤخذ الى مصر بل ترك مع النسـاء والاطفال والشـيوخ وقد حدثت هذه الحوادث فى أغسطس عام ١٨٩٩(٤) • وبعد فاجعة الشكابة تفرغت الاسرة بجميع أفرادها للعمل فى الزراعة • النساء يحرثن الارض والاطفال يزرعون • والشيوخ يعملون • عشر سنوات فى عمل دائب صبور حتى لا يتعرض فرد من الاسرة لذل السؤال فى وقت تفرق عنهم المعارف والاصحاب خوفا من بطش السلطة ورقابة المخابرات •• توزع مجهودهم بين حقول الشكابة يزرعون ، وجزيرة الفيل حيث يسكنون •

وفى عام ١٩٠٦ وبعد اشتداد تيـار الحركة الوطنيـة فى مصر وبعد مطالبات والحاح قبلت الحكومة للسيد عبـد الرحمن طلبـه باستصلاح أراضى الجزيرة (أبا) وزراعتهـا وكان هـذا حلمـا ظل المسعى اليـه سبع سنوات متتالية لا ينقطع •• فالاسـتقرار فى الجزيرة (أبا) كان له معنى دينى خفى بجانب دافعه السياسى المرئى •

أما الـدافع السـياسى :

فهو أنه استطاع أن يقنع الحكومة بأنه من مصلحة استقرار السلطة أن تسمح له بأن يوجه طاقات الانصار العسكرية الحربية الى عمل منتج حتى تنصرف تلك الطاقة بصورة طبيعية مفيدة بدلا من أن تترك مطلقـة من كل قيـد فتلجـأ للتنفيس عن الغبن المـكبوت عن طريق الثـورات والانتفاضات التى تكون تكاليفها على الانصار مثل تكاليفها على الحكومة•

أما المعنى الـدينى :

الذى تحقق فذلك ان الجزيرة (أبا) لها ارتبـاط تاريخى وعقائدى

---

(٤) محمد احمد شاموق • من هوامش الثورة والسياسة ص ١٢٤—١٢٥

مقدس بالنسبة لدعوة الامام محمد أحمد المهدى • فالجزيرة أبا شــهدت انبثاق الدعوى المهدية ونموها • وشهدت بداية تجمع الانصــار وشهدت أول نصر عسكرى لهــذه المجموعة الناشئة على جيوش الحكومة • لقــد أراد السيد عبد الرحمن أن يبقى شعلة المهــدية مشتعلة من خلال هــذا التواجــد فى الجزيرة أبا مسيطرا عليهــا حتى لا تنطلق قــوة مدمرة بلا ضبط أو حساب(٥) •

ولما نشبت الحــرب الاولى عام ١٩١٤ م كان هم حكومة السودان الاكبر فى تلك الفترة ، هو شرح القضية الاوربية عامة ، وقضية انجلترا بوجه خاص • حيث كان مفهوما منذ البداية أن تركيا ستنحاز نحو المانيا وكان على الحكومة أن تهيىء الاذهان ، وتقاوم الدعاية التى بثتها تركيا متكئة على الرابطة الدينية ومقام الخليفة فى نظر العالم الاسلامى(٦) •

وفى ٦ نوفمبر سنة ١٩١٤ م وصلت الاخبار للخرطوم باعلان العداء بين تركيا وبريطانيا ، ودعا الحاكم العام نتيجة لذلك — فى اليوم التالى بسرايه بالخرطوم عددا من الضباط العظام بالجيش المصرى وأهاب بهم أن يظلوا على ولائهم واخلاصهم لواجباتهم • وبعد ذلك قابل الحــاكم العام — فى نفس اليوم فئة من العلماء وشرح لهم الحالة أيضا •

وفى اليوم الثامن من نوفمبر دعا للسراى المشايخ والعلماء من المدن الثلاث وأبان لهم الثمار التى جنتها البلاد من الحكم الحالى ، ومناصرة الحكومة الحالية للاسلام والمسلمين • ووقع الحاضرون على وثيقة ولاء واخلاص ونحا نحوهم أعيان العاصمة المثلثة الذين لم يحضروا الاجتماع ، وكذلك فعل زعمــاء العشــائر ، وأعيــان الاقاليم ، ورجال الدين وكبار الموظفين بالعرائض والتلغرافات • وجمع صاحب جريدة السودان كل ذلك وطبعه فى كتاب سماه (سفر الولاء)(٧) •

فى تلك الايام العصيبة التى كانت تمر بهــا بريطانيــا ، لم تستطع

---

(٥) محمد أحمد شاموق : من هوامش الثورة والسياسة ص١٢٦ .

(٦) د. مكى شبيكة : السودان عبر القرون ص٤٧٠ .

(٧) د. مكى شبيكة : السودان عبر القرون ص٤٧١ .

الحكومة أن تتجاهل السيد عبد الرحمن المهدى ، وخلفه هذا العدد الهائل من الاتباع (الانصار) فوجهت له الدعوة مثلما وجهتها لغيره من زعماء الدين والمشايخ • أى أن حكومة السودان اعترفت به رسميا كزعيم لطائفة الانصار رغم أنه لم يكن للطائفة وجود رسمى(٨) •

ومنذ أن سمحت الحكومة للسيد عبد الرحمن بالنزول فى الجزيرة أبا ودعوتها له ضمن من دعت من رؤساء الطوائف والمشايخ والعلماء وأعماله الزراعية فى تطور مستمر ففى عام ١٩١٥ منح أراضى اضافية بالجزيرة أبا • وبناء على توصية من مكتب المخابرات أفتى الشيخ مصطفى المراغى مفتى الديار السودانية وقتئذ بأن راتب المهدى لايعتبر كتابا ممنوعا ، وغير مرغوب فيه من وجهة النظر الدينية • ثم منح السيد عبد الرحمن بعد ذلك ترخيصا بالاقامة بأم درمان ، واقامة الصلاة فى جامعها فجاءت هذه القرارات وكأنها اعتراف جزئى بالمهدية كعقيدة دينية(٩) •

وبانتهاء الحرب الاولى وخروج بريطانيا منها ظافرة منتصرة وأجراس السلام تدق مبشرة ببداية عهد جديد اذ بالثورة تعم كافة أجزاء مصر فكانت أول ثورة فى العالم تعكر صفو المنتصرين خاصة بريطانيا العظمى •

وزاد من صعوبة الامر ما أحدثته هذه الثورة المصرية فى ربوع السودان فتحركت حكومة السودان آنذاك تحركا سريعا فأسرعت بارسال وفد من زعماء الطوائف الدينية وزعماء القبائل والعلماء الى انجلترا لتهنئة مليكها بالنصر • وقبل أن يسافروا قدموا عريضة الولاء للحاكم العام ، استنكروا فيها ما جرى فى مصر وحذروا أبناء وطنهم منه وكان ذلك فى ٢٣/٤/١٩١٩(١٠) •

---

(٨) بروفيسور محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية ص١٨٤ •

(٩) بروفيسور محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية ص١٨٦ •

(١٠) انظر عريضة السيد على الميرغنى والسيد عبد الرحمن المهدى وآخرين للحاكم العام فى ٢٣/٤/١٩١٩ دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

وفى ٢ يوليو من نفس العـام غادر الوفـد السـودانى البلاد الى انجلترا ، وقد ضم الوفد الزعمـاء الثـلاثة : السيد على الميرغنى زعيم الطائفة الختمية والشريف يوسف الهندى زعيم الطائفة الهندية — والسيد عبد الرحمن المهدى زعيم الأنصار (١١) .

كانت هذه الزيارة التى قام بهـ اوفد السودان الى لنـدن بداية الصراع الذى دار بين انجلترا ومصر على الصـعيد الخـارجى ، وبين السـودانيين أنفسهم على الصـعيد الداخلى وظل هـذا الصراع يحكم العلاقات كلها بين مصر والسودان ويوجه السياستين البريطانية والمصرية نحو السـودان منـذ عام ١٩١٩ حتى نال السـودان استقلاله عام ١٩٥٦ (١٢) .

وكان اشتعال ثورة ١٩٢٤ فى السودان كصدى للاحداث التى عمت مصر عام ١٩١٩ حيث رأى السودانيون ما جنته مصر من هـذه الثورة كالغاء الحمـاية وانشاء بنـك مصر عام ١٩٢٠ ومنح مصر حكما برلمانيا لكن جـاء مقتل السيرلى ستاك فى مصر ثم استقالة وزارة سـعد ، ليحرم السودان من أن يجنى ثمـار ثورته هـذه بل أدى الى انفـراد انجلترا بالحكم فيـه حيث خرجت القوات المصرية ومعهـا عدد كبير من المصريين الذين كونوا قلب الجهـاز الادارى فى المديريات المختلفـة ابتـداء من رتبـة المأمور . ثم اغلاق المـدرسة الحربيـة وبعدها مدرسة البوليس والادارة .

لقد أحس أكثر المثقفين السودانيين بأن رحيل المصريين كان يعنى فقدا لحلفاء ذاقوا مثلهم من حنظل الاحتـلال بل فقدا لمساهمة مصر فى ادارة السودان اذ كان ينظر لمصر على أنها رقيبة على الخطط الامبريالية البريطانية ... ورأى أولئك المثقفون أن العـالم الخـارجى لن يترامى لاسماعه شىء عن السودان مادام لم تعد لمصر علاقة مباشرة بأحداثه (١٣) .

---

(١١) د. جعفر محمد على بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية فى السودان ص ٣٨ — ٣٩ .

(١٢) ابراهيم الحردلو : الرباط الثقافى بـ مصر والسودان ص ٣٤ .

(١٣) د. جعفر محمد على بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية فى السودان ص ١١٩ .

منذ تلك اللحظة اعتبرت حكومة السودان المثقفين السودانيين من ألد أعدائها فضيقت الخناق عليهم • وقررت عزلهم عن بقية طوائف المجتمع السودانى حتى يصبحوا بلا فاعلية فجعلت الضباط السودانيين فى مراكز عليا لكنها أحلت العديد من العسكريين البريطانيين محل العسكريين المصريين الذين رحلوا عقب أحداث ١٩٢٤ • وبعد الغاء المدرسة الحربية صار لهؤلاء مستقبل أفضل فى الحصول على البراءات فتمكن بعضهم من الحصول عليها • كما أن أولئك الضباط الدين ارتقوا من الصف والذين لم ينالوا غير تدريب عسكرى فقط كانوا شديدى الشغف بمهنتهم وبحياة الدعة المتاحة لهم الى حد لم يسمح لهم بالاهتمام بالشئون السياسية وعلى هذا لم يعد الجيش سببا من أسباب قلق البريطانيين لفترة طويلة[١٤] •

وبالرغم من أن السيد عبد الرحمن المهدى كان له موقفه ازاء حركة ١٩٢٤ ، فلم يشارك فيها بل طاف بالاقاليم معلنا تأييده وولاءه لحكومة السودان الا أن هذه الحكومة صارت ترصد بداية خطر من جانبه اعتبرته مهددا لاركان الحكم فى البلاد وولاء المواطنين للادارة فأطلقت على هذا الخطر اسم (المهدية الجديدة) لذلك أصدرت فى عام ١٩٢٨ قانون سلطات المشايخ الذى ينحصر فى تأليف مجلس فى كل مديرية برأسه شيخ القبيلة ويتعاون معه كبار السن من زملائه المشايخ ، ووضعت فى يدها سلطات قضائية الى جانب تنفيذ الاوامر الادارية • أما فى المدن فأنشأت هيئات قضائية من مشايخها للنظر فى الجرائم ودخل فى اختصاص هذه الهيئات جميع الاعمال التى كان يقوم بها معاون المديرية •

وفى الجنوب قام السكرتير الادارى بتوزيع مذكرة على جميع مفتشى المراكز وأوصى بدراستها وكان ذلك عام ١٩٣٠ ومما جاء فيها (ان سياسة الحكومة بالمديريات الجنوبية ، هى العمل على قيام وحدات عنصرية قائمة بذاتها ، أو وحدات قبلية ذات بناء ونظام يقوم الى حد

---

(١٤) د. جعفر محمد على بخيت : نفس المرجع السابق •

ما وفقا لمقتضيات العدالة • وان الحكومة الصالحة هى التى تشجع الاعراف والعادات والمعتقدات القبلية(١٥) •

كان السيد عبد الرحمن يدرك تمام الادراك أن اتباع حكومة السودان لسياسة الحكم غير المباشر انما هو وسيلة للحد من نفوذه علاوة على ادراكه لاوجه الاختلاف فى الرأى حياله فى صفوف الاداريين البريطانيين فاتجه نحو المثقفين السودانيين المقهورين من جانب الادارة بعد أحداث ١٩٢٤ وشرع فى الاتصال ببعضهم فأغدق الهدايا لنواديهم ومدارسهم ونسوق هنا على سبيل المثال لا الحصر بعضا منها : فنجده يقدم مائة رغيف يوميا للمعهد العلمى بأم درمان ، ١٥٠ جنيها لمدرسة الاحفاد برعاية الشيخ بابكر بدرى ، ويقدم معونة لزعيم الطريقة الاسماعيلية ويقوم بوضع خطة لانشاء مكتبة عامة بأم درمان ، وانشاء داخلية للمعهد العلمى بجامع أم درمان كما قام بالوفاء بمصروفات الترويح عن كبار الزوار من النظار والعمد والشيوخ الذين قاموا بزيارة العاصمة واستقبل الموظفين سواء من السودانيين أو الاجانب فى رحاب منزله

وبرز دوره بوضوح فى عام ١٩٣١ خلال اضراب طلبة كلية غردون ففى الوقت الذى فشل فيه جميع القادة فى اقناع الطلاب بالعدول عن الاضراب نجح السيد عبد الرحمن فى اقناعهم بالعودة لتلقى العلم وساعده اتصاله بشوقى والشنقيطى على أن يستقطب حوله مجلسا من المتعلمين الذى أدى له خدمات جليلة(١٦) • وما أن حل عام ١٩٣٥ حتى لقى السيد عبد الرحمن المهدى بين صفوف الطبقة المستنيرة والمهتمين بالعمل السياسى من الشباب والرجال ما يزيد كثيرا عن التأييد الذى وجده أى زعيم سياسى آخر •

ولذلك أصاب الذهول والفزع كلا من الادارة البريطانية والسيد على الميرغنى ورأى السيد على فى قيام « **المهدية الجديدة** » عدوا له وفى شخص السيد عبد الرحمن منافسا خطيرا ، وفضلا عن ذلك

---

(١٥) د. زاهر رياض : تاريخ السودان المعاصر .
(١٦) د. عمر بشير : المرجع السابق ص ١٩٣ .

تجددت بين الرجلين تلك العداوة القديمة فلم يتقابلا الا فى المناسبات التى لا يمكن تفاديها[١٧] .

لقد اتضح للسيدين الكبيرين عقب اضراب عام ١٩٣١ أن الخريجين يمكن أن يكونوا حليفا قويا ، تهابه الحكومة فنقلا منافستهما الى دوائر الخريجين واستعملا فى ذلك جميع الوسائل مما أدى الى انشطار الخريجين الى شطرين : **أحدهما بقيادة أحمد السيد الفيل** أحد أوائل الخريجين يسانده السيد على الميرغنى والغالبية من شباب الخريجين .

والمعسكر الآخر بقيادة محمد على شوقى أحد أوائل الخريجين أيضا ويسانده عدد من الخريجين خاصة أبناء أسر الانصار .

وتبنى معسكر « الفيلست » (أحمد السيد الفيل) دعوة وحدة وادى النيل تحت التاج المصرى وفى هذا المعسكر تكونت نواة الاحزاب الاتحادية التى ظهرت فى الاربعينات كالاشقاء والاتحاديين . كما تبنى معسكر الشوقست (محمد على شوقى) شعار السودان للسودانيين وفيه تكونت نواة الاحزاب الاستقلالية التى ظهرت فيما بعد كحزب الأمة والقوميين[١٨] .

أحست الادارة البريطانية فى السودان بخطأ فى سياستها عقب أحداث ١٩٢٤ فمع خروج الجيش المصرى من السودان واغلاق المدرسة الحربية وطرد كافة المصريين العاملين فيه الا أنها لم تطفىء نار الشوق الى مصر والتطلع ناحية الشمال . وأحست أنها أوجدت للسيد عبدالرحمن المهدى منفذا عبر منه للمثقفين السودانيين المضطهدين حتى صاروا قوة به وله ولم تنجح سياستها فى الحكم غير المباشر فى القضاء على المهدية الجديدة فقررت تنفيذ خطة جديدة تجاه المثقفين السودانيين بدأتها على

---

(١٧) بروفيسور عمر بشير : المرجع السابق ص ١٩٤ — ١٩٥ .

(١٨) اخضر حمد : الحركة الوطنية الاستقلال ومابعده ص٥٢ — ٥٥ ، عفاف أبو حسبو : (حول الثنائية فى الحركة الوطنية السودانية) مجلة الوثائق العدد الخامس ١٩٧٥ اصدار دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

يد حاكمها العام الجديد جورج سايمز (Symes) الذى قرر احتواء الخريجين السودانيين وتبلور هذا الاحتواء فى قيـام مؤتمر الخريجين عام ١٩٣٨ ذلك المؤتمر الذى استطاعت لجنته التنفيـذية عام ١٩٤٢ م أن تتقـدم بمذكرة للحاكم العـام تطلب فيهـا بعض المطالب كحق السودانيين فى تقرير مصيرهم بعد الحرب والغـاء قوانين المنـاطق المقفلة ، وفصل السلطة القضائية عن التنفيذية . واعطاء السودان فرصـه الاشتـراك الفعلى فى الحكم[١٩] . لكن جاء رد السكرتير الادارى المقتضب عليها ورفضها مخيبا لآمال الخريجين حيث أعلنت الادارة البريطانية أن المؤتمر بتقديمه للمذكرة قد نقض عهد التعاون معها وشروط الاعتراف به[٢٠] .

تركت المذكرة التى رفضت رسميا نتيجة مؤسفة فى دوائر الخريجين ذلك أن سير دوجلاس نيوبولد السكرتير الادارى على الرغم من رفضـه الرسمى القوى لمبـادرة المؤتمر ، قابل سرا بعض كبـار أعضـائه ومن بينهم رئيس اللجنـة التنفيـذية (ابراهيم أحمد) وأكد لهم أن حكومة السودان ستنظر بعض المطالب العملية التى وردت فى المـذكرة ، فأدت هذه الخطوة غير الرسمية الى انشقاق فورى فى صفوف المؤتمر : اذ أظهر بعضهم ثقة بتأكيدات سـير دوجلاس نيوبولد . بينما اعتبر الآخرون الثقة بأى تأكيدات شخصية بعد الرفض الرسمى عملا غير وطنى[٢١] .

ومن جهـة أخرى أعلنت حكومة السودان عام ١٩٤٤ عن نيتهـا فى اشراك السودانيين فى ادارة بلادهم، وذلك بتكوينها للمجلس الاستشارى لشمال السـودان[٢٢] وافتتح فى ١٥/٥/١٩٤٤ وبالطبـع رفض المؤتمر آنذاك فكرة المجلس وحذر أعضاءه من الاشتراك فيه (كان رئيسه آنذاك

---

(١٩) محمد احمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان ص٤٢ .

(٢٠) بروفيسور عمر بشير : المرجع السابق ص ٢١١ ، محمد احمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان ص ٤٣ .

(٢١) د. زاهر رياض : تاريخ السودان المعاصر ص ٣٦٥ .

(٢٢) السودان الجـديد : ٢٦ مايو ١٩٤٤ عدد خـاص عن المجلس الاستشارى دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

السيد اسماعيل الازهرى الذى فاز برئاسته منذ عام ١٩٤٣) مستندا فى رفضه لفكرة المجلس الاستشارى على أن هذا المجلس ليست له سلطات تشريعية ، ثم ان تسميته بالمجلس الاستشارى لشمال السودان ليدل على أن النيـة مبيتة من قبل حكومة السودان على فصـل الجنوب عن الشمال مما يعتبر تهديدا صريحا للوحدة الوطنيـة • ووقفت مصر نفس الموقف حيث رأت فى قيـام المجلس الاستشارى خطوة جـديدة لفصل السـودان عن مصر •

أدت مقابلة السكرتير الادارى لرئيس المؤتمـر عـام ١٩٤٢ غـير الرسمية وقيام المجلس الاستشارى لشمال السودان الى نزاع بين المعتدلين والمتطرفين فى المؤتمر • لذلك انفصل المعتدلون عن المؤتمر وكونوا بالتحالف مع السيد عبد الرحمن المهدى والانصـار « حزب الامة » عام ١٩٤٥ • وكون المتطرفون من قبل حزبا سياسيا أسموه « حزب الاشقاء » وبدأوا فى تنفيذ برنامجهم السياسى • ونسبة لعدم ثقتهم فى الادارة البريطانية ، والمجلس الاستشارى فقد كانوا يسعون الى تنفيذ أغراضهم مع الحكومة المصرية • ووقف السيد على الميرغنى وطائفة الختمية الى جانبهم(٢٣) •

وفى عام ١٩٤٥ قررت اللجنـة التنفيذية لمؤتمر الخريجين أن يطلب المؤتمر من حكومتى الحكم الثنـائى أن يكون المؤتمر ممثلا فى المفاوضات المتعلقة بمصير السودان ووافقت اللجنة المركزية والجمعية العامة للمؤتمر على أن يفسر الطلب الذى تقدم به المؤتمر فى عام ١٩٤٢ بصـدد تقرير المصير على أنه طلب لاقامة حكومة ديموقراطية سودانية تتحد مع مصر تحت التاج المصرى • وأعلن المعتدلون والمهديون الجدد معارضتهم لذلك التفسير بينما أيده الاشقاء ومؤيدوهم داخل المؤتمر وفى صفوف الختمية • وقد وصف المعارضون هذا القرار بأنه قرار الاشقاء وليس قرار المؤتمر بينما وصفه البعض بأنه قرار مسلوق لم يحكم وضعه وتنقصه الحصافة

---

(٢٣) بروفيسور عمر بشير : المرجع السابق ص ٢١٦ • محمد أحمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان •

كما تنقض اجراءاته براعـة التكتيك التى تكفل له تأييد المؤتمر كله(٢٤) •
وفى سبتمبر من عام ١٩٤٥ أرسلت مذكرة تتضمن هذا التفسير الجديد المتعلق بتقرير المصير الى حكومتى الحكم الثنائى(٢٥) •

وكانت الحكومة المصرية قد أعلنت فى عام ١٩٤٥ بأنهـا بصـدد التفاوض مع بريطانيا لاعادة النظر فى معاهدة (١٩٣٦) وقـد دفع ذلك بسكرتير حزب الامة وأربعة من أعضاء المجلس الاستشارى الى تقديم سؤال الى المجلس عما اذا كانت الحكومة عازمة على أخذ رأى أعضـاء المجلس بالنسبة لمستقبل السودان عند بدء المفاوضات بين مصر وبريطانيا وأجابت الحكومة بالايجاب • وبينما وجدت تلك الاجابة قبولا من جانب أعضاء المجلس الاستشارى فانها لم تجد صـدى لدى المعارضة • ومن ثم تحركت المعارضة للعمل خارج الأطر الدسـتورية • وانضـم حزب الاشقاء الى الاحزاب الاتحادية الاخرى • واستطاعت هذه الاحزاب كسب تأييد قيادة حزب الامة بشعار سياسى جديد يمكن أن تلتف حوله الاحزاب السياسية جميعهـا وكان الشعار غامضـا بيـد أنه مقبول وكان ينادى بتكوين حكومة سودانيـة حرة ديموقراطية فى اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيـا(٢٦) •

وبالرغم من أن الاشقاء والاحزاب الاتحادية الأخرى لم تكن راضية تماما عن ذلك الشـعار الا أن معسكرهم كان قويا الى درجـة لم يكن هناك من هو قادر على الوقوف ضده • وكان الشعور الوطنى السـائد فى البلاد قويا الى حد جرف جميع الاحـزاب فى تياره فكانت حصيلة ذلك الشعور الوطنى الطاغى هو الاتفاق على ارسال وفد السودان ممثل لجميع الاحزاب السياسية للقاهرة فى ٢٢ مارس ١٩٤٦م •

---

(٢٤) انظر السودان الجـديد : عدد ٦ ابريـل ١٩٤٥ ، دار الوثائق المركزية بالخرطـوم .

(٢٥) د. عمر بشير : المرجع السابق ص ٢١٦ . ، نوال عبد العزيز صدقى والاخوان ووفد السودان سنة ١٩٤٦ ص ٣٨ .

(٢٦) السودان الجديد ٢٠ مارس ١٩٤٦ (بيان من مؤتمر الخريجين العام) ، الايام ٢٥ مارس ١٩٤٦ .

وحظى الوفد بوداع تاريخى رائع فقد هبت العاصمة لتودع الفوج الاول من الوفد السودانى وماجت طرقات المدينة المؤدية الى السكك الحديدية بالناس منذ الصباح الباكر وقد علت الوجوه بعلامات البشر وارتفعت الأصوات بالدعاء للوفد بالتوفيق فى مهمته . وعلى طول الطريق الممتد من الخرطوم الى وادى حلفا حظى الوفد بالتهليل والتصفيق من جانب المودعين فى شتى محطات السكك الحديدية(٢٧) .

كان الاخوان المسلمون أول من احتضن الوفد السودانى منذ وصوله الشلال فقد بعثوا بمندوبين لمقابلته ، وأقاموا له حفل استقبال فى مساء اليوم الأول وألقى الأستاذ أزهرى فيهم كلمة متزنة(٢٨) . واتصل السنهورى باشا بالوفد فى اليومين الأول والثانى وفى اليوم التالى دعى الأزهرى ليتناول طعام الغذاء على مائدة دولة النقراشى باشا . أما الوفدين وفى مقدمتهم رفعة النحاس باشا فقد أهتموا بالوفد ووصلت تحيته الى أعضاء الفوج الأول فى أسوان بمندوب خاص وانتدب الأستاذ على كريم النائب السابق لاستقبالهم فى المحطة ثم زارهم بالفندق حمدى سيف النصر باشا ، وصبرى أبو علم ، وعثمان محرم باشا وأحمد حمزه بك .

وما ان بسط الوفد السودانى وجهة نظره فى مصر حتى اتضح له أن هناك شكا فى الاوساط المصرية تجاه مطالبهم مما اضطر الوفد ان يصدر عدة بيانات يوضح فيها موقفه وأغراضه ويبين أين تلتقى من المطالب المصرية(٢٩) لكن المسئولين المصريين أفهموهم أنهم لن يستطيعوا ان يقنعوا المفاوضين الانجليز بوجوب تنفيذ مطلب وحدة وادى النيل

---

(٢٧) أنظر بروفيسور عمر بشير : المرجع السابق ص ٢١ السودان الجديد بتاريخ ٢ إبريل ١٩٤٦ عدد ١١٧ ، نوال عبد العزيز : صدقى والاخوان ووفد السودان عام ١٩٤٦ .

(٢٨) جريدة المصرى بتاريخ ١٩٤٦/٣/٢٧ . وللمزيد : نوال عبد العزيز صدقى والاخوان ووفد السودان سنة ١٩٤٦ ص ٥٣ .

(٢٩) نوال عبد العزيز : المرجع السابق المشار اليه ص ٥٩ — ٦١ .

والجلاء عن الوادى والسودانيون يطلبون شيئا غير هذا • لذلك لابد من وضع شعار واحد هو الجــلاء والوحدة •

أحس أعضـــاء الوفد بالخوف من أن تحملهم مصر مسئولية فشل تحقيق مطلب وحدة وادى النيـــل والتفريط فى حقوق البـــلاد • أحس الوفد بهذا ، وأحس بأن عليه أن يوفق بين الوثيقة والمطلب المصرى ففكر وقدر ثم قرر أن يرســـل على جناح السرعة أربعـــة من أعضــائه هم (أحمد يوســف هاشم — يحيى الفضلى — عبدالله نقد الله — عبد الله ميرغنى[٣٠] ليشرحوا الموقف للمؤتمر والاحزاب ويأخذوا منهم تفويضا بما يفعلون وهو أن ينادوا بالجــلاء عن ادى النيـــل ووحدة وادى النيل تحت التـــاج المصرى على أن يشـــترك الشـــعبان فى الدفاع والتمثيل الخارجى) ووافق المؤتمر والاحزاب على ذلك عدا حزب الأمة الذى رأى الا يخرج أبدا على الوثيقة والا ينادى بغيرها غير أنه فوض لممثليه أن يتخذوا من السبل ما يرونه محققا لما جاء بالوثيقة[٣١] •

وبالرغم من عودة هؤلاء الأربعة الى مصر يحملون موافقة المؤتمر والاحزاب ما عدا حزب الأمة الا أن الوفد لم يستطع أن يحـــافظ على وحدته فى مصر ففضل أعضـــاؤه الممثلين فى الوفد العودة الى الخرطوم ومنذ ذلك التـــاريخ اتخذ كل من الفريقين طريقـــا يخـــالف الآخر فقد عاد حزب الأمة للتعـــاون مع الادارة البريطانية ، والسير فى تيار التطور الدستورى التدريجى فى حين أن الاحزاب الاتحادية اتخذت الجانب الشـــعبى واستمرت تعـــارض المشروعات المقترحة من جـــانب حكومة الســـودان[٣٢] •

وفى عام ١٩٤٦ أعلن صدقى باشـــا بعد عودته من لندن فى نفس

---

(٣٠) السودان الجديد ، بتاريخ ١٦—٤—١٩٤٦ ، ٣ مايو ١٩٤٦ ، جريدة المصرى بتاريخ ١٤—٤—١٩٤٦ .

(٣١) السودان الجديد : ٢٦ ابريل ١٩٤٦ ، دار الوثائق المركـــزية بالخرطوم • نوال عبد العزيز : صدقى والاخوان ووفد السودان ص ٧٤ .

(٣٢) عمر بشير : المرجع السابق ص٢٢١ •

العام أنه توصل الى اتفاق مع الحكومة الانجليزية وأطلق على الاتفاق بروتوكول السودان أتفق الطرفان بموجبه على اتباع سياسة تدور فى اطار الوحدة بين مصر والسودان تحت التاج المصرى على أن يكون من أغراض ذلك تحقيق رفاهية السودانيين وتطوير مصالحهم واعدادهم الاعداد الفعال للحكم الذاتى واعطاؤهم حق تقرير المصير(٣٣) .

وعندما عاد سدقى الى مصر صرح بأنه عاد وهو يحمل السيادة على السودان بينما صرح مستر بيفن مباشرة بأن ما أورده صدقى ليس هو فهمه لما يقضى به البروتوكول .

وكان طبيعيا ان يعارض حزب الأمة بروتوكول السودان فسير المظاهرات احتجاجا على البروتوكول وجمعت داره الاحزاب الاستقلالية كالامة والقوميين والاحرار وأربعة من المستقلين وتعاهدوا على العمل متكاتفين الى أن يتم انتهاء الحكم الثنائى قيام حكومة سودانية حرة تتصرف بمحض ارادتها فى سيادة السودان وعلاقاته بمصر . ثم قاموا بمظاهرة أخرى سلموا فيها لمندوب حكومة السودان احتجاج الاستقلاليين على بروتوكول صدقى وقام بهذه المهمة الأستاذ أحمد عثمان القاضى(٣٤) .

وأرسل راعى حزب الأمة عبد الرحمن المهدى برقيتين لكل من صدقى باشا والمستر بيفن يحتج فيها على ما سمى باسم بروتوكول السودان(٣٥) .

وفى مصر قامت المظاهرات أيضا ضد اتفاق صدقى — بيفن وعندما رأت الحكومة البريطانية ما جرى فى كل من مصر والسودان حتى تراجعت

---

(٣٣) الحكومة المصرية : الكتاب الأخضر ص ١٠٦ ، عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية جـ ٣ ص ١٩٨ .

(٣٤) السودان الجديد ١ نوفمبر ١٩٤٦ العدد ١٤٤ . دار الوثائق المركزية — الخرطوم .

(٣٥) أنظر نص البرقيتين فى السودان الجديد عدد ١٤٣ بتاريخ ٢٥ اكتوبر ١٩٤٦ ، ، السيد عبد الرحمن المهدى : جهاد فى سبيل الاستقلال ص ٥٣ — ٥٤ ومحمد احمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان ص ٤٧ — ٤٨

عن موقفها معلنة تعذر اتفاقها مع حكومة لا تمثل الاغلبية فى مصر ، وهى دعوى طالما استعملتها انجلترا فى مصر من أجل التدخل فى أمورها الداخلية • ونصح الملك بتغيير الوزارة التى لا تستطيع بريطانيا التفاهم معها • وكان من أثر هذا التراجع أن عاد السير هدلستون الحاكم العام آنذاك للسودان كى يطمئن انصار الاستشارة من السودانيين فعاد الهدوء الى السودان(٣٦) •

كانت مصر ترفض رفضا باتا فكرة قيام بريطانيا باستشارة السودانيين لان خطها منذ البداية أن ما بين مصر والسودان لا يتحدث فيه الا المصريون والسودانيون ولا دخل لبريطانيا فيه لهذا السبب قبل سعد عام ١٩٢٤ بعض بنود الانذار الذى وجه اليه عقب مصرع السردار ورفض بعض البنود كالتوسع فى أرض الجزيرة وسحب الجيش المصرى من السودان لان هذين الأمرين يخصان مصر والسودان وهما وحدهما اللتان تقرران وبمحض ارادتهما واختيارهما أن يبقى الجيش المصرى أويخرج وليست بريطانيا • ولقد ظل هذا الخط خط مصر حتى تم توقيع اتفاقية السودان عام ١٩٥٣ •

وعندما بدأت المفاوضات بين الدولتين مصر وبريطانيا ولم تصل الى نتيجة قررت الحكومة المصرية عرض القضية على مجلس الأمن ، لكن مجلس الأمن لم يجد حلا للقضية فأجل النظر فيها وكان معنى ذلك الفشل فى الوصول الى حل نتيجة لاصرار بريطانيا على تمسكها بمعاهدة ١٩٣٦ واتفاق ١٨٩٩(٣٧) •

أثناء هذه المفاوضات أرادت الحكومة البريطانية أن تبرهن للسودانيين عن صدق نيتها فى اشراكهم فى حكم بلادهم والتقدم بهم نحو تقرير المصير وكان الحاكم العام قد شكل لجنة لدراسة الخطوات التى

---

(٣٦) زاهر رياض : تاريخ السودان المعاصر ص٢٦٩ •

(٣٧) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص٢٢٣ ، د. زاهر رياض : السودان المعاصر ص ٢٧١ . عبد الماجد ابو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١ ص ١٢٥ .

تمكن السودانيين من المشاركة بصورة أكثر فعالية فى الحكومة المركزية[٣٨] . فاقترحت هذه اللجنة تكوين جمعية تشريعية من أعضاء سودانيين منتخبين يمثلون جميع مديريات السودان تكون مسئولة عن الشئون المالية والتشريعية والادارية ، وتكوين مجلس تنفيذى يحل محل مجلس الحاكم العام (سيكون المجلس التنفيذى مسئولا أمام الحاكم العام عن أعمال الحكومة التنفيذية والادارية بعبارة أخرى سيكون هذا المجلس هو الهيئة التى تحكم البلاد تحت سلطة الحاكم العام وهذه هى نفس وظيفة مجلس الحاكم العام الحالى وسيرأس الحاكم العام جلسات المجلس ويكون له صوت مرجح كما ستكون له سلطة الغاء أى قرار يصدره المجلس وذلك لمصلحة البلاد مع تسجيل الاسباب كتابة)[٣٩] .

كانت هذه المقترحات فى نظر كثير من السودانيين قاصرة عن اعطاء الشعب نصيبه الملائم فى تكوين حكومة قومية بل ان الاقتراحات قدمت شيئا ضئيلا كما جاءت متأخرة جدا . ورفض الاشقاء هذه المقترحات وكان حزبهم يحظى بتأييد عدد كبير من أبناء المدن الكبرى . بينما قبلها حزب الأمة وبعض المعتدلين من الاحزاب الاتحادية التى كانت تنادى بسياسة أكثر مرونة وميلا نحو الادارة البريطانية[٤٠] . ومن جهة أخرى رفضت الحكومة المصرية مشروع الجمعية التشريعية وعارضت فى أصدار قانونها تأسيسا على أن :

١ — هذه التوصيات لا تحقق الغرض الذى قصدت اليه اذ لا يفسح المجال لتمثيل السودانيين تمثيلا صحيحا .

٢ — طريقة الانتخاب أقرب الى التعيين منها الى الانتخاب .

---

(٣٨) زاهر رياض تاريخ السودان المعاصر ص ٢٧٠ — ٢٧١ ، محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢٣ ، عبد الماجد ابو حسبو : المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٣٩) زاهر رياض : تاريخ السودان المعاصر ص٢٧٠ — ٢٧٣ .

(٤٠) بروفيسور محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ١٩٠٠ — ١٩٦٩ ص٢٢٤ .

٣ — رأى هذه الجمعية استشارى محض فى التشريعات خصوصا فى الميزانيــة •

٤ — النظام المقترح لا يشرك السودانيين فى المسئولية •

٥ — الحــاكم العــام له ســلطات واســعة •

٦ — معاونو الحاكم العــام الأربعة لهم السيطرة التامة على هذا المجلس •

٧ — النظــام المقترح خــال من مجرد الاشــارة الى الحريات الدستورية وهو أمر جوهرى بالنسبة للسودان •

٨ — النظــام المقترح ليس فيــه نص واحد يجعل مصر تســاهم فى هذه المسئولية بأدنى نصيب •

٩ — أن المؤتمر الذى قام ببحث هذا الموضوع حلا من عنــاصر ضرورية فليس فيه عضو مصرى واحد بل ان أحزابا كثيرة فى السودان لم تمثل فيــه •

وبالرغم من كــل ذلك فلم تأبه الادارة البريطانيــة باعتراضــات السودانيين والمصريين فقام المجلس الاستشارى لشمال السودان بالموافقة على المشروع ومن ثم أصدر الحــاكم العام قانون الجمعية التشريعية •

اشتدت المقاومة ضد هذه االاوضاع الجديدة وبرز دلك فى المظاهرات التى وقعت يومى ١٥ نوفمبر ، ١٥ ديسمبر ١٩٤٨ يوم افتتاح الجمعية التشريعية حيث أدت المظــاهرات الصاخبة الى وقوع صدام مع رجــال البوليس جرح خلاله مئات من المواطنين واستشهد عشرة أشخاص(٤١) •

أدت هذه المقاومة والاحتجاج والمقاطعة التى قادها الاشقاء ومن معهم لانتخابات الجمعية التشريعية الى أن يثبت أعضاؤها وخاصة المنتمين

---

(٤١). دار الوثائق المركزية بالخرطوم البيان الرسمى عن المظاهرات الذى اصدره مكتب الاتصال العام بالخرطوم بتاريخ ١١/١٥/ ، ١٩٤٨/١١/١٦ بروفيسور عمر بشير : المرجع السابق ص ٢٢٥ •

الى حزب الأمة ان سياسة التعاون يجب أن تستخدم من أجـل العمل الجاد فى سبيل الاصلاح والتغيير هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى عملت الادارة البريطانية جاهدة لاقنـاع الرأى العـام بأنه يمكن تحقيق كافة أوجه الاصلاح رغم ما انطوت عليه الجمعية التشريعية من عيوب وقصور •

وفى نوفمبر عـام ١٩٥٠ أصدرت الجمعية التشريعية قرارا بتكوين لجنة للانتخابات وبعد شهر تقريبا وافقت الجمعيـة على اقتراح ينادى بالحكم الذاتى وذلك بأغلبيـة ٣٩ صـوتا ضد ٣٨ وكان رد السـكرتير الادارى على ذلك عنيفا اذ ما لبث أن أعلن بأن ليس من سياسة حكومة جلالة الملك أن يعـد السـودان لنيل الحكم الذاتى • ورفـض الحـاكم العام الانصياع لقرار الجمعيـة استنادا الى أن القرار صدر بأغلبيـة صوت واحد مما يدل على أن أعضـاء الجمعيـة التشريعيـة منقسمون الى حد كبر على أنفسهم بشـأن تقرير المصير •

صدم رد الفعل غير المتوقع من جانب الادارة البريطانية كثيرا من أعضاء حزب الأمة فلقد تحققوا بأن حالة التـأخر فى السـودان ، وبوجه خاص فى الاقليم الجنوبى وعدم اشتراك الختمية فى الجمعية قد استغلا من جانب الادارة البريطانية لوضع العراقيل أمام البـلاد لنيل الحكم الذاتى • وبدأ أن ليس ثمة سبيل للخروج من الازمة غير رفض الاستمرار فى الاشتراك فى الجمعية التشريعيـة ، ولمـا لم يكن ذلك ممكنا ، لم يكن امامهم غير مقبول الاشتراك على مضض فى لجنـة تعديل الدستور التى شكلت فى مارس ١٩٥١ (٤٢) •

عاصرت أعمال لجنة تعديل الدستور الفترة التى ساءت فيها العلاقات البريطانية — المصرية فقامت مصر بالغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفـاق ١٨٩٩ وأعلنت أن الدسـتور الجديد الذى يراد أصداره سيتضمن نصـا على وحدة السـودان مع مصر •

قوبل الغاء الاتفاقية ومعاهدة (١٩٣٦) بالتهليل والترحيب من جانب

---

(٤٢) بروفيسور عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ٢٣٠

جميع الاحزاب السودانية بيد أن الدستور المقترح من جانب
مقبولا لاحد بما فى ذلك الختمية والاحزاب الاتحادية وسرع
القتال فى منطقة القنال بين أبنـــاء مصر والقوات الانجليزية ثم
القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ليمهد لتولى الجيش السلطة فى الـ
٢٣ يوليـــو ١٩٥٢.

ثورة يوليــو ومســألة السـودان :

قرر رجـــال العهد الجديد فصل مسألة السودان عن
القوات البريطانية فى منطقة قنـــاة السويس وذلك فى أية مفاو
مع بريطانيا . فأستمعوا لمعارضى فكرة الاتحـــاد مع مصر كـ
لآراء المطالبين بوحدة وادى النيل لكنهم رأوا أن الاحزاب الاتحـ
وتشعبت حتى ضاعت معالم الوحدة وأهدافها . ولم تعد مصر
تقع الاكثرية ، لذلك جمعت زعمـــاء هذه الاحزاب فى القـــاهر
وأنتهت بأن صهرتهم جميعـــا فيما سمى (بالحزب الوطنى الا
برئاســـة اســـماعيل الأزهرى وانضوى تحت زعامته بقيـــة
الاتحاديين . ثم اســـتأنفت مصر مباحثاتها مع الاحزاب الاس
جمعت بعد ذلك الاحزاب الاستقلالية والوطنى الاتحـــادى فى
انتهت باتفاقهم جميعا على المبادىء التى تتخذ حول تمتع السود
الذاتى وتقرير المصـــير[٤٣] .

(٤٣) ضرار صالح ضرار : تاريخ السودان الحديث ص ٢٦٥

الباب الثانى

فتـــرة الانتقـــال

تقـــرير المصـــير واجراءات الانتخـــابات

لكن يتمكن الشعب الســودانى من تقرير مصيره فى جوهر محايد تقرر أن تبدأ فترة انتقـــال لا تتجاوز الثلاث سنوات ، يتوافر للسودانيين فيها الحكم الذاتى الكامل ، وتعتبر فترة الانتقـــال تصفية للادارة الثنائية يحتفظ ابانها بسيادة السودان للسودانيين حتى يتم تقرير المصير(٤٤) .

وكانت اتفاقية السودان المبرمة فى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ قد نصت على قيـــام لجنـــة بجانب الحـــاكم العام تعرف بلجنة الحـــاكم العـــام (المادة الثالثة من الاتفاقية) وقد شكلت حسب نص الاتفاقية من السادة الدرديرى محمـــد عثمان وابراهيم أحمـــد ممثلين للأحزاب السودانيين ، والسيد حسين ذو الفقـــار صبرى ممثلا لمصر والسير جـــرانت سميث ممثلا للمملكة المتحدة ـــ ورأس اللجنة ـــ حسب نص الاتفاقية ـــ العضو الباكستانى السيد / ميان ضياء الدين . ولجنة أخرى لتشرف على اجـــراء الانتخابات العـــامة ، وقد تشكلت من سبعة أعضـــاء برئاســـة العضو الهندى ، وأول عمـــل قامت به اللجنة هو أنهـــا رفعت عدد الدوائر التى تجرى فيها الانتخابات المبـــاشرة من (٣٥ دائرة الى ٦٨ دائرة) ، كمـــا زادت عدد أعضـــاء دائرة الخريجين من ثلاثة الى خمســـة أعضاء ، كما قامت بالاعداد للانتخـــابات من جميع النواحى وأشرفت على عمليـــة الانتخابات العـــامة التى أجريت فى نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٥٣(٤٥) .

---

(٤٤) الحكومة المصرية : الكتاب الاخضر ص ٤٠٦ ، د. ابراهيم حاج موسى : التجربة الديمقراطية ص ٦١ ، أمين التوم : ذكريات ومواقف ص ٩٦

(٤٥) د. ابراهيم حاج موسى : المرجع السابق ص ٦٣ ، محمد أحمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان ص ٥٤ ،

ولجنة ثالثة لتشرف على عمليـة سودنة الادارة والبوليس ، وقوة دفاع السودان وغيرها من الوظائف الحكومية التى قد تؤثر على حرية المواطنين عند تقرير المصير(٤٦) .

سـلطات الحاكم العام :

لقد منح الحاكم العـام سلطات واسعة بموجب قانون الحكم الذاتى فقد نصت المـادة الثالثة من الاتفاقيـة على أن يكون الحاكم العـام ابان فترة الأنتقـال السلطة الدستورية العليـا داخل السودان ، ويمارس سلطاته وفقا لقانون الحكم الذاتى بمعاونة لجنـة خماسية تسمى لجنـة الحاكم العـام ...

كما تنص الفقرة الرابعة من المـادة (١٢) من قانون الحكم الذاتى على أن يعمل الحـاكم العـام بمشـورة رئيس الوزراء عند ممارسـته لسلطاته فيما عـدا المسائل التى يشـترط فيها موافقة لجنته والمسائل الخاصة التى يكون الحاكم العـام مسئولا فيهـا مبـاشرة أمام دولتى الحكم الثنائى هى :

(أ) الشئون الخارجية .

(ب) اصـدار الاوامر اللازمة لاجـراء أى تغيير فى قانون الحكم الذاتى يطلبه البرلمان السودانى فى جلسة مشتركة للمجلسين وبأغلبيـة ثلاثة أرباع الاعضـاء(٤٧) .

ولعل أخطر سلطات الحاكم العام هى تلك المتعلقة بمسئولياته فى حالة الانهيار الدستورى — وحقه فى اعلان حالة طوارىء دسـتورية ، ويجوز له ذلك فى حالتين :

الاولى : اذا اقتنع فى أى وقت بأنه بسبب مأزق سـياسى أو عدم

---

(٤٦) د. ابراهيم حاج موسى : التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم فى السودان ص٥٤ ، أمين التوم : ذكريات ومواقف من تاريخ الحركة الوطنيـة ص٩٦ ، بروفيسور محمد عمر بشير : المرجع السابق ص٢٣٣ .

(٤٧) الحكومة المصرية : الكتاب الاخضر ص٤٠٦ .

التعاون أو المقاطعة أنه لا يمكن السير بادارة السودان بموجب هذا الدستور وتقدير ذلك متروك له بموافقة لجنته (المادة ١٠٢ — ١) .

الثانية : اذا اقتنع فى أى وقت أن كارثة مالية وشيكة الوقوع أو أن القانون والنظام يستدعى تدخله المباشر لصالح حسن الادارة فى السودان بعد التشاور مع لجنته الى أبعد حد مستطاع (المادة ١٠٢—٢ من قانون الحكم الذاتى)[٤٨] .

والنتيجة العملية التى تترتب على اعلان حالة الطوارىء الدستورية هى تعطيل البرلمان وتخلى رئيس الوزراء والوزراء عن مناصبهم وأن تحكم البلاد بواسطة أوامر يصدرها الحاكم العام ، ويبطل مفعول اعلان حالة الطوارىء الدستورية بعد مضى ستة أشهر من تاريخ اصداره اذا لم يلغ باعلان من الحاكم العام قبل مضى الستة أشهر ، وكل ذلك لا يؤثر فى حقه فى اصدار اعلان آخر جديد[٤٩] .

وشكلت المواد الثالثة عشر والرابعة عشر والتاسعة عشر والعشرون والواحد وعشرون السلطة التنفيذية فى البلاد أما السلطة التشريعية فتتكون من الحاكم العام ومجلس الشيوخ والنواب ، ويتكون البرلمان السودانى وفقا للقانون الحكم الذاتى من مجلسى الشيوخ والنواب . ونص قانون الحكم الذاتى أن اختصاص البرلمان الاول هو التشريع .

وثانى هذه الاختصاصات هو ما نصت عليه المادة (٩) من اتفاقية السودان من أن فترة الانتقال تنتهى عندما يصدر البرلمان السودانى قرارا يعرب فيه عن رغبته فى اتخاذ التدابير للشروع فى تقرير المصير ، ويخطر الحاكم العام دولتى الحكم الثنائى بهذا القرار .

---

(٤٨) الحكومة المصرية : الكتاب الأخضر ص ٤٤٣ .

(٤٩) د. ابراهيم محمد حاج موسى : التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم فى السودان ص ٥٥ .

التصويت فى معظم الدوائر مباشرا مستندين الى أن التصويت المباشر يضمن لحد كبير سلامة الانتخابات والحفاظ على سريتها ، بينما كان رأى حزب الامة مخالفا تماما ، باعتبار أن التخلف هو السائد ، فلابد أن يكون التصويت غير مباشر . ولما اشتد الجدل بين الطرفين لجأت اللجنة للتصويت ويؤخذ بأغلبية الاعضاء . وكانت النتيجة أن يكون التصويت المباشر فى (٦٨) دائرة انتخابية من مجموع الدوائر البالغ عددها (٩٢) دائرة . واضطرت اللجنة أن تأخذ بنظام التصويت العلنى فى أربع دوائر[٥٢] . وهى بالطبع طريقة بدائية فى النظم الانتخابية حيث لا يتوفر فيها أى نوع من السرية اذ يقف المرشح ومن خلفه مؤيدوه ، ثم تقوم لجنة الاقتراع بعملية عد كل صف وتخرج المرشح الذى يقف خلفه أقل عدد من الناخبين ، وهكذا حتى تصل الى العدد المطلوب من المندوبين ، فاذا كان مخصصا للعمودية أو الوحدة الادارية عشرة مندوبين حسب تعدادها ، وكان هناك (١٢) مرشحا فان الاثنى عشر مرشحا يقفون فى صف واحد متجاورين وخلف كل واحد منهم يخرج المرشح الذى يقف خلفه أقل عدد ، وهكذا حتى نصل الى العدد المطلوب من المندوبين[٥٣] .

ومن الصعوبات التى واجهت اللجنة كذلك مدى أحقية زعماء الادارة الأهلية فى الترشيح فى الانتخابات . كان الحزب الوطنى الاتحادى يرى ابعادهم بينما تمسك حزب الأمة بأحقيتهم فى الترشيح وانتهى قرار اللجنة بأحقيتهم فى الترشيح مع اصدار تعليمات مشددة لسكرتير الادارة البريطانى بأن لا يسمح لرجال الادارة بالتدخل والتأثير فى الانتخابات بأى شكل من الأشكال اذا كان أى منهم قد رشح نفسه فى الانتخابات وبالقدر الذى تسمح به اللوائح والقوانين الانتخابية[٥٤] .

وقبل بدء المعركة الانتخابية بأيام أصدر سيادة السيد على الميرغنى

---

(٥٢) محمد سعيد محمد الحسن : الصاغ صلاح سالم والسودان ص ٥٠ .

(٥٣) د. ابراهيم محمد الحاج موسى ، التحرير الديمقراطية ص ٣٣٦ .

(٥٤) محمد سعيد محمد الحسن : الصاغ صلاح سالم والسودان ص ٥٠ — ٥١ .

بيانا جاء فيه (أن بلادنا مقبلة اليوم على أول انتخابات نيابية فى تاريخها وفترات الانتخابات دائما هى الامتحان الحقيقى للشعوب ، ففيهـا يجب أن تتحلى النفوس بالسمو عن الصغائر بضبط النفس عن الاثارة . وأن تصان سـلامة البـلاد من كل مايؤذى سمعتها ، أو يضر بسـلامتها ، وأمنهـا ... ان أنظار العالم جميعه تتجـه الينـا الآن ترقب مانفعله ، وصحافته بيننـا تشهد مسلكنا ، فلنبرهن له على أننـا حافظون للنظام، متمسكون بالاخلاق القويمة مستحقون للحرية متطبعون على الديموقراطية، ولنؤكد له أننـا شعب له من دينـه و ايمـانه ، وأخلاقه واق من الزلل ، ومن الاستسلام للهوى ..)[٥٥] .

أجريت الانتخابات وجاءت النتيجـة على عكس ماتوقع حزب الامة رغم مابذله من جهد للحصول على أغلبية وقيـادة دفة السفينة فى هـذه الفترة الحاسمة من تاريخ السودان ، فقد فاز الحزب الوطنى الاتحادى بأكثر من خمسين مقعدا (٥١) من مجموع مقاعد البرلمان كلها البـالغة سبعة وتسعين مقعدا ، وحصل حزب الامة على اثنين وعشرين مقعدا ، ونال الجنوبيون تسعة مقاعد ، ونال الحزب الجمهورى الاشتراكى ثلاثة مقاعد والجبهة المعادية للاستعمار مقعد واحد ، ونال المستقلون أحد عشر مقعـدا[٥٦] .

ويعزو أقطاب حزب الامة هـذه النتيجـة الى تدخل مصر السافر أثنـاء الانتخابات لصـالح الحزب الوطنى الاتحادى[٥٧] يقول أحدهم : دهشنا عندما رأينا ويا هول ما رأينا ، الصحافة المصرية بأجمعها تشن حملات قاسية ضد حزب الامة والاسـتقلاليين وتصفهم بالخيـانة والتنكر لمصر والسعى ليصبح السودان مستعمرة بريطانية ، وتدعو الناخبين السودانيين

---

(٥٥) عمر محمد عبد الله : معركة البرلمان السودانى ، ص ٩٧ القـاهرة اغسطس ١٩٥٤ .

(٥٦) محمد أحمد محجوب ، الديمقراطية فى الميزان ص ٥٤ .

(٥٧) د. محمد عمر بشر ، المرجع السابق ص ٢٣٤ ، ضرار صـالح ضرار ، المرجع السابق ص ٢٦٧ ، جريدة الشرق الاوسط ١٩٨٥/٣/٦ السودان عام ١٩٥٤ أحدى وثائق الخارجية البريطانية التى أفرجت عنها عام ١٩٨٥ .

يوميا لاسقاط مرشحى حزب الامة ... الاموال المصرية تتدفق الى الجبهة الاتحادية والطوائف والهيئات المؤيدة لها وتوزع عليها فى كثير من الحالات فى وضح النهار. ثم ان مصر جندت أكثر من ألفين من السودانيين المقيمين بها والعاملين فى مصر وأمدتهم بأموال كثيرة ومنحتهم عطلة تمتد الى شهرين ليسافروا جميعا الى الدوائر الانتخابية فى السودان التى ينتسبون اليها ، ويعملوا لدعم المرشح الاتحادى فيها ... وأصبحت الجبهة الاستقلالية تجابه فى هذه المعركة جبهتين مصر والحزب الوطنى الاتحادى وأصبحت كل المواد الخاصة بحياد الدولتين غير ذات موضوع[٥٨] .

يؤكد المحجوب ذلك بقوله (كانت الفكرة أن تجرى الانتخابات العامة فى جو حر محايد . لو أن المصريين حافظوا على وعدهم . لكنهم تدخلوا بصورة مكشوفة واذ كانوا خبيرين بفن الانتخاب ، فقد عبأوا جميع السودانيين الذين يعملون فى مصر وأعطوهم اجازة وطلبوا اليهم أن يساعدوا الحزب الوطنى الاتحادى الذى استفاد أيضا من عدم التوازن فى توزيع المناطق الانتخابية)[٥٩] .

أما القطب الاتحادى عبد الماجد أبو حسبو فيقول : (صحيح أن مصر تعاونت مع الاتحاديين وهذا وضع طبيعى . ولكن الأقدر منها أن الانجليز قد تعاونوا مع حزب الامة . ووقفوا ولا يزالون يقفون بجانبه ويقينى أنه لولا وجود الادارة الانجليزية ونفوذها فى ذلك الوقت لفاز الاتحاديون بأكثر مما فازوا به)[٦٠] .

أما الصاغ صلاح سالم فيقول (لم يكن هنالك من يعتقد قبل اجراء هذه الانتخابات بامكان فوز الاتحاديين (الحزب الوطنى الاتحادى) لاشراف الادارة البريطانية الكامل على كل شىء فى البلاد . وكانت كل

---

(٥٨) أمين التوم : المرجع السابق ص ١٠٧ .

(٥٩) محمد أحمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان ص ٥٤ .

(٦٠) د. عبد الماجد أبو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ج ١ ص ١٨٤

المعلومات ، والبيانات لدى الادارة البريطانية ، حتى لجنة الانتخابات الدولية ، استقت كل معلوماتها من الادارة البريطانية فى السودان .

ثم ان خطط الانجليز وعلى مدى نصف قرن ظلت قائمة على اصرارهم على ضرورة الفصل الكامل بين مصر والسودان حتى ينفردوا بالجنوب بشكل خاص باعتباره بوابتهم الى مستعمراتهم الافريقية .

ومن هنا نشأت قناعة الجميع فى كل أنحاء العالم ، وثقتهم الكاملة باستحالة فوز الاتحاديين فى هذه المعركة الانتخابية الحاسمة ... زاد من هذه القناعة .. ذلك الصراع الحاد الذى بدأ ينشب علنا بين صفوف الحزب وأجنحته المختلفة عندما بدا فى وضع مرشحيه فى الانتخابات . وأخذ كل جناح فى الحزب يعمل كحزب داخل الحزب لفرض قائمة مرشحيه ، حتى بلغ عدد المرشحين فى معظم الدوائر الانتخابية أربعة وخمسة وسبعة مرشحين فى الدائرة الواحدة . وأخذ كل منهم يدعو ضد زميله ، ويقدم الدعوى ضده ، واشتد الخلاف الى درجة أفقدت كل مؤيد للحزب أمله فى امكان الفوز لكن القيادة فى طائفة الختمية — التى تشكل القاعدة الجماهيرية للحزب الوطنى الاتحادى — قامت بمجهود ضخم لحسم الخلافات بين أجنحة الحزب حول قائمة الترشيح(٦١) .

كانت قيادة الاتحاديين تدرك وتعى تماما ماستقوم به الادارة البريطانية فى دوائر الجنوب وأنها سوف تبذل قصارى جهدها لاعاقة فوزهم وزيادة فرص نجاح منافسيهم من حزب الامة واستغلت الادارة البريطانية صلاحيتها الى أقصى الحدود ، حتى وصل بها الامر الى استخدام أساليب الاحتيال ، حيث حملوا بعض المرشحين الى خارج مناطقهم ودوائرهم الانتخابية الى مسافة بعيدة ثم تركوهم هنالك حتى يفوتهم الوقت المحدد لتقديم طلبات الترشيح .

لكن الاتحاديين الذين خبروا وعرفوا الادارة البريطانية خشوا ضياع كل الدوائر فى الجنوب اذ تمثل حوالى ربع مجموع الدوائر كلها . لذلك

---

(٦١) محمد سعيد محمد الحسن : الصاغ صلاح سالم والسودان ٥٢ — ١٩٥٦ ، ص ٥٢ — ٥٣ .

إتفقوا سرا مع ١٢ مرشحا جنوبيا ليتقدموا للانتخـــابات (كمستقلين) • وأخفوا صفتهم الاتحادية ، وفى الوقت نفسه وقع هؤلاء المرشحون على وثائق انضمامهم سرا الحزب الوطنى الاتحـــادى ، ونجحوا كلهم بهـــذه الوسيلة فى الانتخابات دون أن تتعرض لهم الادارة البريطانية هناك بأى ضغط أو شر ، ودون أن تنقلهم خارج دوائرهم الانتخابية ، ليفوتهم موعد التصويت والانتخاب [٦٢] •

ويروى الصاغ صـــلاح سالم ، مدى فرحة الحاكم العـــام ، عندما أعلنت نتيجة انتخاب دوائر الجنوب « أعلنت اللجنة الدولية عدم فوز أى مرشح اتحادى هنـــاك •• وجاء هـــذا الاعلان قبـــل اجراء انتخـــابات الشماليوم واحد ، فهز الفرح الحاكم العـــام (روبرت هاو) ••• ولم يطق أن ينـــام قبل مقابلة مندوب مصر « عبد الفتاح حسن » فاستدعاه فى نفس الليلة الى قصره ، وصافحه ، وكل خلجة من خلجات وجهه ترقص بشرا وسعادة من تبـــاشير الانتخـــابات ، التى تبين مدى اندحار الفكرة الاتحادية فى ثلاث مديريات جنوبية كاملة •••) قال ســـير روبرت هاو ليلتها لعبد الفتاح حسن : (ألم أقل لكم أيها المصريون : أنه لا يوجد أى نصير فى هذه البلاد لفكرة الاتحـــاد معكم فلم تصـــــدقونا طويلا ، ونحن نطلعكم على الحقائق فى هذه البلاد ، وكنتم تظنون أننـــا نغرر بكم ••• مارأيكم فى النتيجة التى أعلنتها لجنتكم الليلة ، حول نتيجة الانتخابات فى كل دوائر الجنوب) •

كان عبد الفتاح حسن قـــد علم قبل وصـــوله لسراى الحاكم العام بدقائق بالبيان الذى أذاعه الحزب الوطنى الاتحادى فور اعلان نتيجـــة الانتخاب هذه ، والذى جاء فيـــه نبأ فوز الحزب باثنى عشر مقعـــدا فى الجنوب ، أى أكثر من نصف الدوائر هنـــاك ، وهؤلاء الذين كانوا قـــد أخفوا اتحاديتهم وتقدموا كمستقلين حتى يتفادوا ضغط الادارة •

أدى علم عبد الفتاح حسن بذلك الى أن يجيب الحاكم العـــام على سؤاله بما يلى : « ان حديث معاليك محتمل •• ولكنى سمعت عرضـــا ••

---

(٦٢) محمد سعيد محمد الحسن : المرجع السابق ص ٥٦ •

قبل وصولى الى معاليكم بدقائق بيــانا صادرا من الوطنى الاتحادى يعلن فيه غير ماتقوله معاليكم ••• فبدت بعض الدهشة على ملامحه ••• ورد قائلا بالعربية (دى كلام فارغ •••) وصمت قليلا وسأل ماذا قالوا ؟

أجاب عبد الفتاح حسن : ان الحزب يقول فى بيــانه أن ١٢ نائبــا جنوبيا أعلنوا انضمامهم اليه •

فعاق الحاكم العــام : لاشك أنك تمزح •• فأنت عضو فى اللجنــة الدولية للانتخابات ••• ألم تسمع ، وتقرأ النتيجة الرســمية للجنة التى نشرت وأذيعت ؟ فــرد عليــه : يجــوز أن الحــزب غ يرجاد فى اعلانه هــذا ••؟

وربما أراد أن يؤثر على الناخبين فى الدوائر الشمالية التى ستجرى فيها الانتخابات غدا • وصافحه وانصرف(٦٣) •

وأجريت الانتخابات فى الدوائر الشمالية ، واكتملت النتائج ،وكسب الوطنى الاتحادى كما بينا من قبل •

(ب) اجتماع أول برلمان سودانى منتخب :

وجه الحاكم العام الدعوة لاعضاء مجلسى البرلمان وكانت صــيغتها على الوجه الآتى :

صــيغة دعوة البرلمـــان للاجتماع

بما أن قانون دستور الحكم الذاتى ينص على أن الحاكم العام يعين التاريخ والمكان لبداية كل دورة انعقاد برلمانية ، وبما أن أول برلمان قد تم تشــكيله وفقــا لنصوص القانون فاننى أنا (روبرت جورج هاو) الحاكم العام عملا بالسلطة المخولة لى بموجب القــانون المشــار اليــه ، أعين بموجب هــذا المنشور يوم الجمعة أول ينــاير ســــنة ١٩٥٤ ليكون تاريخا لانعقـــاد أول دورة لأول برلمان • ان جميع أعضـــاء مجلسى الشيوخ

(٦٣) محمد سعيد الحسين : الصاغ صلاح سالم والسودان ص ٥٧ .

والنواب وموظفى البرلمان مدعوون للاجتمـــاع بدار البرلمان بالخرطوم فى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم المذكور (٦٤) .

ويصف أحد أقطاب الحزب الوطنى الاتحادى ماحدث يوم الاربعاء ٣٠ ديسمبر ١٩٥٣ فيقول (حل يوم الاربعاء ٣٠ ديسمبر ١٩٥٣ فاجتمعت فى مسائه بدار الحزب بأمدرمان هيئته البرلمانية التىوفد نوابها وشيوخها الى العاصمة بعد دعوة الحاكم العـام لهم للاجتماع فى البرلمـان عنـد افتتاحه يوم أول يناير سنة ١٩٥٤ . وبعد أن أدى أعضاء الهيئة البرلمانية القسم كما تقتضى النظم ، بدأت الهيئـة تستمع الى الخطـاب الوطنى الشامل(٦٥) الذى ألقاه الرئيس الازهرى والذى كان شبيها بخطاب أى دورة برلمانية نقتطف منه مايلى :

(بعد أيام قلائل يفتتح البرلمـان الأول ، وتؤلف الحكومة السودانيـة الأولى وبذلك تدخل البلاد عهدا جديدا ، وتخط بأيدى أبنائهـا أول سطر فى كتاب تاريخها المليىء بالعزة والكرامة باذن الله . ونحن اذ نسـتقبل هذا العهد ونمسك هذا الكتاب نتجه الى الله العلى القدير أن يمدنا بتأييده ونصره ، والى الشعب السودانى الكريم ليوالينـا بثقته ، ويسلحنا بارشاده وتوجيهه ..

أيهـا السادة ان مهمتكم الكبرى هى تحرير البـلاد واستئصال النفـوذ الأجنبى منهـا ليخلص الوطن لبنيـه فيديرون شـئونه بأنفسهم ، ويوجهون دفة سياسته بمشيئتهم ، ولكن يجب علينـا أن ندرك الثغرات التى تطل من ثنايا تلك الاتفاقية ...

يجب علينا كنواب أن نشعر ونحن الأغلبية بأن علينا أن نوجه تلك الأغلبية توجيها قوميا للمصلحة الوطنية العليا ، وأن يكون عند الغالبيـة من رحابة الصـدر ما يمكن المعارضـة من تأدية واجبهـا وهو واجب

---

(٦٤) عمر محمد عبد الله : معركة البرلمان السودانى ص ١٥٢
محمد سعيد محمد الحسن : الصاغ صلاح سالم والسودان ص ٥٨ .
(٦٥) عمر محمد عبد الله : معركة البرلمان السودانى ص ١٥٣ .

جد خطير ومكمل للحيـاة البرلمانية الصحيحة لتسـود الثقة والتعـاون فى داخل المجلسين ••• ويجب أن نعلم بأن وسيلتنا الوحيدة لاستخلاص حريتنا وتحقيق أهداف البلاد العليا هى هذه الأغلبية التى تتمتعون بها • فيجب أن نحافظ عليها ولا نتركها تتبدد أمام الصعوبات أو المحـاولات المغرضة فلا يؤثر فينـا وعد أو وعيد •••

فالوطن فوق كل شىء والله فوق الجميع وهو ولى التوفيق(٦٦) •

افتتـاح أول برلمـان سـودانى :

وجاء اليوم الأول من عـام ١٩٥٤ ، وتم افتتـاح أول برلمـان سودانى(٦٧) دون مواكب ودون عطلة ودون ضيوف بل ولا أى مظهر من المظاهر الرسمية اذا استثنينا مظهر الشـعب الذى تسلق الجدران حول مبنى البرلمان وتثبت بأشجار الميـادين والشوارع القريبة منه ، وملأ كل فراغ يقارب البرلمان وهو ينفك يهتف وينشد ويملأ الدنيـا العريقة فرحة وابتهاجا بانتصـاره المجيد واذا استثنينا أيضـا أولئك المائة وخمسين ضيفا من المواطنين الذى دعاهم الانجليز من مختلف أنحـاء القطر كيما يشهدوا ذلك الافتتـاح • ولم يقصـد الانجليز من كل هذا الا تثبيط همـة المتحمسين للبرلمان ، واظهاره — أى البرلمان — بمظاهر خاصـة لها أثرها العميق فى نفسية الشعب • وفى افتتاح البرلمان ألقى الحاكم العام خطابا كان أبرز سماته الموات والتكلف والسأم الذى لم نكن نلاحظه فى خطابات معالية فى العهود الغابرة(٦٨) •

وبعد أن فرغ الحاكم العـام من القاء خطابه انتقل أعضـاء مجلس الشيوخ الى قاعتهم وشرع كل مجلس فى اختيـار رئيس له فاختار مجلس

---

(٦٦) عمر محمد عبد الله : معركة البرلمان السودانى ، ص ١٥٥ .
(٦٧) أمين : ذكريات ومواقف فى طريق الحركة الوطنيـة السـودانية ١٩١٤ — ١٩٦٩ ، ص ١٠٩ ، ط ١٩٨٧ ، دار جامعة الخرطوم للنشر .
عبد الرحمن مختـار : خريف الفرح (أسرار السودان ١٩٥٠ — ١٩٧٠) ص ٦٠ .
(٦٨) عمر محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

النواب ابراهيم المفتى ومجلس الشيوخ اختـــار أحمد محمــد يس •
لكن الحاكم العـــام اعترض على الاسمين وعندما تدخلت لجنـــة الحاكم العام وافقت على رئاسة الشيوخ ولم توافق على رئاســـة النواب وانتهى الأمر بترشيح الاســـتاذ بابكر عوض الله قاضى مديرية كردفان فتمت الموافقة عليه وأدى القسم كمـــا أداه رئيس مجلس الشيوخ ثم أعقبـــه النواب بالتتابع وهنأه زعيم المعارضة وزعيم الأغلبية وبعد أن فرغ زعيم الأغلبية من القاء خطابه انتقل المجلس الى اجراء انتخاب رئيس الوزراء •

(د) انتخـــاب الأزهرى رئيســـا لأول وزارة سودانية :

تنافس على رئاسة الوزارة ، اسماعيل الأزهرى والسيد محمد أحمد محجوب وبعد الاقتراع السرى والفرز أعلن فـــوز الرئيس اســـماعيل الأزهرى على منافســـه اذ نال ستة وخمسين صوتا ، ونال منافسه سبعة وثلاثين صوتا وقد امتنع ثلاث أعضاء عن التصويت وتغيب واحد[٦٩] •

وبعد أن فرغ رئيس المجلس من اعلان تلك النتيجة التى كان ينتظرها الشعب السودانى وقف زعيم المعارضـــة السيد محمد أحمـــد محجوب هنأ فيه الرئيس أزهرى على الثقة التى أولتها له أغلبيـــة المجلس الموقر فقال (انى لأتمنى صـــادقا أن تتمكن وأنت أول رئيس للوزارة السودانية من الاضطلاع بمسئوليتك الشاقة المعقدة • ان فن الحكم يتطلب صـــفات منها المعرفة والتجربة ومتـــانة الخلق وقوة الشخصية وروح العدل •• صفات لا غنى عنها سيما فى مثل هذا البلد الناشىء •

ان المعارضة يا سيدى الرئيس ستبذل أقصى جهدها لتسهيل مهمتك الشاقة فهى لذلك ستؤازرك ما اتسمت سياستك بالطابع القومى ••••••
وستكون معارضتنا بانية ومرشدة مادمتم ترمون الى تحرير هذه البلاد واستقلالها التام • ولن نغير خطتنا هذه الا اذا حادت الحكومة عن طريق

---

(٦٩) عمر محمد عبد الله : معركة البرلمان السودانى ص ١٨٠ .

السداد لأننا في سبيل هذه البلاد نصادق ، وفي سبيلها وحدها نعادي ٠٠٠٠)[٧٠] .

ثم أعقب السيد المحجوب السيد اسماعيل الأزهري فألقى خطابا نقتطف منه ما يلي :

حضرة الرئيس وحضرات النواب ٠٠٠٠٠

أعاهد الله أمام هذا المجلس بألا أعمل الا ما أراه حقا متمشيا مع مصلحة الوطن وتقدمه وعمرانه مستهدفا رفعة الشعب السوداني وحريته وكرامته غير متأثر بوساطة ولا محسوبية لننشيء للسودان حكما صالحا ليحتل مكانه بين الأمم ونبني له حياة دستورية سليمة يتعاون فيها الجميع لخير الوطن الواحد ٠٠٠٠[٧١] .

(٧٠) محمد أحمد محجوب الديمقراطية في الميدان . ص ٥٤ .
(٧١) عمر محمد عبد الله : معركة البرلمان السوداني ص ١٨٢ .

الحكومة الوطنيـــة الأولى والعقبـــات التى واجهتها

وفى اليوم التاسع من يناير ١٩٥٤ أدى رئيس الوزراء ووزراءه القسم أمام الحاكم العام • وكان ذلك هو اليوم المعين المنصوص عنه فى دستور الحكم الذاتى ، ومن ثم أجل الحاكم العـــام جلسات البرلـــان الى أول مارس عـــام ١٩٥٤م ليتيح للحكومة وقتا لاعداد برنامجها للحكم وتنظيم أجهزتها فى القمة(٧٢) • الى جانب مهامها الثلاث الرئيسية وهى : أولا : سودنة الجيش والخدمة المدنيـــة ، ثانيـــا : اجـــلاء قوات دولتى الحكـــم الثنائى • ثالثا : تنظيم اجراءات تقرير المصير(٧٣) •

(أ) حـــوادث أول مـــارس ١٩٥٤ :

تحدد اليوم الأول من شهر مارس ١٩٥٤ ليكون يوم افتتاح البرلمان الأول فى تاريخ الســـودان ، لذلك حرصت الحكومة على أن يخـــرج ذلك اليوم عظيما عظمة المناسبة التاريخية نفسها • فدعت ممثلين لمعظم دول العالم ومنهم مصر وبريطانيا • فحضر اللواء نجيب عن مصر ، كما حضر وزير خارجية بريطانيا المستر سلوين لويد عن بريطانيا(٧٤) •

يؤكد البعض أن دعوة اللـــواء محمد نجيب أثارت ثائرة حزب الأمة وطائفة الأنصار وألهبت مشـــاعرهم الملتهبة أصـــلا فأضافت الى مرارة هزيمتهم فى الانتخابات مرارة جديدة لا يمكن أن يقبلوا طعمها ويتجرعوها بسهولة هذه المرة(٧٥) •

لذا جلب السيد عبد الرحمن المهدى أنصاره قبيل افتتـــاح البرلمان الى الخرطوم • وما أن جـــاء الأسبوع الاخير من فبراير حتى امتـــلأت العاصمة بألوف الأنصـــار وهم بزيهم المميز المعروف يحملون الحـــراب

---

(٧٢) د. عبد الماجد ابو حسبو : المرجع السابق ص ١٤٩ .

(٧٣) أمين التوم : ذكريات ومواقف فى طريق الحركة الوطنية السودانية ١٩١٤ — ١٩٦٩ ، ص ١٠٩ .

(٧٤) عبد الرحمن مختار : خريف الفرح : أسرار الســـودان ١٩٥٠ — ١٩٧٠ ، ص ٦٩ .

(٧٥) عبد الرحمن مختـــار : خريف الفرح ص ٧٤ .

والسيوف والفئوس يطوفون شوارع العاصمة فى طوابير عسكرية منظمة هاتفين (السودان بلدنا ونحن أسـيادها) (السودان للسودانيين يعيش حرا مسـتقلا)(٧٦) •

وبالرغم من أن الحكومة قد اتخذت كل وسـائل الحيطـة والحذر والترقب الا أنهـا كانت تبدو ضعيفة عاجزة عن مقاومة هذه الجيوش الجرارة • ناهيك عن حفظ الأمن والنظـام والارواح والممتلكات لان عدد الأنصار الذين دخلوا العاصمة بل وطوقوها من الخارج ـ تماما كما فعل قائدهم الأكبر الامـام محمد أحمـد المهدى عام ١٨٨٣ أضـعاف قوات الأمن(٧٧) •

ويصف قطب من أقطـاب حزب الأمة ما جـرى فى ذلك اليـوم •

(فى هذا الجـو المشـحون بالغضب قرر المكتب السياسى لحزب الأمة أن يسير موكبا شعبيا ضخما ، يرفع رايات وشعارات الاستقلال ويستقبل اللواء محمـد نجيب فى مطار الخرطوم بهذه الرايات وهذه الشـعارات وبهتافات مدوية قوية بالاسـتقلال •

وأخذت دار حزب الأمة فى الاستعداد لتنفيذ هذا القرار فأعدت آلاف الأعلام وأعدت آلاف اللافتات ، وكونت قيادة لتنظيم الموكب وكونت قيادة لابلاغ المواطنين من أعضـاء حزب الأمة فى الاقاليم القريبـة ليأتوا الى الخرطوم ويسهموا فى مسيرة ذلك الموكب الضخم •• وفى يوم أول مارس فى الصباح البـاكر تحركت هذه الجموع الحـاشدة بأعلامها ولافتاتها وهتافاتها المدوية الى مطار الخرطوم •••• كذلك ذهب الى المطار نفر قليل من رجال الأحزاب الاتحادية ويبدو أنهم توقعوا شرا لذلك قبعوا فى منازلهم فى ذلك اليوم ماعدا القليلين منهم ، وبقى هذا الموكب الضخم خـارج المطـار)(٧٨)

(٧٦) عبد الرحمن مختـار : خريف الفرح ، ص ٧٤
(٧٧) عبد الرحمن مختـار : خريف الفرح ، ص ٧٦
(٧٨) أمين التوم : المرجع السـابق ص ١١١ •

وما أن ظهرت الطائرة فى سماء الخرطوم حتى ارتفعت الصيحات المعادية الى عنان السماء ، وأخذت زغاريد الحرب تملأ الجو رعبا وتهديدا ووعيدا (لا مصرى ولا بريطانى السودان للسودانى) (نريد الاستقلال يا نجيب •• نريد الاستقلال يا هاو ••)(٧٩) هبط الرئيس المصرى والصاغ صلاح سالم والوفد المرافق لهما أرض المطار فارتفعت صيحات الوحدويين بالهتاف بحياة مصر وحياة نجيب والأزهرى الا أنها كانت هتافات مخنوقة محصورة فقط فى أرض المطار وفنائه الصغير ولذا صدرت الأوامر لقوات الأمن فى المطار والقوات المرافقة للرئيس المصرى بالغاء خط السير المرسوم لركب الرئيس المصرى وتحويله رغم اعتراضات وأوامر الرئيس الازهرى الى الاتجاه المضاد•• لقد أنقذ تصرف القومندان بابكر الديب السودان من كارثة محققة لم يعرف سوى الله وحده نتائجها وأبعادها (٨٠)

طال انتظار المواكب الانصارية ولم يمر موكب الرئيس المصرى حتى أتى من أخبرهم أن اللواء نجيب أخذ الى قصر الحاكم العام بطريق آخر •• وهنا قررت قيادة الموكب وكانت فى يد الامير (عبد الله نفذ الله) أن يسير الموكب ونظامه المعروف ، نظام شباب الأنصار ونظام شباب حزب الامة وبهتافاتهم وأعلامهم وشعاراتهم الى أقرب ساحه من القصر الجمهورى (ميدان كتشنر) ليرى اللواء نجيب هذا التجمع السودانى الكبير الذى لن يرضى بالاستقلال بديلا لهذه البلاد مهما كانت نتائج الانتخابات (٨١) ولما اقترب الموكب من ميدان كتشنر الملاصق لقصر الحاكم العام استقبله عدد من رجال البوليس يحملون الهراوات والقنابل المسيلة للدموع ، ثم اصطدموا بمقدمة الموكب بالهراوات ثم القنابل المسيلة للدموع وبعد قليل استعملت الصفوف الخلفية من البوليس الرصاص وسط جماهير الانصار ، فتراجع عدد

---

(٧٩) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ ، ص ٨٠ ، خضر حمد : الحركة الوطنية الاستقلال : وما بعده ص ١٨٦ ، جريدة المصرى : ٢ مارس ١٩٥٤ .

(٨٠) عبد الرحمن مختار : المرجع السابق ص ٧٦.

(٨١) محمد أحمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان ص ٥٦ .

كبير ممن كانوا فى الموكب الى الوراء ، واصطدم من كانوا فى المقـدمة بالبوليس دفاعا عن أنفسهم (٨٢) .

ويذكر شاهد عيان لما جرى فى ذلك اليوم (أن زعمـاء الأنصـار كانوا يشجعونهم فى غـير ماتوقف وصـاروا يصرخـون فى وجـوههم (يا أنصار المهدى الشجعان البواسل لاتهابوا هذا الدخان انه مجرد شـبطة لاتؤذى المؤمنين وأصـحاب المهـدى) .. وبـدأت الحـراب والسكاكين والفؤوس تعلو وترتفع لتقتل وتجصد وتذبح كل من يعترض سبيلها . وكان أول اضـحايا هم من رجال البوليس خاصـة السوارى الذين يمتطون الجيـاد ، وما ان مضت نصف ساعة حتى كانت جميع جياد السوارى يمتطيهـا الانصـار ... ومع مضى الثوانى والدقائق امتلأت الساحة على كبرها ووسعها بالدخان وروائح الرصاص ومضى الزحف الانصارى الرهيب فقتل فى الحال (المستر بكتنو) قومندان عام البوليس كما قتل مصطفى المهدى مساعده وعدد زاد على الثلاثمائة من الجـانبين وعلى رأسـهم ميرغنى عثمـان صـالح وجامعيين وطلبـة وأسـاتذة) (٨٣) .

وبسبب هذه الأحداث ألغيت حفلات افتتاح البرلمان وعاد الضيوف الى بلادهم ومنهم اللواء نجيب ، ويعلق المحجوب على ذلك الموقف بقوله (أظن أن اللواء نجيب لم يكن عرضة لاى تظاهر عدائى ، ولكن كم هو محزن ما قد تفعله الاصبع المضبوطة فوق الزناد)(٨٤) يؤيده فيما يقـول ماذكره نجيب معبرا عن شعوره تجاه ماحدث بقوله (لم أجد فى المتظاهرين روحا عدائيـة فقـد اسـتقبلنى فى المطـار ، رجال الحزب الوطنـى الاتحادى ، والسيد الصديق المهـدى الذى حمل لى تحيـات والده ،

(٨٢) أمين التوم : المرجع السـابق ص ١١١ — ١١٢ ، محمد احمد محجوب. الديموقراطية فى الميزان ص ٥٦ .

(٨٣) عبد الرحمن مختار : خريف الفرح ص ٧٨ .

(٨٤) محمد احمد محجوب : الديموقراطية فى الميزان ص ١٦ ، د. محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ٢٣٥ .

ويكشف نجيب عن التدبير الذى كان وراء هذا الحادث بقوله (فوجئت بالحاكم العــام يحاول ايهامى بخطورة هــذه التظاهرات •• وعنــدما وصلت الى القصر الجمهورى ، وطلبت محــادثة السيد عبــد الرحمن المهدى وكنت اتصل به تليفونيا ، وما أن تبدأ التحية حتى يقطع الخط بأمر واضح التدبير •• تكرر ذلك تسع مرات ، وحاول الحاكم العــام اقنــاعى بعــدم الوقوف فى شرفــة القصر الجمهورى ، ولكنى رفضت وخرجت الى الجماهير حيث خطبت فيها •• وما أن بدأت تهدأ وتستجيب حتى هاجمتها قوات البوليس مرة أخرى دون مبرر ، وتساقط من جديد عدد من القتلى والجرحى •• مجزرة دمويه رتبها الحاكم العام ليفشل تنفيذ الاتفاقيــة ، ويظهر الامر كما لو أن عداء قــد انفجر ضد مصر فى السودان) (٨٥) •

هكذا طارت الشائعات وكثرت الاتهامات • وكانت كلها تدور حــول أن ماحدث كان مقصودا له أن يحدث حتى يؤدى الى انهيار دستورى، وانهاء كل ماتم حتى يعود الحكم ثنائيــا كما كان • ذلك أن الاتفاقيــة تعطى للحاكم العام الحق فى اعــلان الانهيــار الدســتورى متى رأى ذلك ضروريا (٨٦) •

يؤكد هذا الرأى زعيم المعارضة آنذاك فيقول :

« كان للحادث عواقبه الرسمية ، دعانى الحاكم العــام ، كزعيم للمعارضة ، وسلمنى مذكرة شفهية قال فيها اذا كانت جبهة "الاستقلال غير راضــية عن ســير الامور فانه سيستعمل حقــه فى اعلان تعطيل الدستور • نقلت المذكرة الشفهية الى السيد صديق عبد الرحمن المهدى زعيم حزب الامة ، فاتفقنا على تجاهل رأى الحــاكم ، وفى الصــباح أجبته بأننا لم نوافق على تعطيل الدستور(*) عرفنا أن تعطيله ســيؤثر

---

(٨٥) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ ص ٨٠ — ٨١ •

(٨٦) جريدة الشرق الأوسط ١٩٨٥/٣/٦ : السودان عام ١٩٥٤ • احدى وثائق وزارة الخارجية البريطانية •

(*) محمد أحمد محجوب : الديمقراطية فى الميزان ص ٥٦

فى موعد الحكم الذاتى وأخيرا فى استقلال السودان » (٨٧) .

قدم المحرضون الى المحاكمة فحكم على سكرتير شباب الانصار آنذاك (نقد الله) بالسجن المؤبد وحكم على مساعده (على فرح) بالسجن أيضا . وقد كان القضاء حتى ذلك الوقت فى يد الانجليز وكذلك الادارة والامن (٨٨) .

تجنوا على السودان أول مارس
وقد فاتهم أنا جميعا سنندم
دم من هنا وهناك قد سال هينا
لكسب رخيص فى اعتقادى مغرم
عزيز علينا من فقدنا فكلهم
بنو الوطن الغالى عفا الله عنكم
فذلك مدفوع بحب بلاده
وآخر مأمور وأنت الغشمشم
اذا كان من بالسيف دافع ظالما
فمن أطلق النيران لاشك أظلم (٨٩)

كانت مهام حكومة الازهرى محددة فى ثلاث نقاط كما ذكرنا من قبل :

الأولى : هى سودنة الجيش والخدمة المدنية .

الثانية : فكانت تنظيم اجراءات تقرير المصير .

أما الثالثة : اجلاء قوات دولتى الحكم الثنائى .

وبالنسبة للمهمة الأولى وهى سودنة الجيش والخدمة المدنية فقد

---

(٨٧) محمد أحمد محجوب : الديموقراطيه فى الميزان ص٥٦ .

(٨٨) للمزيد عن هذه الفترة انظر النيل والأمة والعلم وصوت السودان وهى جرائد سودانية حيث نشر فى شهر يونيو من عام ١٩٥٤ ملخص الحكم فى قضية اول مارس ١٩٥٤ .

(٨٩) النيل السودانية ١١ يونيو ١٩٥٤ (عدد ٧٧٨٩) من قصيدة للشاعر السودانى الاستاذ صالح عبد القادر عن أحداث اول مارس ١٩٥٤ .

كان أهم ماقررته اتفاقيـة السـودان هو قيـام لجنـة السودنة تكون مهمتهـا تصـفية جميع الموظفين الذين يؤثر وجودهم على الجو الحر المحايد سواء أكانوا من الانجليز أم المصريين • وقد حدد لهـذه اللجنة مدة ثلاث سنوات للخلاص من مهمتها ، ولكن أكملت مهمتهـا فى سنتين بدلا من ثلاث ، مما حاز اعجاب الجميع •

لقد قامت اللجنة بسودنة جميع الوظائف الاجنبية ، وأحلت بدلا عنهم سودانيين من رجال الخدمة المدنية • وقد اضطرت الحكومة أمام الظروف أن ترقى كثيرا من الموظفين السـودانيين الذين عرفوا بولائهم المطلق للانجليز [٩٠] • وبالطبع كان ذلك موضع استنكار كثير من المواطنين

فقد احتل سودانيون لم يكن لهم دور وطنى الوظائف التى خلت• فكانوا حربا على الوطن والوطنيين •

ورغم ذلك فقد شن الاسـتاذ أمين التوم عضـو حزب الامة جام غضبه على الحكومة وما قامت به فى مجال الخدمة المدنية بقوله (انغمست الخدمة المدنية بكل أسف فى ممارسات حزبيـة بغيضة لصـالح مؤيدى الحكومة ولتعطيل مصـالح الجـانب الآخر • وقـد كان ذلك واضـحا ومحسوسا لكل انسان) [٩١] •

كذلك تذمر أبناء الجنوب من نتائج توظيفات لجنـة الخدمة المدنية التى أنيط بها سودنة الوظائف • فقد قررت لجنـة السودنة أن تجرى التعيينات والترقيات وفقا للتقاليد الادارية البريطانية المعروفـة ، على أسس الاقدمية والخبرة والمؤهل • ولـما كانت المنـاصب التى يشغلها الجنوبيون فى ذلك الحين أقل عـددا بكثير ، وأدنى من المراكـز التى يشغلها الشماليون ، ولما كان الجنوبيون يفتقرون الى الاقدمية والخبرة والمؤهل • فان أعمال لجنـة السودنة لم تحـدث فى أوضـاعهم تغيرا

(٩٠) عبد الماجد أبو حسبو : المرجع السابق ص ١٥١ •

(٩١) أمين التوم : المرجع السابق ص ١١٧ •

مذكورا • فقــد عين أربعة من الجنوبيين فى منصب مساعــد المــأمور واثنان فى منصب المأمور • وكانت هــذه هى أعلى المناصب التى نسغلها الجنوبيون فى ذلك الحين • وأحدث ذلك خيبة أمل عنيفة بين الجنوبيين المتعلمين بل ورأوا فيــه تغييرا لسيد بسيد آخر ، واستبدالا للاستعمار البريطانى بالاستعمار شمالى •

كما رأوا فيه نقضا للوعود التى قطعها الشماليون على أنفسهم حيث وعد رئيس الحزب الوطنى الاتحــادى بأن (الاولوية لابنــاء الجنوب لن تكون فى مناطق الجنوب فحسب ، بل سوف يشجع تعيين الجنوبيين فى الشمال بكل وسيلة ممكنة وخاصــة فى المنــاصب الرئيسية للحكومة المركزية)(٩٢) •

هكذا شــعر الجنوبيون بنوع من الغبن فى الوقت الذى رد فيــه الشماليون الامر الى طبيعــة السياسة البريطانيــة التى لم تعمل على تهيئة كادر ادارى مناسب للجنوب •

أما فى الجيش فقــد حاول بعض كبــار ضــباطه آنذاك أن يثنوا الحكومة عن ســودنة الجيش بحجة أنهم لايســتطيعون أن يحلوا محل قادتهم الانجليز • ولكن الحكومة استطاعت ارغامهم على ذلك • وبذلك تكون الحكومة قد أتمت ســودنة الوظائف العليــا فى الجيش(٩٣) وكان يشغلها نحو ٢٨ ضابطا بريطانيا • مع دفع تعويضات مجزية •

سودنة القضــاء :

بالنسبة للقضــاء لم يكن هنــاك استعجال فى سودنته • غير أن القضاة الانجليز أنفسهم قالوا انهم لايستطيعون ممارسة القضاء تحت

---

(٩٢) د. محمد عمر بشير : جنوب السودان دراســة لأسباب النزاع ص ١٢٩ — ١٣٠ نقلا عن حكومة السودان : الاضطرابات فى جنوب السودان ص ١١٣ — ١١٤ .

(٩٣) محمد سعيد محمد الحسن : الصــاغ صلاح سالم والسودان ص ٦٦ .

ادارة سودانية بحتة • ولقد كان لهم ما أرادوا فأراحوا واستراحوا • وعندما علم الجمهور بأن القضـاة الانجليز طلبوا سودنتهم بحجة أنهم لايستطيعون العمل تحت سلطة سودانية بحته ، أثار هذا القول الشعور العـام فتمت دعـوة الشعب لرد هـذه الاهانة وهى أن يتبرع أبنـاء السودان بالمال لتغطية نفقات تعويضـات أولئك القضـاة وعلى الفور تكونت لجنـة مؤقته برئاسة الحاج صالح بيومى وسكرتارية عبد الماجد أبو حسبوا وخصص مكتب فى أحد المكاتب الملحقة بعبارة الجامع العتيق • وسرعان ما انهـالت على اللجنـة التبرعات السـخية التى كانت خير دليل وأعمق رد على سخافات الانجليز من القناة(٩٤) •

تنظيم اجراءات تقرير المصـير :

رسمت اتفاقيـة السودان الخطوات التى تتخذ لتقرير المصير • وكانت أولى هذه الخطوات هى أن يصـدر البرلمان السودانى قرارا يعرب فيه عن رغبته فى اتخاذ التدابير للشروع فى تقرير المصير بعد أن يتأكد من اتمـام عملية السودنة • ولقد حدث هذا بالفعل ففى يوم ١٦ أغسطس ١٩٥٥ قدم السيد اسـماعيل الأزهرى رئيس الحكومة الاقتراح التالى للبرلمان : (نحن أعضاء مجلس النواب فى البرلمان مجتمعا نعرب عن رغبتنـا فى الشروع فى اتخاذ التدابير لتقرير المصير فورا ونرجو من معالى الحاكم العام اخطار الحكومتين المتعاقدتين بهذا القرار بتحقيق الاتفاق بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال أيرلنده) •

ثنى الاقتراح السيد الصديق المهدى رئيس حزب الأمة فقال (ان المداولة فى هذا الاقتـراح أمر تقتضيه النظم البرلمانية ولولا ذلك لمـا احتاج موضوع اليـوم لحديث قليل أو كثـير لأن اجمـاع الشعب منعقد على الجلاء والاستقلال شئنا فى هذا المجلس أم لم نشأ •

ثم تحدث فى هذه الجلسة التاريخية عدد كبير من النواب فى نفس

(٩٤) عبد الماجد ابو حسبو : المرجع السابق ص ١٥٢ .

المعنى وعند اجراء التصويت لم يسمع صوت واحد يقول لا : كانت كلمة نعم بالاجماع المطلق[٩٥] .

بعد ذلك تنسحب القوات البريطانية والمصرية فور صدور هذا القرار ، وتضع الحكومة السودانية مشروعا لقانون انتخابات الجمعية التأسيسية الذى يقره البرلمان ويوافق عليه الحاكم العام ، ثم تجرى انتخابات الجمعية التأسيسية تحت اشراف لجنة الانتخابات الدولية ، ومهمة الجمعية التأسيسية هى :

١ — تقرير مصير السودان كوحدة لا تتجزأ ، سواء كان ذلك بالارتباط مع مصر على أية صورة أو بالاستقلال العام .

٢ — أن تعد دستورا للسودان يتفق والقرار الذى يتخذ فى شأن تقرير المصير كما تضع قانونا لانتخابات البرلمان[٩] .

الأزهرى والفرسان الثلاثة :

وقبل أن أسترسل فى الحديث عما حدث فى عام ١٩٥٥ أعود لعام ١٩٥٤ مرة أخرى حيث حمل هذا العام الكثير بالنسبة للحكومة الوطنية الأولى ولشعب السودان .

فبالنسبة للحكومة الوطنية نشر السيد خلف الله حاج خالد وزير الدفاع وأحد أقطاب الختمية فى جريدة (صوت السودان) حديثا اتهم فيه الحكومة بقبول حزبها الرشوة من مصر وتهاونها فى تحقيق الجو الحر المحايد . والتقط حزب الأمة وصحفه حديث السيد خلف الله حاج خالد مرحبا به مؤيدا له فى حين أن السيد محمد نور الدين نائب رئيس الحزب الوطنى الاتحادى أغلق أبواب جريدة (صوت السودان) لأنها نشرت ذلك الحديث لقطب الختمية السيد خلف الله حاج خالد .

---

(٩٥) عبد الرحمن مختار : خريف الفرح ص ٧١ — ٧٢ .

(٩٦) ابراهيم محمد الحاج موسى : التجرتة الديمقراطية ص ٦٥ .

وبعد وقت قصير من هذا النشر أقال السيد اسماعيل الأزهرى السادة الوزراء ميرغنى حمزه ، وخلف الله حاج خالد وأحمد جلى .. وكلهم من وزراء الختمية متهما اياهم فى بيان أصدره بالتغيب عن اجتماعات مجلس الوزراء وعرقلة أعمال المجلس .

ولم يسكت الوزراء الثلاثة على هذا الاجراء فأصدروا من ناحيتهم بيانات اتهموا فيها رئيس الوزراء بضياع وقت الدولة والشعب فى رحلات طويلة قام بها الى أوربا وقال فى حينه انها كانت رحلات للمجاملة ، واتهموه أيضا بأنه صنع حلقة داخلية من حزب الأشقاء فى مجلس الوزراء . وكانت هذه الحلقة الداخلية هى الادارة الفاعلة داخل المجلس ، أما الوزراء الآخرون من أمثالهم فقد كانوا بعيدا عن كل القرارات الهامة ولا يعرض عليهم الا مسائل روتينية عادية . وأخذوا على رئيس الوزراء أيضا أنه يتآمر مع مصر لتحقيق أهداف لا يقرها شعب السودان ويقوم باتصالات سرية مع زعيم حزب الأمة لم يكشف عما دار فيها لمجلس الوزراء ثم اتهموه بالتهاون فى مسألة مياه النيل التى تأخذ مصر منها نصيب الأسد .... وفى النهاية دعوا كهدف سياسى لهم الى اتحاد مع مصر يتمثل فى استقلال نظام الحكم فى السودان ، وقيام حكومة وبرلمان مستقلين فى كلا البلدين وتمثيل خارجى منفصل ، ونقد خاص بكل منهما وعلاقة الند بالند بين السودان ومصر(٩٧) .

لم يكن فى وسع أحد أن يتصور أن الوزراء الثلاثة فعلوا ذلك بغير رضاء زعيم الختمية الأكبر السيد على الميرغنى . وأعلنوا تكوينهم لحزب سياسى هو حزب الاستقلال الجمهورى(٩٨) .

---

(٩٧) أمين التوم : المرجع السابق ص ١١٨ .

(٩٨) النيل ١٩٥٥/٢/٢٣ : كلمة السيد ميرغنى حمزة فى احدى الليالى السياسية بأم درمان شرح فيها أسباب تكوين حزبهم الجديد .

تصريح الرئيس الأزهرى :

وفى مقابلة للرئيس أزهرى مع رئيس تحرير جريدة الأيام السودانية[٩٩] قال (ليس للخلاف الذى أدى الى اعفاء السيد ميرغنى حمزة وزميليه من الوزاره أية صلة بالمبادىء ، بل هو خلاف يتعلق بمسائل شخصية ، ومسائل تتعلق بالنظم والأوضاع وسير العمل فى مجلس الوزراء ، اذ لا يمكن أن ينشأ خلاف فى مجلس الوزراء بشأن الأهداف والمبادىء لسبب بسيط هو أن مسألة الاهداف مسألة حزبية لا علاقة لمجلس الوزراء بها ، ولا تدخل فى اختصاصه . والحزب الوطنى الاتحادى هدفه على وجه العموم الاتحاد مع مصر . ولكن أعضاؤه يختلفون فى تحديد نوع الاتحاد أو علاقة السودان بمصر .. ان رأيى الشخصى الذى توصلت اليه الآن . وأريد أن أعرضه على لجنة الحزب التنفيذية لمناقشته مع غيره من الآراء بغرض الأخذ به أو تعديله أو تبديله . ثم عرض ما تصل اليه اللجنة التنفيذية على الهيئة العامة ، والهيئة البرلمانية للحزب لاقراره . ذلك الرأى هو :

(أ) أن يكون السودان جمهورية برئيسها ، ومجلس وزرائها ، كما أن مصر جمهورية .

(ب) أن يكون الاتحاد أو الرباط الذى يربط السودان بمصر فى اتحادهما هو مجلس أعلى يضم مجلس الوزراء السودانى ، ومجلس الوزراء المصرى ، يجتمعون معا مرة أو مرات كل عام لبحث المسائل المشتركة كالدفاع والسياسة الخارجية ومياه النيل .

(ج) تعرض قرارات المجلس الأعلى على البرلمان لاقرارها أو نقضها أو تعديلها ..

ثم قال : ان فى عزمه ان يعرض رأيه هذا على أجهزة حزبه بأسرع فرصة ممكنة لتتخذ قرارها النهائى حوله[١٠٠] .

---

(٩٩) الأيام السودانية (مستقلة) ٢٦ ديسمبر ١٩٥٤ ملحق خاص يتضمن اخطر تصريح للرئيس اسماعيل الأزهرى .

(١٠٠) الأيام السودانية (مستقلة) ٢٦ ديسمبر ١٩٥٤ ، أمين التوم :

ولم ينته عـام ١٩٥٤ حتى انضمت الجبهـة المعادية للاستعمار الى الجبهة الاستقلالية ، وقد رحبت الجبهـة الاستقلالية وحزب الأمة بانضمامها ترحيبا قويا ، ورحب بهم فى البداية الامام عبد الرحمن المهدى الذى استقبل وفدا من قيادتهم • ويعلق الأسـتاذ أمين التوم على ذلك الحادث بقوله : (كان انضمام الجبهة المعـادية للاستعمار كسـبا قويا جدا من الناحية الشعبية للجبهة الاستقلالية ، ذلك لأن الجبهة المعـدية للاستعمار تضم نفرا قويا من الشباب الأقوياء العاملين والمنظمين ، وأن لها أثرا كبيرا جدا فى صفوف الطلبة والعمال)(١٠١) •

لقد رحبت المعارضة (الجبهة الاستقلالية) ببيان الفرسان الثلاثة أو الوزراء الثلاثة ورحبت بتشـكيلهم لحزب الاسـتقلال الجمهورى كذلك رحبت بانضمام الجبهة المعادية للاستعمار لها ورحبت ببيان الرئيس أزهرى الذى أشرنا اليه من قبل لكنها انتقدته لعدم ذكر السيادة فى هـذا البيان • ومن وجهـة نظرها كان عـام ١٩٥٤ فى كل من مصر والسودان يحمل تباشير فجر جديد ففى مصر حمل أول ينـاير حل جماعة الاخوان المسلمين باعتبارها حزبا سياسيا بعد أن كانت قد استثنيت من قرارات حل الأحزاب السياسية لانها هيئة وليست حزبا • ثم حملت الانباء أيضا استقالة اللواء محمد نجيب من جميع مناصبه • وقد كان لهذين الحدثين أثر كبير على مجريات الأحداث فى السودان •

لقد اعتبرت المعارضـة السودانية عام ١٩٥٤ عاما مثمرا لذا عندما أطل عام ١٩٥٥ كان لدى الجبهة الاستقلالية رصيد كبير من خلال أحداث مصر والسـودان فعملت على ايفـاد زعمـاءها الى كل أنحـاء السودان ليدعمو الحركة الاسـتقلالية بين صـفوفه ••• كذلك رحبت باتجاه رئيس الحزب الحاكم وعدد من وزراء حزبه نحو الاخـذ بمبـدأ الاستقلال ونبـذ فكرة الاتحاد مع مصر ، وتابعت الترحيب بأسـاليب ووسائل متعددة فرحبت بزيارة الازهرى كرئيس للحكومة لمناطق نفوذ

---

(١٠١) امين التوم : المرجع السابق ص١١٩ •

حزب الامة فى المناسبات والمؤتمرات القبلية ، ووجه جماهيره ليكون الاستقبال وديا[١٠٢] وعبر شاعرهم عن ذلك بقوله :

اصدح بصوتك عاليا رنانا
واطلب لشعبك فى الحياة مكانا
نادى وصوتك فى الفضاء مدويا
واملأ فضاء الأرض أيا كانا
فالحر يأبى أن يكون مصفدا
والحر يأبى أن يكون جبانا[١٠٣]

موقف اتحاد طلاب كلية الخرطوم الجامعية ١٩٥٥ :

من ناحية ثانية أصدر اتحاد طلاب كلية الخرطوم الجامعية بيانا بتاريخ ١٥/١/١٩٥٥ رأى فيه ضرورة عقد ميثاق وطنى عام من أجل

١ ـ الاستقلال التام الغير مشروط بأى شرط •

٢ ـ عدم الدخول فى محالفات عسكرية أو اتفاقات حربية ، ورفض أى معونة أجنبية من شأنها أن تمس سيادتنا الوطنية •

٣ ـ كفالة الحريات العامة ليقرر الشعب مصيره فى حرية تامة[١٠٤] •

ولكى تكتمل الصورة عملت الجبهة الاستقلالية على اعداد مشروع الميثاق الوطنى الذى أشارت له مذكرة اتحاد طلاب كلية الخرطوم الجامعية كى تتوحد كلمة الاحزاب فى السودان على الاستقلال والاسراع لعملية تقرير المصير •

وكانت نقاط مشروع الميثاق الذى قدمته الجبهة الى الرئيس اسماعيل الازهرى بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٥٥ تتلخص فيما يلى :

---

(١٠٢) أمين التوم : المرجع السابق ص١٢٠ •

(١٠٣) جريدة العلم (اتحادية) ١٩٥٥/٨/٣٠ العدد ٦٦٣ •

(١٠٤) د• نوال عبدالعزيز راضى : دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية ـ السودانية ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦ ط ١٩٨٢م ص٢٤٠ ـ ٢٤٢ ملحق رقم (٢٩) ، السودان الجديد ٢٥/١/١٩٥٥ والنيل بتاريخ ١٦ـ١ـ١٩٥٥ •

أولا : اعلان استقلال جمهورية السودان المستقلة غير المشروط ، ذات السيادة الكاملة التى تتمثل فى علمها وجيشها ونقـدها وسـياستها الاقتصادية والخارجية ودستورها •

ثانيـا : تتقدم الحكومة والمعارضة للبرلمان الى الدولتين فى شـهر أغسطس ١٩٥٥٥ بجـلاء جيشهما عن السودان وفقـا للمادة (١١) من الدستور • وتتقدمان للدولتين فى الشهر نفسه بحذف كلمات الرباط بمصر الذى جاء فى المادة (١٢) من الدستور مادام الشعب السـودانى حكومة ومعارضة يقف فى جانب الاستقلال •

ثالثـا : تجنب الارتباط بأى أحلاف عسكرية •

رابعا : تأليف لجنة مشتركة من الحكومة والمعارضة لدراسة مشاكل الجنوب وايجاد الحلول لها •

خامسا : المحافظة على علاقات الصداقة مع مصر •

سادسا : فى حالة رفض الدولتين لهـذا الطلب يطلب منهما اجراء استفتاء فى السودان حول الاسـتقلال والارتباط بمصر فى أقرب وقت ممكن(١٠٥) •

قدمت المعارضة هذا الميثاق للسيد اسماعيل الأزهرى الذى رفضه ولم يأخذ به ويعلق أحد رجالات حزب الامة على هذا الموقف بقوله :

« لعله كان يخطط منـذ ذلك الوقت لان يبادر هو وحزبه باتخـاذ القرار باعلان الاستقلال من داخل البرلمان فيضع المعارضـة أمام الامر الواقع ، وهو يعلم أنها لن تعارض اعلان الاستقلال ••• »(١٠٦) •

وفى هـذا الصـدد يذكـر المحجـوب أنه فى أوائل كـانون الأول

---

(١٠٥) امين التوم : المرجع السابق ص١٢٢ + النيل السودانية بتاريخ ٤ مـايو ١٩٥٥ •

(١٠٦) امين التوم : المرجع السابق ص١٢٢ •

(ديسمبر ١٩٥٥) رتب مقابلة مع رئيس الوزراء اسماعيل الازهرى • فى بيت ابن خاله (اتفقنـــا على أن يلقى رئيس الوزراء فى البرلمان من دون انذار سابق بيانا يعلن فيه الاستقلال ••• دعينا كلانا فى ذلك المساء الى عشاء رسمى فى القصر • وبما أن رئيس الوزراء كان عليه أن يذهب الى مكتبه أولا فقد طلب منى أن أعتـذر نيـابة عنه للحاكم العام ، سير الكسندر نوكس هلم ، من تأخره قليلا • ذهبت رأســا من المقـابلة الى وذهبت رأسا من المقابلة الى القصر ونقلت اعتذار رئيس الوزارة)(١٠٧) •

وفى يوم ١٦ أغسطس من عام ١٩٥٥ تقدمت الحكومة بالتشاور مع المعارضـــة باقتراح الى البرلمان يطالب الى دولتى الحكم الثنـائى مصر وبريطانيا جلاء قواتهما عن السودان بعد أن تمت اجراءات السودنة وفق اتفاقية الحكم الذاتى حتى يتـاح للشعب السودانى القيـام باجراءات تقرير المصير ••• وبعد خطابات وطنيـة رائعة ألقاها زعمـاء الحكومة والمعارضة فى المجلس أجيز الاقتراح وأصبح معلوما أن جلاء الجيشين سـيتم فى خــلال ثلاثة أشـــهر من تاريخ اجـــازة الاقتراح وقد تم ذلك فى حينه(١٠٨) •

تمرد الجنوب (أحداث توريت عام ١٩٥٥) :

لم تكن حوادث أول مارس وما جرى فيهـ امن مذابح ومحاولات احداث انهيار دستورى هو كل ما واجه الحكومة الوطنيـة من عقبات ••• لقد كانت أول عقبة تلتها عقبات • فخروج الفرسان الثــلاثة أو الوزراء الثلاثة من الوزارة ومن الوطنى الاتحادى وتشكيلهم حزبا جديدا أسموه « حزب الاستقلال الجمهورى » أدى الى انشقاق داخل الحزب الوطنى والحكومة الوطنية الاولى • ثم تلى ذلك تمرد الجنوب عام ١٩٥٥ •

فلم يكد يمر سوى يوم واحد على اعلان مطلب الجلاء حتى حملت

---

(١٠٧) محمد احمد المحجوب : الديموقراطية فى الميزان ص٥٨ •

(١٠٨) النيل + الأمة والعلم بتاريخ ١٧/٨/١٩٥٥ ، د• نوال عبدالعزيز راضى ، دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية الســـودانية ١٩٥٤ — ١٩٥٦ ص ١٦٦ •

الانباء تمرد القوات الجنوبية فى ١٨ أغسطس ١٩٥٥ تعبيرا عن معارضة الجنوبيين لحكومة الازهرى والخوف من أن يحكمهم الشماليون فصارت المديريات الثلاث الجنوبية مسرحا للفوضى والاخلال بالامن ومن ثم قام من ربتهم مدارس التبشير بالجنوب وغذتهم على معاداة أبناء الشمال بذبح وتقتيل وحرق معظم الشماليين من الاداريين والموظفين والتجار ونسائهم وأولادهم وأطفالهم حتى زاد عدد الضحايا على الخمسمائة(١٠٩) •

لقد وصفت تلك الايام بأنها كانت من أشد الاوقات خطورة وايلاما والخرطوم تتلقى كل يوم قائمة بأسماء الضحايا من التجار والمعلمين والموظفين والفنيين فى الزراعة والغابات والبحوث، وظل هذا التمرد بشكل خاص محفورا فى ذاكرة الكثيرين الذين عاشوه(١١٠) • لقد كان على الحكومة الوطنية الامساك بخطوط الموقف فمن جهة كان يتعين عليها عدم اتاحة الفرصة للحاكم العام الذى ما زال موجودا (وحاكما فى السراى) بالتدخل واعلان حالة الطوارىء ، وبالتالى تمتد فترة وجوده بعد أن أوشك رحيله على الاقتراب ، ومن جهة أخرى تهدئة الخواطر فى الشمال حيث فجعت عشرات الاسر فى مقتل أبنائها ، أو آبائها ، وأيضا انهاء التمرد •• وأمكن بالفعل السيطرة على الموقف كله ••• لقد قام مجلس الوزراء بتكوين لجنة تحقيق برئاسة قاض مشهود له بالكفاءة والمقدرة هو توفيق قطران (قاضى محكمة عليا) سورى الجنسية • وعضوية خليفة محجوب والسلطان لادو ، وطلب من كل الجهات معاونة اللجنة فى أداء مهمتها ، بحيث يشتمل التقرير على الاسباب والعوامل التى أدت الى التمرد •

وقد أكملت اللجنة مهمتها ، وقدمته فى ١٨ فبراير (شباط) ١٩٥٦ • وقدم الذين اتهموا فى هذه الاحداث الى محاكمات عادلة • شهد بعدالتها ..

---

(١٠٩) عبدالرحمن مختار : خريف الفرح ص٧٣ •

(١١٠) محمد سعيد محمد الحسن : الصاغ صلاح سالم والسودان ٥٢ — ١٩٥٦ ص ٨٦ •

الصحفيون الاجانب الذين جاءوا أساسا لتغطية جلاء القوات البريطانية وكانوا يبرقون الى وكالاتهم وصحفهم من الخرطوم وجوبا(١١١) • ومع أفراح الشمال بقرب موعد اعلان الاستقلال كانت المحاكم العسكرية التى شكلت فى الجنوب تؤدى عملها ولما أعلنت أحكامها كانت الاعدامات رميا بالرصاص لاكثر من مائتين صدرت كلها تحت توقيع وبموافقة الحاكم العام البريطانى • وبلغ عدد المعتقلين والسجناء الجنوبيين الذين نقلوا للشمال أكثر من ألفين(١١٢) •

أسباب التمرد :

ويرجع الدكتور عمر بشير أسباب هذا التمرد الى أسباب عدة جاءت فى تقرير اللجنة التى شكلت لدراسة هذه الاحداث فيقول :

(ان الاحداث التى تلت تطبيق الحكم الذاتى أثارت كثيرا من الشكوك فى الجنوب وأدت فى النهاية الى حركة التمرد فى جيش الجنوب عام ١٩٥٥ ترجع أساسا الى الاخطاء والهفوات التى وقعت فيها أحزاب الشمال السياسية • وهى أخطاء استغلها ونفخ فيها رجال الادارة والمبشرون ، ممن كانوا يعارضون السياسة الجديدة باستمرار ••• لقد جعلت أحزاب الشمال همها الاول فى ذلك الحين ، التخلص من الادارة البريطانية ، وأخضعت كل شىء آخر لهذا الهدف ، ورأت أنه من حقها أن تستخدم أى وسيلة لتحقيق أهدافها • وليس هذا تبريرا لما حدث بعد عام ١٩٥٣ لكن الأمر الذى لاشك فيه أن الاحداث كانت تجرى بسرعة ، وأنه لم يكن يشغل بال السياسيين غير الغرض الذى يسعون الى تحقيقه ، الى حد دفعهم الى نسيان الحساسيات المرتبطة بقضية الجنوب •

فنتائج لجنة السودنة التى أعلنت فى أكتوبر ١٩٥٤ • أحدثت خيبة أمل

---

(١١١) محمد سعيد محمد الحسن : الصاغ صلاح سالم والسودان ص٨٦ ، نوال عبدالعزيز دراسة حول سقوط حكومة الأزهرى عام ١٩٥٦ ط دار الانصار عام ١٩٨٣ •

(١١٢) عبدالرحمن مختار : خريف الفرح ص٧٣ •

المتعلمين من أبناء الجنوب،ورأوا فى ذلك الذى حدث تغييرا لسيد بسيد آخر، واستبدالا للاستعمار البريطانى باستعمار شمالى . زد على ذلك ماأعقبت عملية الســودنة من أخطاء ادارية وسياسية ذكرتها لجنة التحقيق(١١٣) . لقد بلغت هذه الاحداث ذروتها فى تمرد الفرقة الاستوائية فى أغسطس ١٩٥٥ . وهى الاحداث التى أدت الى مقتل ٢٦١ من أبناء الشمال ، ونحو ٧٥ من أبنـــاء الجنـــوب . واذا كان السبب المبـــاشر للتمرد هو ســـوء فهم الاحزاب الشمالية لشئون الجنوب وسوء تصرفهـــا ازاءها . الا أنه لا يمكن اعفـــاء الادارة البريطانية والمبشرين والســـــياسيين الجنوبيين من المسئولية(١١٤) . اذ لم يقدم الاداريون الانجليز أو المبشرون نصيحة مخلصة لابنـــاء الجنوب . وكذلك ضرب الزعمـــاء الجنوبيون لمواطنيهم أســـوأ المثل بتصرفاتهم الهوجاء وغير المسئولة .

لقد أثار التمرد المشاعر فى الشمال ، ولفت الانتباه الى الجنوب ، والى مايسوده من مخاوف ومشاعر عدائية ، ونبه الى ضرورة الوصول الى اتفاق مع أبنـــائه عن طريق التنـــازلات السياســـية والاجـــراءات البنـــاءة(١١٥) .

ويذكر الاستاذ أمين التوم بأن السيد عبد الرحمن المهدى أخـــذ يهدىء من روع الجنوبيين النواب والزعمـــاء اللذين كان يلتقى بهم فى داره بعـــد حوادث الجنوب المؤسفة ... فالنـــواب الجنـــوبيون كانوا يحسون بمـــرارة شـــديدة وقـــد اســـتولت موجات من الغضـــب على مشاعرهم وكانوا يحملون الحكومة مسئولية أحداث الجنوب ويرون أن عملية استرداد الامن والنظام فى الجنوب التى قام بهـــا جيش الشمال أودت بحيـــاة المئـــات بل ربمـــا الالوف من الجنوبيين الابرياء (.وتسوا مافعلوه بأبناء الشمال) وهنـــا برز الدور الوطنى الكبير الذى لعبـــه

(١١٣) بروفيسور محمد عمر بشير : جنوب السودان . دراسة لأسباب النـــزاع ص١٢٨ .

(١١٤) حكومة السودان : الاضطرابات فى جنوب السودان
Sudan Government, Southern Sudan Distur Bances

(١١٥) بروفيسور محمد عمر بشير : جنوب السودان ص١٣١ .

الامام عبد الرحمن المهدى فى هـذا الموقف وكان الجنـوبيون يثقون به ويحترمونه .. فركز الامام على ضرورة وحـدة الصـف فى الجبهـة الاستقلالية اذا كانت تريد الاستقلال حقا ... وكان الامام فى اجتماعاته الفردية والجمـاعية يؤكـد للنواب الجنوبيين أن الجبهـة الاستقلالية وشخصه لايعترضـون على وضـع مميز للجنوب عندما يكتب دسـتور البلاد الدائم(١١٦) .

لقد استغل قادة الاحزاب الجنوبية الجو الملتهب الدامى فتوحدوا فيما بينهم وبدأوا يضغطون بشتى الوسـائل والسـبل على القـادة السياسيين فى الخرطوم رافعين راية الحكم الفـدرالى وأحيـانا راية الانفصال .. ومن هنـا وافقت أحزاب الشـمال على دراسـة مشروع لاقامة اتحـاد فدرالى فى السـودان . ووافق ممثلو الجنوب فى البرلمان — استنادا الى هذا الوعد — على اعلان الاستقلال فى أول يناير ١٩٥٦ . وكانت أحزاب الشمال بموافقتها على دراسة مشروع الاتحاد الفيدرالى قـد خطت خطوة فسيحة نحو تهـدئة المخاوف والشكوك فى الجنوب . وكان المعتقد حتى ذلك الحين أن الاتحاد الفدرالى يعنى ايجاد وضـع خاص للجنـوب داخل الدولة الموحـدة . ولم ترتفع فى ذلك الوقت فى الجنوب غير أصوات قليلة تطالب بالانفصال ، ولم تكن تلك الأصـوات تمثل غير أقلية ضئيلة بين الطبقة الجنوبية المتعلمة(١١٧) .

لقـاء السيدين :

شهد شهر أكتوبر من عام ١٩٥٥ ارهاصات بالتقاء الزعيمين السيد على الميرغنى ، زعيم الختميـة ، والسـيد عبد الرحمن المهـدى ، امام الانصار وراعى الحركة الاستقلالية .. بعد قطيعة ظلت بينهمـا وقتا طويلا(١١٨) ، وقد تم اللقاء الرسمى بينهما فى ٤/١٢/١٩٥٥ حيث أصدرا

(١١٦) أمين التوم : المرجع السابق ص١٢٤ .

(١١٧) بروفيسور محمد عمر بشير : جنوب السودان ص١٣١ .

(١١٨) عبدالرحمن مختار : خريف الفرح ص٨٩ .

بيانا مشتركا أكدا فيه على أنهما مصممان على العمل معا لخير السودان وحريته وسيادته الكاملة • وناشدا أنصارهما وجميع أفراد الشعب السوداني أن يقتفوا أثرهما ، ويفعلوا مثلهما • (ونرجو أن يتهيأ بذلك الجو الملائم لتعاون جميع أحبائنا ومؤيدينا على البر والتقوى والخير العام ، كما نأمل أن يمكن التقاء وجميع الاحزاب في الحال على قيام حكومة قومية تكون صمام الامان لكل ذلك ، وتستطيع انقاذ البلاد من كل خطر متوقع ، والله المستعان والموفق لما فيه الخير والصواب •••)(١١٩) •

علقت صحف السودان على هذا اللقاء فقالت الايام (لاشك أن التقاء كلمة السيدين يقابله السودانيون على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم بالابتهاج والسرور ، لان مثل هذا الالتقاء يمهد للقاء أكبر وأخطر هو التقاء كلمة أتباع الطائفتين بعد أن ظلوا منقسمين وقتا طويلا ••• وهذا ماينشده كل مخلص لهذا البلد ، ومالا يمكن أن يتم بدونه استقرار ••• ولكن كما كان السودانيون يقابلون التقاء كلمة السيدين بالابتهاج ، فهم يقابلونه أيضا بالحذر ، ويخشى فريق كبير منهم — خاصة الطبقة المتعلمة — أن يكون اللقاء بين السيدين لقاء سياسيا غرضه السيطرة على الاوضاع السياسية ، وعلى المنظمات الديموقراطية في هذا البلد ••• اننا نريد أن يكون السودان دولة ديموقراطية ، الشعب فيها مصدر السلطات ، وصاحب الكلمة ، وسيد الحكومات ، ولانريد للشعب أن يتأثر في هذا المجال الا بآرائه وبكل ماهو متصل بحياته اتصالا مباشرا أو غير مباشر •••)(١٢٠) •

وكان الحزب الوطني الاتحادي يرقب باهتمام اجتماع الزعيمين الدينيين السيدين علي الميرغني ، زعيم الختمية ، وعبد الرحمن المهدي ، امام الانصار ويدرك الدوافع التي أملته ••• والنتائج التي ستترتب عليه وهي اسقاط الحكومة(١٢١) • وكانت خطة اسقاط الحكومة تسير باتجاهين

---

(١١٩) عبد الماجد ابو حسبو : المرجع السابق ص١٦٢ ، امين التوم :
(١٢٠) جريدة الايام السودانية ٢ ديسمبر ١٩٥٥ •
(١٢١) عبدالماجد ابو حسبو : المرجع السابق ص١٥٩ •

الأول : بذر بذور الخلاف داخل صفوف الحزب الوطنى الاتحـــادى باستغلال بعض العناصر الرخوة للوقوف ضد الحزب • (خروج الفرسان الثـــلاثة) •

الثانى : جمع أطراف المعارضـــة لاسقاط الحكومة ، خاصة السيدين على الميرغنى وعبد الرحمن المهدى • (لقاء السيدين)

ويذكر عبد الماجد أبو حسبو (أن الحكومة المصرية آنذاك قد لعبت، دورا مهما فى هذا اللقـــاء بين السيدين لكن الوقت لم يحن بعـــد لكشف أسبابه وأبعاده وكما يقول ان الســـــياسة لاتعرف الاخلاق ولا القيم ، وانما تعرف المصلحة فقط ، فالاطراف الثلاثة ـــ حكومة مصر والختميـــة والانصـــار قـــد التقت مصلحتهم عند ضرورة اســـقاط حكومة الحزب الوطنى الاتحادى • بالطبع كان لكل طرف مصلحتـــه الخاصـــة • فمصر غاضـــبة لأن الحزب الوطنى الاتحادى قد تنكر للوحدة كما ظنوا • وزعامة الختمية كانت ترى خطرا من أزهرى الذى انفرد بالاضواء دونها وأصبح يهدد زعامتها التقليدية • والسيد عبدالرحمن كان يرى فى ذلك تمزيقـــا للقوة الوحيدة التى ظلت تقف أمامه وأمام مطامعه(١٢٢) •

لقـــد ظهرت أولى مواقف السيد الميرغنى لتأييد الانســـتقلال حينما أعلن مباركته لأول انقسام داخل الحزب الوطنى والـــذى قاده الوزراء الثلاثة حيث أسسوا حزبا أطلقوا عليه (حزب الاستقلال الجمهورى) • وبعد شهرين ونصف من هـــذا التأييد والمبـــاركة للحزب الجديد ورجاله أعلن الأزهرى فى ١٦ مارس١٩٥٥ (أن الذين يحكمونكم الآن لن يسلموكم لا للمصريين ولا للبريطانيين)(١٢٣) •

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد امتدت الصراعات فى وقت مبكر الى رئاسته نفسها التى فقـــدها اثر تصويت البرلمـــان على الميزانيـــة فى

---

(١٢٢) عبدالماجد ابو حسبو : المرجع السابق ص١٦٠ •

(١٢٣) ابو القاسم حاج حمد : السودان المأزق التاريخى وآفاق المستقبل ص ٢٧٠ •

١٠/١١/١٩٥٥ حيث تربص به غريمه (ميرغنى حمزة) قائد الفرســان الثلاثة فسقطت حكومته (٤٩ ضد ٤٥) • ثم عادت من جديد فى ١٥/١١/١٩٥٥ بـــ (٤٨ ضد ٤٦) معلنة دخول السودان مرحلة الحكومات الوطنية الضعيفة من قبل أن تبدأ فيه تجربة الحكم الوطنى نفسها(١٢٤) •

هكذا أدى الضغط على الأزهرى ــ مما اضطره وهو يقف على حافة الهاوية وبعد أن تقاصت أغلبيتـــه فى البرلمان من ستة وتسعين نائبا الى واحد وخمسين حتى صـــار يحكم بأغلبية صـــوت واحـــد أو صـــوتين اضطر أن ينحنى قليلا للعاصـــفة العاتية ويبدى بعض المرونة فى قبول وزارة قومية • لذا شكل وفدا من رجالاته للتشاور مع خصومه الالدودين بشأنها ••• كان المتفاوضون من رجال حزبه هم مبارك زروق والمرضى ويحيى الفضلى هم زملاؤه ورفاق دربه فى حزب الاشقاء بل ومن نفس الحى والمـــدرسة يعرفون كلامه من النظرات واللمحات ويدركون غرضـــه وهـــدفه من مجرد الصمت أو الضحك ••• ويبدو أنهم اتفقوا فيما بينهم على اطـــالة المفاوضـــات واختلاق عمليات المد والجزر وقطع الجلســـات وتأجيلها ليوم أو يومين حتى يعرضوا الأمر للازهرى ورجال الحـــزب(١٢٥) أخذ الأزهرى يعد ويسوف حتى لفت هـــذا التسويف أنظـــار الاحـــزاب المؤتلفة التى ما كادت تلوح باســـقاط الحكومة حتى أصدر الأزهرى بيانا انتظره الشعب وعلى رأسه الاحزاب المؤتلفة (بفارغ الصـــبر) نقتطف منه ما يلى :

أولا : أن الحكومة القومية بالصـــورة المقترحـــة من قبل الاحزاب المؤتلفـــة لا تعنى أكثر من اتاحة الفرصـــة لها للاشتراك فى الحكم مما يتجافى مع المبـــادىء الدستورية والاوضاع الديموقراطية ، ولكن الحزب الوطنى الاتحادى يقبلهـــا على أســـاس تحقيق مصالح وطنية عليـــا وهى الوصول الى الاســـتقلال الكامل غير المشروط بشرط أو المقيد بقيد مـــن أحلاف ومعاهدات أو مركز ممتاز لدولة من الدول) •

---

(١٢٤) ابو القاسم حاج حمد : السودان المأزق التاريخى وآفاق المستقبل ص ٢٨٨ •

(١٢٥) عبدالرحمن مختار : خريف الفرح ص٩٣ •

ثانيــا : أن يتــم تقــرير المصير وتحقيق الاستقلال بأقصر الطرق واقراره من داخل البرلمان .

ثالثــا : اذا وافقت المعارضـــة على هــذه الاسس فانهـــا تمثل فى الحكومة القومية بنسب عدد نوابها فى البرلمان(١٢٦) .

سبب بيان الأزهرى وشروطه لحكومة القومية ليلا طـويلا متوتر لأحزاب المعارضة وما أن أصبح الصبح حتى أصدرت بيانا ترد فيه على الأزهرى نورد منه أهم العبارات :

(يتضح من بيــان الحزب الوطنى الاتحــادى أنهم لايرغبــون فى الحكومة القومية اطلاقا ، لانهم يشترطون لقيامها موافقة الدولتين مقدما على أن يقرر البرلمان الحالى المصير ، ويحقق الاســتقلال ، فهل يعتقــد الحزب الوطنى الاتحادى أن موافقة الدولتين هى أقصر الطرق وأضــمنها لتحقيق الاستقلال التام فى هذه الظروف والاوضاع الدستورية(١٢٧) .

استقالة الحاكم العــام :

مهما يكن من أمر فقــد رأت حكومة الأزهــرى أن تدعــو أحزاب المعارضة أو ما كان يسمى آنذاك بجبهة الاحزاب المؤتلفـــة الى اجتماع يعقــد بدار البرلمان لبحث امكانيـــة قيام الحكومة القومية ... وبينمــا كانت الاجتماعات تتصل بين الاحزاب لبحث الاسس اللازمة لقيام هــذه الحكومة أذاعت وزارة الخارجية البريطانيـــة بيــانا أعلنت فيه نبأ استقالة الحاكم العــام سير نوكس هلم وأنها لا تنوى ترشيح حاكم بريطانى آخر محله وكان الحاكم العام قد نقل نبأ استقالته لرئيس الوزراء الأزهــرى قبل اعلانه وأبلغه كذلك لزعيم المعارضة السيد محمد أحمد محجوب .

علاوة على هذا النبــأ أضـــاف بيان الخارجية البريطانية أن حكومة صــاحبة الجلالة تقوم الآن بمشاورات مع الحكومة المصرية للاتفاق على

---

(١٢٦) الأيام الســودانية بتاريخ ١٩٥٥/١٢/٥ ، عبد الرحمن مختار : خريف الفرح ص ٩٤ .

(١٢٧) الأيام السودانية ٦ ديسمبر ١٩٥٥ .

الخطوات التى يجب اتخاذها بخصوص منصب الحاكم العـام متوخية فى ذلك ما تتطلبه الاتفاقية الانجليزية المصرية من ضرورة ايجاد جو حر محايد فيما تبقى من فترة قصيرة جدا لتقرير المصير[١٢٨] •

عندئذ أعلنت الهيئـة البرلمانية للحزب الوطنى الاتحادى قيام لجنة قومية سودانية لتحل محل الحـاكم العـام ، وتتولى جميع سلطاته الى أن يتسنى للسودانيين فى وقت قريب اختيار رأس الدولة بالطريقـة التى ينص عليها دستور السودان المستقل ••• وبنـاء على ذلك فقد تقرر حل لجنة الحاكم العام الحالية لانها لا تتفق مع وجود لجنة سودانية خالصة •

وفى يوم ١٩ ديسمبر عام ١٩٥٥ وقد كان الاتفاق قد تم بين الحكومة والمعارضـة على صـيغة قرار الاستقلال • قدم أحد نواب المعارضـة وثناه نائب حكومى الاقتراح التالى (نحن أعضـاء مجلس النـواب فى البرلمان ، نعلن باسم شعب السودان أن السودان قد أصبح دولة مستقلة كاملة السيادة ، ونطلب من معالى الحـاكم العـام أن يطلب من دولتى الحكم الثنائى الاعتراف بهذا الاعلان فورا) •

نوقش الاقتراح بخطابات وطنيـة قوية رائعة كلهـا كانت مؤيدة له وأجيز بالاجماع بين دوى التصفيق والهتـاف بحيـاة السودان المستقل من المواطنين الذين سعدوا بحضور تلك الجلسة التاريخيـة وبمسيرات شـعبية كبيرة فى كل مكان • وما كاد القرار يبلغ الى الدولتين حتى جاء التأييد منهما والاعتراف بقيام جمهورية السودان المستقلة[١٢٩] •

وما أن أعلنت الدولتان المعنيتان موافقتهما على استقلال السودان حتى قرر الرئيس أزهرى أن يعلن استقلال السودان من داخل البرلمان •

وقد أجاز البرلمـان السودانى قرار الجـلاء وشهدت الخرطوم فى ذلك اليوم أكبر موكب شعبى لم يسبق له مثيل فى تاريخ السودان[١٣٠] •

---

(١٢٨) عبد الرحمن مختار ، خريف الفرح ص ٩٦ ، محمد عمر بشير : المرجع السـابق ص ٢٣٧ •

(١٢٩) أمين النوم : المرجع السـابق ص١٢٧ •

(١٣٠) النيل + الأمة + المعلم بتاريخ ١٩٥٥/٨/٢٢ ، نوال عبد العزيز المرجع السابق ص ١٧٠ •

وفى ٣١ ديسمبر وافق البرلمان بمجلسيه فى جلسة مشتركة على اصدار دستور للسودان يستمد أحكامه من قانون الحكم الذاتى (١٩٥٣) مع اجراء بعض التعديلات اللازمة التى اقتضاها وضع السودان الجديد كدولة مستقلة، وكان البرلمان السودانى فىجلسته بتاريخ ١٩٥٥/١٢/٢٥ قد وافق على لجنة السيادة الخماسية وتكونت من حضرات السادة (أحمد محمد صالح — وأحمد محمد يس — وعبد الفتاح المغربى — ودرديرى محمد عثمان — وسرسيو ايرو)[١٣١] • ثم أدت اللجنة اليمين الدستورية أمام البرلمان ، وباشرت سلطاتها الدستورية ثم أصدرت سراى الحاكم العام بيانا أعلنت فيه ، أن منصب الحاكم العام أصبح لا وجود له[١٣٢] •

هكذا أصبح السودان دولة حرة ذات سيادة • وكم تمنينا أن يقرن هذا الاستقلال باعلان الوحدة مع مصر الحرة المستقلة الا أن ظروفا داخلية وخارجية حالت دون ذلك •

شهادة من حزب الأمة :

ان الحقيقة التى لا يستطيع أن ينكرها أحد أن حكومة اسماعيل الأزهرى التزمت بالديموقراطية داخل البرلمان وخارجه فى هذا العام ١٩٥٤ • والمعارضة لعبت دورها ببراعة فى حدود ديموقراطية سليمة فى داخل البرلمان وخارج البرلمان •

يشهد معنا بذلك أحد أقطاب حرب الأمة الاستاذ أمين التوم (تعارض الحكومة عندما تجب المعارضة ، وتؤيدها عندما لا تجد مأخذا فى تصرفها •• وسار الحال على ذلك طوال عام ١٩٥٤م •• نظام ديموقراطى سليم تحترم فيه الأغلبية الاقلية وتمارس الاقلية مسئولياتها فى ديموقراطية سمحة)[١٣٣] •

---

(١٣١) الصحف السودانية بتاريخ ١٩٥٥/١٢/٢٩ ، نوال عبدالعزيز ، المرجع السابق ص١٧٠ •

(١٣٢) نوال عبدالعزيز : دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية السودانية ص ١٧١ •

(١٣٣) د• عبد الماجد ابو حسبو : جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص ١٤٩ ، ج ١ •

لقد أراد الله بالسودان خيرا عندما أعطى الحزب الوطنى الاتحادى أغلبية تمكنه من الحكم منفردا ، لأن أية حكومة قومية أو ائتلافية مع وجود تلك الخلافات العميقة بين الأحزاب ٠٠ ربما أعاقت اتمام السودنة وبالتالى الاستقلال نفسه ، الذى تم بطريقة فريدة ٠

وفى ختام هذا الباب أود أن أنقل للقارىء المصرى رأى أحد أقطاب حزب الامة بخصوص موقفهم من مصر ومناداتهم بتقرير المصير ثم الاستقلال (من ناحيـة مصر فنحن لم نناد بتقرير المصير فالاستقلال ، كراهة لمصر ولشعب مصر ، ولكن حبا لبلادنا السودان ، وكان ذلك فى صالح الشعبين حضاريا وثقافيا واقتصاديا ٠ ولكن لاينبغى أن يكون على حساب سيادة السودان ٠٠٠ ان علاقة شعبنا بالشعب المصرى قديمة قدم التاريخ منذ عهد الفراعين المصريين القدماء وعهود ممالك النوبة فى كرمة ونبتا ومروى ودنقلا العجوز ، صحيح أن حروبا ضارية نشبت بيننا ولكنها كانت حربا أشعل نيرانها الفراعين والملوك وكان الشعبان الضحايا التى سقطت فى معارك الملوك والحاكمين وسالت منهما الدماء غزيرة على أرض وادى النيل ٠ وبرغم الحروب والاقتتال الذى امتد حتى نهاية القرن التاسع عشر فان الاختلاط بين شعبينا وتبادل المعارف والحضارة كانت دائما السمة التى تميز ارتباط الشعبين برباط قوى ٠٠٠ ولئن صح أن حكام مصر قبل الثورة فى عهود ملوكها من أسرة محمد على باشا أرادوا السودان أن يكون تابعا لسلطانهم ونظام حكمهم فان ذلك لم يكن بتدبير أو موافقة الشعب المصرى الذى نعلم أنه راغب فى علاقة الند بالند مع شعب السودان ٠٠٠ اننا نعلم أن شعب مصر المصرى علينا فى نشر المعرفة والعلوم بين أفراد شعبنا ونكن له الود أقرب الشعوب الينا دينا وثقافة وحضارة ، ونعترف بفضل الشعب والاحترام ٠٠ ولم يكن صراعنا ضد باشوات مصر الذين ضنوا علينا

يحقنا في السيادة على بلدنا كراهة للشعب المصرى ، ولكنه كان تعبيرا عن حبنا لوطننا وشعبنا الذى نرجو أن يعيش حرا كغيره من الشعوب على شاطيء هذا النهر الخالد)[١٣٤] .

بعد ذلك نجد لزاما علينا أن نجيب على سؤال طالما حير الجميع وجعل شعب مصر يتعجب من موقف الازهرى عندما أعلن استقلال السودان من داخل البرلمان وهو رئيس الحزب الوطنى الاتحادى ؟

(١٣٤) أمين التوم : المرجع السابق ص١٠٢ — ١٠٣

الباب الثالث

لماذا أعلن الأزهرى استقلال السودان ؟

أصيب شعب مصر بذهول عندما أعلن الازهرى استقلال السودان عام ١٩٥٦ وهو رئيس الحزب الوطنى الاتحادى الذى طالما نادى بالوحدة مع مصر • لعل من أسباب هذا الذهول ذلك التعتيم الذى فرض على اجهزة الاعلام المصرية • فلم تقدم هذه الاجهزة من صحافة واذاعة تحليلا واضحا ودقيقا لما يجرى فى السودان حتى تتهيأ الاذهان له وتتقبله فى اطاره الصحيح • وللأسف الشديد مازال هذا الخط واضحا وملموسا تجاه مايجرى فى السودان حتى اليوم •

قبل قادة يوليو عام ١٩٥٢ بتخيير السودان بين الاستقلال أو الوحدة مع مصر • ولما جاء اليوم الذى اختار فيه السودان الاستقلال آسف رجال الثورة على ذلك • فهل كانت هذه الخطوة خطوة تكتيكية من جانب رجال الثورة ؟

يذكر قطب اتحادى فى مجال الحديث عن هذا الموضوع أن صلاح سالم قال له فى يوم من الأيام عندما بدأت ارهاصات الاستقلال تظهر فى الأفق (ترى ماذا يكون مصيرنا لو لم تتم وحدة وادى النيل ؟ إن الشعب المصرى سيقطعنا اربا اربا) فرد عليه بقوله (ان العلاقة بين الشعبين لايحددها الشكل وانما يحددها الواقع • فالشعبان يشتركان فى المصير سواء أكان استقلالا أم اتحادا أم وحدة) ويستطرد القطب الاتحادى فيقول ولكنه لم يقبل منى ذلك الحديث وقال (يجب أن تفكروا مليا قبل أن تقدموا على أى خطوة فى الاتجاه الانفصالى) فقال له (ان الاستقلال ليس انفصالا ، فالاستقلال الصديق خير من الوحدة المفروضة[١٣٥] •

---

(١٣٥) عبدالماجد ابوحسبو : المرجع السابق ص١٥٨ •

نود أن نقدم هنا وجهات النظر التى تناولت هذا التحول فى سياسة الازهرى بصفة خاصة والوحدويين بصفة عامة .

وجهة النظر الأولى ترى أن مصر أخطأت حينما قبلت وضع كلمة الاتحاد فى مقابل كلمة الاستقلال عند تقرير المصير يؤكد قولهم هـذا مايذكره المحجوب فى كتابه من أنه بعد أن تمت الاتفاقية دعاه على ماهر باشا وقال (أهنئك نال السودان اسـتقلاله اليوم . لا بلد فى الدنيـا يخـير بين الاستقلال والاتحاد بدولة أخرى ويختار الاتحاد[١٣٦] .

أما وجهة النظر الثانية فترى أن المقال الذى أراد على عبد اللطيف نشره فى جريدة الحضـارة ولم ينشر لم يشر الى وحدة بين مصر والسودان لكنه أكد على حق السوداتيين فى اختيار من يرغبون لارشادهم لطريق الاستقلال ... وطالب بمزيد من التعليم وانهاء احتكار السكر وبوظائف عالية فى سلك الخدمة المدنيـة[١٣٧] .

يؤكد ذلك تقرير ايوارت الذىأشار للمقال بقوله (ان المقال الذى أدين كاتبه لم ترد به كلمة واحدة لصـالح مصر ، بل ذهب الى الدعوة لقيام حكومة للسودان بواسطة السودانيين وانهاء الحكم الأجنبى)[١٣٨] .

علاوة على ذلك فهم يرون أن شـعار وحدة وادى النيل قـد مات بعد أحـداث ثورة ١٩٢٤ لأن هؤلاء الثـوار أدركوا أن وعود المصريين بالمساعدة لايعتمد عليهـا واتضحت لهم الحاجـة الى حركة سـياسية مستقلة[١٣٩] فظهرت دعوة السودان للسودانيين .

---

(١٣٦) محمد أحمد الحجوب : الديموقراطية فى الميزان ص٥٣ .

(١٣٧) جعفر محمد على بخيت : الادارة البريطانية والحركة الوطنية فى السـودان ١٩١٩ — ١٩٣٩ .

(١٣٨) **Ewart Report** : Secret Report of Special Comoittee Commissioned in 1925 to enquire into polical orgainzations in The Sudan culminating in 1924 disturbances. p. 7.

(١٣٩) محمد أحمد المحجوب : الديموقراطية فى الميزان ص ٤٠ ، محمد عمر بشير : المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

كذلك أدى عقد معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا دون تغيير في وضع السودان ، الى الدعوة لقيام هيئة أو مؤتمر يضم الخريجين بالسودان وتم ذلك عام ١٩٣٨ ليكون نواة يرتكز عليها السودان في كفاحه السياسى الوطنى من أجل الحرية والاستقلال وفى هذا دلالة واضحة على نمو الوعى الاستقلالى به(١٤٠) •

أكد هذا الاتجاه المذكرة التى تقدم بها المؤتمر عام ١٩٤٢ والتى اشتملت على اثنى عشر نقطة كان على رأسها (اعلان بريطانى مصرى مشترك يمنح السودان الحق فى تقرير المصير بعد الحرب مباشرة) (١٤١) معلما بارزا على اتجاه السودان نحو الاستقلال وليس الاتحاد مع مصر •

وجهة النظر الثالثة ترى أن مصر هى التى صدرت الاتجاه الاقليمى دون أن تدرى الى السودان • فقد استقطبت مصر فى بداية مرحلة النهضة المصرية المعاصرة (١٨٠٥ — ١٨٤٨) القوى العربية المتوسطية عن طريق بنائها لذاتها ككيان بديل عن مركز الخلافة التركية الاسلامية • لكن سرعان ماتمى شعار (مصر للمصريين) الذى نادى به على صفحات جريدة مصر الفتاة كل من أديب اسحق وسليم النقاش فانبرى لطفى السيد يدافع عن وطنية مصر ومصريتها ، بينما اتجهت عناصر أخرى بالوطنية المصرية الى آفاق أوربية مثل طه حسين •

لقد حاول المشرق العربى أن يستميل مصر الى القومية العربية منذ فترة مبكرة فى وقت كان يرى فيه البعض من أقسامها أن العروبة تنتهى بصحراء سيناء ولا دخل لمصر بها(١٤٢) •

هذه الخصوصية التى تحكمت فى نظرة المصريين الاقليمية للوطن العربى وجعلتهم يبتعدون عنه سرعان ماوجدوها فى السودان حيث تتجهكم

---

(١٤٠) مجلة الفجر : المجلد الثالث — العدد ١٢ ، ص ٣٥٣ — ٣٥٦ ، احمد خير : كفاح جيل •

(١٤١) أمين التوم : المرجع السابق ص٤٦ ، ص٤٩ ، محمد عمر بشير : الحركة الوطنية ص ٢١٠ •

(١٤٢) محمد أبو القاسم حمد : السودان : المأزق التاريخى وآفاق المستقبل ص١٥٤ •

فيــه هو الآخر ـــ أي في السودان ـــ خصوصية أوضاعه الاقليمية فــلا يرى في اقليمية مصر المطروحة عبر شعار (وحدة وادى النيل) الا توسعا اقليميا مصريا على حساب الاقليمية السودانية ••• فكيف للفكر الاقليمى المصرى أن يحاسب السودان على (انفصــاليته) في وقت لم يحــاسب فيــه ذلك الفكر نفسه على اقليميته تجاه نــداءات الشرق العربى على طريق الوحــدة العربيــة • من هنا أتت المعادلة الدقيقة فحيث تفقــد مصر العرب تفقد السودان في نفس الوقت • ليس لأن عروبة السودان تحاسب مصر على اقليميتها ولكن لأن اقليمية مصر حين تطرح نفسها من خلال وحــدة وادى النيل وبمعزل عن العروبة فانها لاتعنى في السودان الا نوعا من الاحتلال فكيف لمصر أن تكون رمز عروبة واسلام في الجنــوب وهى ترفض هذه القيم في علاقتهامع المشرق والمغرب العربيين(١٤٣) •

كذلك كانت خلفية شــعار (وحدة وادى النيل) في السودان غير خلفية الشعار في مصر • ففى مصر استند الشــعار على حقوق مصر في السودان • أما في السودان فقد استند على الحق العربى الاســلامى كاطار عام يحتوى البلدين ثقافة وتاريخا • عبر عن ذلك الشاعر عبد الله عبد الرحمن الامين بقوله :

وأرى العروبة كلهــا رحمــا ‏ ‏ ‏ ‏ وبنو العروبة هــم بنــو أمى
أنا من يقول النيل جامعــــة ‏ ‏ ‏ ‏ تليت قضــاياها على الضــم
وأقــول أن العرب مملــكة ‏ ‏ ‏ ‏ والقــائمون بهــا أولو عــزم
والى اتحــاد شــامل قــومى ‏ ‏ ‏ ‏ أزجى حديث الشاعر القومى(١٤٤)

لقد أجهضت هذه التناقضات التى برزت بين النظرة المصرية لوحدة التاج في السودان والنظرة السودانيــة لها شــعار وحــدة وادى النيل ويعبر عن هذا الاتجاه الشاعر حسن طه في ديوانه هتاف الجماهير

وحدة التاج والدفاع سـلاح ‏ ‏ ‏ ‏ يفــرق الانجليز منــه فراقا

---

(١٤٣) محمد أبو القاسم حاج حمد : المرجع السابق ص١٥٥ •
(١٤٤) عبدالله عبدالرحمن الأمين : ديوان العروبة ص١٦٨ •

قل لمن يرفض السيادة اعراضا   لكى يلبس البيــاض السوادا
ان معنى ســيادة التــاج أنا   ســوف نحيا أخــوة أندادا

وينتهى هذا الفريق الى أن مجمل التحليل لشعار وحدة وادى النيل لــم ينضــــج كاتجـــاه قومى خـــارج دائرة التعــلق الادبى والفكــر العـــام •• لكــن عنـــدما تحـــول هــذا الشــــعار الى مجـــال العمل السياسى حوصر من عدة اتجاهات وزوايا : أولها كانت التركيبـــة السودانية المتباينة فى توجهاتها القومية ثانيها تداخل الشـــعار الداعى للوحدة (الندية) مــع ممارســـات (السيادة) المصرية على الطـــرف السودانى • لذا تعثرت خطى الاتحاديين بين مثاليه الشـــعار ، وواقعية الممارســـة فارتدوا الى مواقـــع مختلفة • ولمـــا عجزت حركة المثقفين السودانيين عن وضع يدها على المعنى الحقيقى لارتباطها بمصر كرسته فى النهاية فى حدود المنفعة السياسية العملية(١٤٥) •

موقف الختمية من ارتباط مصر والسودان :

لم تكن قيادة الختمية موالية لمصر خلافا للمفهوم السائد بين معظم السودانيين حتى اليوم • ويرجع هذا الغموض الى ممارســـة السيد على الميرغنى نفسه للعمل الســـياسى • فهو خلافا للسيد عبدالرحمـــن المهدى لم يكن رجل جلسات مفتوحة ومناقشـــات عامة ، وما عرف قط بالمقربين •• وكانت تحركاته خـــارج الخرطوم قليلة جدا ويأتى عنهـــا الاعلان بشكل مدو • كانت فيه كل صفات الزعيم المحتجب ، قليل الكلام ، بل انه كان يغطى معظم أجزاء بدنه لدى ظهوره فى مناسبات عامة حتى الفم والأنف فلا يتيحهما الا فى حالات التصوير النادرة(١٤٦) •

ان السيد على الميرغنى الذى نال لقب (سير) كان ينظر بلاأدنى شك الى ضرورة اغتنام فرصـــة الفتح أيا كانت مصادره ، لتأمين وضع

---

(١٤٥) ابوالقاسم حاج حمد : المرجع السابق ص٢٧٤ — ٢٧٥ •

(١٤٦) ابو القاسم حاج حمد : المرجع السابق ص ٢٦٩ ، عبد الماجد ابو حسبو ، المرجع السابق ، ص ٨٦ •

الحركة الصوفية الختمية التى كانت ومازالت معارضة للحركة المهدية ...

ولقد أدى هذا الموقف الى حدوث شرخ فى العلاقات المصرية • الختمية استمر لثلاثة عقود من الزمان ، لأنه يتعارض مع ارتباطات الختمية التقليدية بمصر وتركيا •

وتأكيدا على ذلك النوع من الولاء أو محاولة الاستحواذ على التفوذ البريطانى فى السودان نجد السير ونجت يبعث الى كرومر ملخصا بتاريخ ٢٤/٢/١٩١٥ لمقابلة مع السيد على الميرغنى يؤكد فيها الأخير على موقفه ضد تنامى الحركة الوطنية المصرية بوجه بريطانيا (لماذا استغرابكم أنتم الانجليز ذلك المسلك العدائى للمصريين أنهم سلالات مستعبده ولا يمكن أن يكونوا أفضل من ذلك • انهم ذوى شخصية متدنية • ثم انكم تتلامون — فوق كل ذلك — على تعليمهم بما يفوق قدراتهم ورفعهم مكانا عاليا • فلا غرابة أن تكتشفوا أن ما جعلتم منه نصبا لا يستوى الا على ساقين من طين)(١٤٧) •

كذلك تؤكد كل الوقائع التى رافقت الحرب العالمية الأولى وما بعدها أن السيد على الميرغنى كان يعزز فكرة فصل السودان عن مصر ، ولم يكن يبدى أى نوع من التعاطف مع تصاعد المد الوطنى المصرى الذى كان يطالب بانهاء الاحتلال البريطانى لوادى النيل ... ولم يكن الميرغنى متميزا فى هذا الموقف عن المهدى والهندى اذ عبر ثلاثتهم فى محادثات غير رسمية مع حاكم عام السودان فى ٢٣/٣/١٩٢٩ عن رغبتهم الأكيدة لأن تتخذ الحكومة البريطانية خطا أكثر حزما لتأكيد مستقبل السودان فى ظل السيطرة البريطانية ...

وقد وضح هذا الخط حينما أرسل جمع من قادة السودان وقتها بكتاب الى المندوب السامى البريطانى فى مصر عرف بسفر الولاء • أيضا كان السيد على الميرغنى على رأس الوفد السودانى الذى ذهب لبريطانيا لتهنئة الملك جورج الخامس بانتصار الحلفاء على ألمانيا وتركيا سنة ١٩١٩ (١٤٨) •

---

(١٤٧) محمد ابو القاسم حاج حمد : المرجع السابق ص١٠٥ •

(١٤٨) محمد عمر بشير : المرجع السابق ص ٩٠ •

ويبدو من هذا العرض لموقف الختمية أن قيادتها قد اتخــذت موقفا مناوئا لارتباطاتها التقليدية والتاريخية مع كل من مصر وتركيـــا وذلك بهدف تأمين تطور مستقل للسودان فى ظل بريطانيا •

ان السيد على الميرغنى كان يدرك تماما أن المراهنة على الأوضاع المصرية المتردية فى مواجهة النفوذ البريطانى الصاعد كانت تعتبر ضربـــا من الحماقة التى لم تعرف عنــه • فمضى يخطط بهدوء لاستعادة مكانة الختمية وتقوية نفوذه الذاتى فى اطار التعاون مع الســادة الجديد(١٤٩) •

لقد كان هذا التعاون بين قيادة الختمية وبريطانيا يعنى محاصرة مصر فى مواقعها التقليدية بالسودان •

اذا لا فرق بين قيــادة الختمية وقيــادة الانصار فى ارتبــاطها ببريطانيا حيث رأت قيادة الأنصار أنها بتعاونها مع الانجليز قد تؤمن أوضاعها فى مواجهة المصريين من ناحية وضمانا للحيلولة دون انفراد الختمية بنفوذ الولاء السياسى من ناحية أخرى •

هكذا أعادت السياسة البريطانية تركيب الســودان فى محــورين اقليميين متنافسين : محور الختمية فى الامتداد النيلى وشرق السودان ، ومحور الأنصار فى غرب السودان وأطراف النيل الابيض بعد أن أفرغت كلا منهما من أصول توجهاته التاريخية والفكرية • اذ أفرغت الختميــة من ذلك التوجــه الشــمالى نحو مصر ، كما أفرغت الانصــار من روح مقاومة الاحتــلال مع تركيز شــعور منــاوىء لدى الطرفين الختمى والأنصــارى للشريك المصرى فى الحكم • وقد انعكس ذلك الموقف الموحد المعادى لمصر على صفحات جريدة الحضارة(١٥٠) •

والسؤال الآن الى أى مدى استطاعت قيــادة الختمية أن تمضى فى هذا الاتجــاه ؟

ان أوضاعا عديدة قد دفعت بالسيد على الميرغنى الى فقدان تحالفه

---

(١٤٩) محمد ابو القاسم حاج حمد : المرجع السابق ص ١٠٧ •

(١٥٠) محجوب محمد صــالح : الصحافة السودانية فى نصف قرن ص ٧٢ — ١٠١ •

مع الادارة البريطانية دون أن يسمح لنفسه بالتورط فى المشاريع المصرية ، مع مده الجسور لمصر ليوظف اتجاهاتها (لصالح خططه هو بالذات) . لقد ظل السيد على الميرغنى ذلك الزعيم المطلق الصلاحية فى نظر الادارة البريطانية الى انقضاء عهد ونجت ليعيد البريطانيون منذ سنة ١٩١٩ معادلة كفته بالسيد عبد الرحمن المهدى الذى لقبوه بالفارس الأسود وأغدقوا عليه الكثير ضمن متغيرات ما بعد الحرب العالمية الأولى[١٥١] .

لقد حملت متغيرات ما قبل الحرب العالمية الثانية — وبالذات اثر توقيع مصر لمعاهدة ١٩٣٦ — السيد على الميرغنى الى مركز الصدارة من جديد حيث تحول السيد عبد الرحمن الى الشكوى من سوء المعاملة . ثم من بعد الحرب العالمية الثانية اختار السيد الميرغنى لعبة التوازن بين الفريقين المصرى والبريطانى واضعا نصب عينيه احتواء حركة الخريجين التى نقلت اليه زمام الأمر وحده حين قدم باسمها فى عام ١٩٤٣ الكأس الفضى للفائزين بيوم السودان الرياضى الذى نظمه مؤتمر الخريجين[١٥٢] .

من يومها والتحالف بين الخريجين وقيادة الختمية يمضى بقوة وثقة فاشتركا سويا فى اسقاط المجلس الاستشارى ومقاطعة الجمعية التشريعية وعندما أراد الانجليز اقناع الختمية بالاشتراك فى الجمعية التشريعية رد الختمية بقائمة طويلة من التعديلات .

أدت هذه الأجواء المليئة بالحساسيات المعقدة الى ظهور شرخ فى علاقات الختمية بالاحزاب الاتحادية من جهة وبمصر من جهة أخرى .

ولما تقدم الختمية بمقترحاتهم حول التعديلات المطلوبة تقدم فى نفس الشهر الأشقاء وقيادة مؤتمر الخريجين برأى معارض للختمية

---

(١٥١) محد عمر بشير : المرجع السابق ص ١٨٥ .

(١٥٢) ابو القاسم حاج حمد : المرجع السابق ص ٢٥٦ ، عبد الماجد ابو حسبو : المرجع السابق ص ٨٨ .

نشر فى جريدة المؤتمر لسان حال مؤتمر الخريجين فى ١٩٤٩/١١/٢٥ . اذا انشق الحلفاء الختمية والمثقفون بين التعديل والرفض المطلق . وفى الوقت الذى كان فيه الختمية يعانون صعوبة التفاهم مع (الأشـقاء) والأحزاب الاتحـادية رأى البريطـانيون اسـتحالة الموافقـة على التعديلات الختمية التى تتناقض وسياستهم فى تأجيل التطور الدستورى وتحجيم فعالية الجمعية التشريعية فعاد التعاون مرة أخرى بين الطرفين وأعلنها الأزهرى (لن ندخلها ولو جاءت مبرأة من كل عيب)(١٥٣) .

وبعد أن أجريت الانتخابات عام ١٩٥٣ وفاز الاتحاديون بأغلبية المقاعد عز على الختمية أن يخطف الأزهرى الأضواء منهم فظهرت أولى مواقف السيد على الميرغنى لتأييد الاستقلال حينما أعلن مباركته لأول انقســام بعد قيام الحزب الوطنى الاتحادى (الوزراء الثلاثه الذين شكلوا حزب الاستقلال الجمهورى) ولـم يكتف السيد الميرغنى بمحـاصرة أزهرى مقتصرا على مباركة المعـارضين له فى الصف الحزبى بل مضى يهيىء لرأب الصدع الطائفى ما بين الختمية والأنصار . فتمت اتصالات مكثفة بين السـيد الميرغنى والمهـدى انتهت باعـلان لقائهما الرسـمى فى ١٩٥٥/١٢/٤ حيث أصدروا بيـانا مشتركا أشرنا اليه من قبل نادوا فيه بقيام حكومة ائتلافية(١٥٤) .

وتساءل الناس لـماذا الخلاف والفرسان الثلاثة والختمية وأزهرى موافقين ومتحدين على عدم الاتحاد مع مصر ؟ ان الأزهرى أكد أكثر من مرة أنه لم يقع بينه وبين الوزراء الثلاثة خلاف من أى نوع حول مستقبل السودان (اذ نحن لم نبحث هذا الأمر على الاطـلاق فى أى اجتمـاع رسمى عقدناه ، لا فى مجلس الوزراء ، ولا فى لجنـة حزبنـا . ولـم نتطرق الى علاقة السودان بمصر عند تقرير المصير أو بعده)(١٥٤) .

---

(١٥٣) عبد الماجد ابو حسبو : المرجع السابق ص ١٢٩ ، ابو القاسـم حاج حمد : المرجع السـابق ص ٢٥٩ .

(١٥٤) عبد الماجد ابو حسبو : المرجع السابق ص ١٦٢ ، عبد الرحمن مختار : خريف الفرح ص ٩٢ .

هكذا وضحت أمور مازالت تحكم تاريخ السودان حتى اليوم : اما أن يكون الحكم لنا جميعا أو لا يكون لأحد • يؤكد ذلك أحد السودانيين بقوله (السودان قطر يقطنه عشرون مليون قائد وزعيم سياسى منهم فى الجنوب أربعة ملايين من العناصر الزنجية الافريقية • ومشكلة الشعب السودانى الوحيدة أنه شعب يحب السياسة ويهوى النقاش والمجادلة فالعامل البسيط والجزار والفكهانى والتاجر والموظف يعرف ما يجرى فى نيكاراجوا وسان سلفادور وكولومبيا قدر معرفته بما يجرى فى عالمه العربى والمحلى والافريقى ، وهو مولع بالندوات والتحليلات والاستنتاجات قدر ولعه بانتقاد الرؤساء والوزراء والساسة ومناقشة بياناتهم وتصريحاتهم)(١٥٥) •

دور حزب الأمة فى تدعيم وابراز الرغبة فى الاستقلال لدى أزهرى :

يرى فريق آخر أن تبنى السيد عبد الرحمن المهدى لشعار السودان للسودانيين وتشكيله لحزب الأمة عام ١٩٤٥ • وما قام به هذا الحزب وراعيه من دعم الفكرة الاستقلالية بين أبناء السودان له أكبر الأثر فى تغيير اتجاه أزهرى الذى أشرنا اليه •

فبعد أحداث مارس عام ١٩٥٤ مضى حزب الأمة فى عمل بناء متصل وأبلغ الحكومة المصرية فى عدد من الرسائل احتجاجه واحتجاج الشعب السودانى على تدخل مصر فى الانتخابات •• كذلك أرسل الحزب الوفود من زعمائه الى كل أنحاء السودان ليدعموا الحركة الاستقلالية وليبلغوا الشعب أن يعد نفسه لمعرفة تقرير المصير وبناء السودان الحر المستقل وزاد من مقدرة صحافته على مواجهة الظرف السياسى الذى كان قائما ورفعها الى مستوى الأحداث• ثم قام بعقد الاجتماعات السياسية الشعبية الكبيرة كى يخطب فيها زعماء حزب الامة والشباب والجبهة الاستقلالية داعية الشعب للوقوف مع الاستقلال عند تقرير المصير(١٥٦) • ويذكر أحد أقطاب حزب الأمة ذلك بقوله (ليس لدى شك أن سلوك

(١٥٥) عبد الرحمن مختار : خريف الفرح ص ٢١ •
(١٥٦) نوال عبد العزيز : دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية السودانية .

حزب الأمة وبصفة خاصـــة فى النصف الاخير من عــام ١٩٥٤ كان له أعظم الأثر فى التحولات الاستقلالية التى نشــأت فى صفوف الحزب الوطنى أما الجبهة الاستقلالية فقد زادت قوة ومنعة عام ١٩٥٤ ، انضــم اليها حزب الاستــقلال الجمهورى الذى أنشأه وزراء الختميــة الثلاثة فى عام ١٩٥٤م • كذلك انضــمت الجبهة المعادية للاســـتعمار اليهــا (الجبهة الاســتقلالية) وقد رحبت الجبهة الاســتقلالية وحزب الأمة بانضمامها ترحيبا قويا ورحب بهم فى البداية الامام عبد الرحمن المهدى الذى استقبل وفدا من قيادتهم وقال لهم انهم على اختلاف فى العقائد السياسية والمبادىء مع بقية أحزاب الجبهــة الاستقلالية ولكن ذلك لا يمنع من أن نسير جميعــا حتى نحقق الاستقلال لبلدنا •• وبعد ذلك فليعمل كل بما تسمح به القوانين والنظم التى تكون قائمة والديموقراطية التى ارتضيناها جميعا •• (١٥٧) •

لذا ما كاد عام ١٩٥٤ يقترب من نهايته حتى كان اسماعيل الأزهرى يدلى بحديث للصحف وصفه بأنه يعبر فيــه عن رأيه الخاص حول مصير السودان السياسى فقال (أنه يرى أن يكون السودان جمهورية برئيسها ومجلس وزرائها كما لمصر رئيس ومجلس وزراء ••)(١٥٨) •

رحب حزب الأمة باتجاه الرئيس أزهرى وتابع الترحيب بأساليب ووسائل متعددة كانت فعالة وقد سبق لنا عرضها من قبل •

الموقف من الاخوان وعزل نجيب وأثره فى تحول الأزهرى :

يرى فريق من المــؤرخين أن المــوقف فى مصر كان له أكبر الأثر فى احراج الأزهرى مما اضــطره أن يعلن الاستقلال بدلا من الاتحــاد مع مصر وقد تم ذلك • فقد أدت الخلافات فى مجلس قيــادة الثورة الى عزل نجيب ثم عودته استجابة لجماهير مصر التى قادها أســاسا الاخوان المسلمون ، علاوة على ذلك حمل حل جماعة الاخوان فى يناير عام ١٩٥٤

---

(١٥٧) أمين التوم : المرجع السابق ص ١١٩ •

(١٠٨) الأيام السودانية بتاريخ ١٩٥٤/١٢/٢٦ •

ثم حادث المنشية وتشكيل محكمة الشعب واعدام ستة من قادة الاخوان الى احراج الأزهرى وسط جماهير شعبه(١٥٩) .

الأحــداث فى مصر عــام ١٩٥٤ :

ولكى نتابع الأحداث فى مصر ونتعرف على الاســباب التى أدت الى الصدام بين حركة الجيش وجماعة الاخوان فيهــا لا بد من العودة قليلا الى الوراء لنرى موقف الاخوان من الثورة منــذ البداية حتى كان ذلك الصدام الرهيب بينهم وبين رجال الجيش الذى لم يشهد له تاريخ مصر الحديث مثيلا .

١ — موقف الاخوان من حركة الجيش عند قيامها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ :

من المعروف ان الاخوان المســلمون فى مصر هم أول من أيــد هذه الحركة عند قيامها . وعملوا على حمايتها فوضعت فرق من الاخوان على طريق السويس — القاهرة بسلاحها لتتصدى للجيش ابريطانى اذا حاول الوصــول للقــاهرة والتعرض للحركة ، كما ورد على لسان كمال الدين حسين عضو مجلس قيــادة الثورة الذى قال (فى اليوم الســابق على الثورة ذهبنــا للرئيس الراحل عبد النــاصر وأنا الى الســيد صــــالح أبو رقيق وكان من قادة الاخوان المسلمين ، وأخطرناه حسب اتفاقنــا السابق بموعد الثورة ، بهدف كسب تأييدهم لحركتنــا ... كما اتفقنــا معه على أن تقوم قــوات من متطوعى الاخوان بالمعــاونة مع وحدات الجيش للسيطرة على طريق السويس لصد أى هجوم انجليزى محتمل أن يتحرك نحو القــاهرة صباح يوم الثورة ... وقد اتصل صــالح أبو رقيق بالهضيبى فى الاسكندريه — حسب قوله لى — وحصل على موافقته على مساندة الحركة) (١٦٠) .

---

(١٥٩) للمزيد عن هذه الفترة انظر نوال عبد العزيز : دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية — السودانية .

(١٦٠) د. عبد العظيم رمضان (الاخوان والارهاب) . مجلة روز اليوسف مقالات تحت هذا العنوان . محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون ج ٣ .

نلمح هذا التأييد من جانب مرشدهم العام الاستاذ الهضيبى ، ولم يكن قد مر على الثورة سوى أربعة أيام فى البيان الذى أصدره للاخوان أهاب فيه بهم (أن يستشعروا ما يلقيه عليهم الوطن من تبعات كبيرة فى اقرار الامن ، واشاعة الطمأنينة وأخذ السبيل على الناكصين ودعاة الفتنة ، ووقاية هذه النهضة الصادقة من أن تمس روعتها وجلالها بأقل أذى أو تشويه وذلك بأن يستهدفوا على الدوام مثلهم العليا ، وأن يكونوا على تمام الأهبة لمواجهة كل احتمال .

ثم قال (والاخوان المسلمون بطبيعة دعوتهم خير مدد لهذه الحركة يظاهرونها ، ويشدون من أزرها حتى تبلغ مداها من الاصلاح وتحقق للبلاد ما تصبو اليه من عزة واسعاد) (*) كذلك قامت فرق أخرى من الاخوان أيضا بحراسه السفارات والبنوك بل وحراسة ضباط الحركة أنفسهم حينما كانوا يسافرون الى البلاد ، وتولوا تحريك الجماهير لتحيتهم (١٦١) . وظلوا كذلك حتى استقرت الامور بالحركة الجديدة (١٦٢) . ويذكر نجيب (ان جمال عبد الناصر ذكر له ان الجماعة كانت من أكبر أعوان الحركة) (١٦٣) .

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل سارع الاخوان كعادتهم مع كل حكومة تتولى الامر فى مصر (١٦٤) وعلى رأسهم فضيلة المرشد العام

(*) الاهرام — المصرى ١٩٥٢/٧/٢٨ (بيان المرشد العام للاخوان المسلمون) .

(١٦١) محمد العدوى : حقائق وأسرار ص ٦٤ .

(١٦٢) عبد اللطيف بغدادى : مذكرات عبد اللطيف البغدادى ج ١ ص ٧٢ .

(١٦٣) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ ص ٥٤ .

(١٦٤) للمزيد عن هذا الموضوع أنظر المصرى يوم ٢٣ مارس ١٩٤٢ لتقرأ نص خطاب الرشد العام الشيخ حسن البنا الى مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة .

وانظر كذلك مذكرات الدعوة والداعية الشيخ حسن البنا لتطلع على نص خطاب مرشد الاخوان الى على ماهر باشا رئيس الوزارة عام ١٩٣٩ ص ٢٥٨ — ٢٦٧ أنظر الاهرام والبلاغ والمصرى لتطلع على نص بيان الهيئة التأسيسية للاخوان المسلمين اثناء وزارة النقراشى يوم ١٩٤٦/٢/٢٥ . وبها أيضا رأى الاخوان فى الحوادث حدثت اثناء وزارة صدقى باشا ١٩٤٦ وانظر

بدعوة هيئتهم التأسيسية للانعقاد أول أغسطس ١٩٥٢ الموافق ١٠ ذى القعدة ليقرروا رأى الاخوان فيما يجب أن تقترن به هذه النهضة المباركة من خطوات الاصلاح الشامل ليدرك بها الوطن آماله ويستكمل بها مجده (١٦٥) .

وقدم الاخوان بيانهم على الفور الى رئيس الوزراء قائلين فى ديباجته (ان من سنة الاخوان دائما أن يتقدموا الى الامة والى أولى الامر فيها « بالرأى » . يستقونه من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والاخوان المسلمون الذين يعملون بنص الآية الكريمة (وأمرهم شورى بينهم) حرصوا على أن يطلبوا من كل ذى رأى فى مصر العزيزة أن يقدم مشورته خالصة لله ، بريئة من الهوى عما ينبغى أن يتجه اليه الاصلاح المنشود لبعث هذه الامة من جديد الى أولى الامر فيها (١٦٦) . والغريب فى الامر أن الصحف المصرية الصادرة آنذاك لم تنشر البيان الذى تقدم به الاخوان كما نشرت نص بقية بيانات الهيئات الاخرى بل أشارت بصورة مقتضبة وموجزة الى أن الاخوان قدموا أمس بيانهم الى رئيس الوزراء (١٦٧) .

ان واجب الامانة ، والبحث العلمى يقتضينى أن أقدم للقارىء الكريم أهم الخطوط العريضة التى تقدم بها الاخوان فى ذلك الوقت لرجال حركة الجيش حتى تحصل مصر على ما تصبوا اليه خاصة أن رأى الاخوان وفكرهم شوهته عناصر كثيرة تصدت للكتابة عن هذه الفترة الهامه من تاريخ مصر الحديث .

أيضا محمود عبد الحليم : (الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ص ٣٧٠ — ٣٧٢ ، ص ٣٧٦ — ٣٧٨ حيث نقرأ عريضة الاخوان التى رفعوها للملك فى ٨ أكتوبر ١٩٤٦ بشأن موقفهم من وزارة صدقى باشا وانظر أيضا نص خطاب الاخوان بتاريخ ١٩٤٧/١/٥ فى عهد وزارة النقراشى الثانية فى الاهرام والبلاغ والمصرى ومحمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ص ٣٧٨ — ٣٨٩ .

(١٦٥) أهرام ١٩٥٢/٧/٢٨ .

(١٦٦) الدعوة ١٩٥٢/٨/١٥ عدد ٧٧ .

(١٦٧) انظر المصرى والأهرام بتاريخ ١٩٥٢/٨/٣

والسؤال بماذا طالب الاخوان رجال حركة الجيش آنذاك ؟

طالب الاخوان بأن يؤخـذ كل من أعان الملك على الشر ، وييسر له سبل الفساد والطغيان بما أخـذ به الملك نفسه . وأن تشمل المؤاخـذة كل من عبث بمصلحة الدولة أو أجـرم فى حق البـلاد فى عهود الحكم المختلفة ويقضى ذلك تنفيذ :

(أ) قانون الكسب الحرام .

(ب) الغاء الاحكام العرفيـة وسـائر القوانين الرجعية المنافيـة للحرية .

(ج) يقدم للمحـاكمة بلا تردد ولا تمييز كل من أسـاء استخدام السلطة بمصادرة الحريات وترويع الآمنين وتعذيب أبناء الأمة الاحرار .

(د) يعاد التحقيق نزيها صارما فى القضـايا التى غل الطغيـان يد العدالة فيها من قبل كقضايا الجيش ، واغتيال الشخصيات العامة التى كان لبعض المسئولين فيها دور معروف(١٦٨) .

طالب الاخوان باعداد الفرد الصالح الذى سـوف يوكل اليه أمر التشريع وذلك بتربيته تربية دينية حتى اذا تقلد سلطانا أو أمـرا كان المؤمن بربه الذى لا يذل ولا يتزلف ، المستقيم فى خلقه الذى لا يتكبـر ولا يتغطرس ، المرضى فى أمانتـه الذى لا يختلس ولا يرتشى . وأن تعيد الحكومة النظر فى بناء النظام التعليمى والتربوى على أسس جديدة تضمن تكوين جيل جديد مشبع بالروح الدينية والخلقية والوطنية . وأن تعاد كتابة التاريخ الاسلامى والمصرى ليزال منه ما وضـعه المغرضون من المستعمرين والمستشرقين(١٦٩) . وأن توفر الحكومة التعليم للمواطنين جميعا بشرط ألا يكون ذلك على حسـاب مستواه وذلك بتدعيم معـاهد العلم ، والجامعات على اختلافها وتزويدها بما تحتـاج اليه من مكتبات

---

(١٦٨) جريدة الدعوة ١٩٥٢/٨/١٥ عدد ٧٧ ص ٥ ، ١٥ .

(١٦٩) أنظر جريدة الدعوة ١٩٥٢/٨/١٥ نوال عبد العزيز : المرجع السـابق .

ومعامل وأدوات للبحث حتى تقوم بمصر نهضة علمية جديدة تساهم بقسط كبير فى بناء النهضة الاجتماعية والاقتصادية .

طالب الاخوان بالمسارعة بعقد جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد — بعد أن أصبح دستور ١٩٢٣ لا وجود له من ناحية الواقع ووضعوا شروطا عدة للدستور الجديد منها :

(أ) أن يكون الدستور الجديد معبرا عن عقيدة الأمة وارادتها ورغبتها وسياجا لحماية مصالحها .

(ب) أن تختفى من الدستور الجديد جميع النصوص التى تجعله منحة من الحاكم .

(ج) أن يستمد الدستور الجديد مبادئه من مبادىء الاسلام الرشيدة فى كافة شئون الحياة .

(د) أن تختفى من الدستور الجديد أسطورة الحكام الذين هم فوق لقانون أو فوق المسئولية الجنائية[١٧٠] .

طالب الاخوان بأن يكون كل فرد من أفراد الامة سواء أكان حاكما أو محكوما — أن يكون مسئولا مسئولية مباشرة عن كل تصرفاته خاضعا لنفس الاجراءات والعقوبات النيابية والقوانين الانتخابية على أصول سليمة حتى تؤدى رسالتها على الوجه المنشود .

فى مجال الاصلاح الاجتماعى طالب الاخوان :

١ — بأن يكون لكل فرد فى الدولة مسلما كان أو غير مسلم كحد ادنى مسكن يقيه حر الصيف وبرد الشتاء ، وملبس للصيف والشتاء ومطعم يقى جسمه ويجعله قادرا على العمل وعلاج بالمجان ان كان غير قادر وتعليم بالمجان ذلك كله له ولزوجه ومن يعول [١٧١] ، وأوضح الاخوان فى بيانهم سبيل الاسلام لتحقيق ذلك :

---

(١٧٠) الدعوة ١٩٥٢/٨/١٥ ، نوال عبد العزيز : المرجع السابق .

(١٧١) انظر جريدة الدعوة ١٩٥٢/٨/١٥ ، محمود عبد الحليم : الاخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ، ج ٣ ص ١١٧ .

أولا — بالعمـل :

فالعمل فرض علي القادر عليه لا يجوز أن يتخلى عنـه ولا يجوز اعانة رجل لا يعمل وهو قادر ، بل يحمل على العمل حملا • ومن ناحية آخرى يجب على ولى الامر أن يساعده على ايجـاد عمل له ويهيىء له وسائله ، ويتعهد حتى يتحقق أنه مستريح فيه •

ثانيا — بالتكافل الاجتماعى :

فاذا لم يجد المواطن عملا أو كان عمله لا يكفيه أو كان غير قادر عليـه **وجب على ولى الامر أن يتـدخل لتحقق له ضرورات الحيـاة المذكورة آنفا « بالزكاة » فان لم تكف « الزكاة » لتوفير تلك الحـاجات الضرورية** ، وجب على من عنـده فضـل مال أن يرده على الفقراء حتى يستوفوا حاجاتهم ، فان لم يفعلوا أجبرتهم الحكومة على ذلك ،واتخذت من التشريعات **ما يكفل اصلاح حل المجتمع بقدر ظهور الحـاجات وبروز الضرورات** •

ثالثا — عدم توقيع حد السرقة على السارق قبل توفير الضرورات له بل أكثر من ذلك أحل الاخوان له القتـال للحصـول على مايقوم بأوده فان قتل فهو شهيد وان قتل المانع فهو فى النـار (١٧٢) • ذكر ذلك من قبل المرشد العام للاخوان المسلمين أثنـاء زياراته للاقاليم قبل قيـام الثورة فقـال (ان الاسـلام دين متكامل يتناول الحيـاة الاجتماعية ويحل مشكلاتها بأيسر طريق • وهو لا يقطع يد السارق جزافا ، وانمـا يستوجب أن يتعلم أولا وأن يكون له بيت يقيـه حر الصـيف ، وبرد الشتاء وأن يكون عنده طعامه وملبسـه وهذا هو الحد الادنى للحيـاة الاسلامية فلا يجوز شرعا أن يوجد من ينام على الرصيف بجوار قصر فخم بل يجب أن يرفع هذا ، وينزل ذلك حتى تقوم الحياة على أسـاس من التكافل والرحمة ، ولا يكون هناك تفاوت واضح بين الناس يغرى بقبول أوضاع ليست من الاسلام فى شىء •

---

(١٧٢) الدعوة ١٩٥٢/٨/١٥ ، محمود عبد الحليم : المرجع السـابق ص ١٢١ •

بناء على ذلك يجب على الدولة أن تتخذ عدة اجراءات لتحقيق تلك الغايات وقد لخص الاخوان أهم تلك الاجراءات فيما يلى :

(أ) تحــديد الملكيــات الزراعية الكبيرة :

فالملكيات الكبيرة أضرت أبلغ الضرر بالفلاحين والعمال وســدت فى وجوههم فرص التملك وصيرتهم الى حال أشــبه بحال الارقاء • ولا سبيل لاصلاح جــدى فى هذا الميدان الا بتقرير حد أعلى للملكية الضرورية ، ويوزع الزائد على المعدمين ، وصــغار الملاك بأسعار معقولة تؤدى على آجال طويلة • هذا من ناحية ومن ناحية أخرى طالب الأخوان بتــوزيع جميع الأطيــان الأميرية المستصــلحة ، والتى تستصلح على صغار الملاك والمعــدمين خاصة(١٧٣) •

٢ ــ تحديد العلاقة بين المالك والمستأجر :

طالب الاخوان باصــدار تشريع يقصر نظام التأجير على « **المزارعة** » بمعنى (اقتسام المحصــول بنسبة يتفق عليها كالنصف مثــلا لانها أقرب الصور الى العدالة) •

٣ ــ بالنســبة للعمــال :

(أ) طالب الاخوان باعادة النظر فى التشريعات العمالية واستكمالها لتشمل جميع فئات العمــال بما فيهم **العمال الزراعيون** بحيث تكفل للعامل وأسرته التأمين الكافى ضــد البطالة والعجز والمــرض والشــيخوخة والوفــاة(١٧٤) •

(ب) جعل الانتساب للنقابات اجباريا •

(جـ) اباحة تكوين الاتحادات النقابية •

---

(١٧٣) الدعوة ١٥/٨/١٩٥٢ دار الكتب المصرية ، محمود عبد الحليم : المرجع الســابق ص ١٢٢ •

(١٧٤) الدعوة ١٥/٨/١٩٥٢ ، محمود عبد الحليم : المرجع الســابق

(د) وطالبوا أيضــا بتحديد أجور العمال وفق المبــادىء الإسلامية على أسس اقتصادية سامية •

(هـ) ضمان حصول العمال على نصيبهم من غلة الانتاج •

(و) الغاء مكافات أعضاء مجلس ادارة الشركات(١٧٥) •

(٤) كذلك طلب الاخوان باصلاح نظام المتوظف وذلك باتباع الاتى :

١ ــ تقريب الفوارق بين الحد الادنى والاعلى للمرتبات والاجور •

٢ ــ كفالة الضمانات القانونية والمالية فى الخدمة وفى المعاش •

٣ ــ تأمين المرؤوس ضد أهواء الرؤساء واستبدادهم •

٤ ــ تحديد التبعات ، وتبسيط الاجراءات والغاء المركزية •

(٥) طالب الاخوان أيضا بالغاء التياشين تكملة لما تم من الغاء الرتب "

(٦) بالنســبة للمســجد :

طالب الاخوان بجعل المســجد مركزا دينيا وثقافيا ، واجتماعيا حتى يصير ندوة حافلة بضروب النشاط والاصلاح ومكافحة الأمن(١٧٦) •

(٧) فى مجال الاصلاح الاقتصادى : طالب الاخوان :

١ ــ بفتح أبواب جــديدة للثروة واصلاح الاوضاع القائمة عــلى أسس ســليمة •

٢ ــ تحريم الربا وتنظيم المصارف تنظيما يؤدى الى هــذه الغاية •

٣ ــ تمصــير البنــك الأهلى •

---

(١٧٥) الدعوة ١٥/٨/١٩٥٢ ، محمود عبد الحليم : المرجع الســابق ص ١٢٢ •

(١٧٦) نفس المرجع السابق (الدعوة ١٥/٨/١٩٥٢).

٤ـ انشاء مطبعة للاصدار فى مصر واستعجال انشاء دار سك النقود المعدنية .

٥ ـ الغاء بورصة العقود التى أدت المضاربات فيها الى زعزعة الاقتصاد القومى .

٦ ـ اصلاح السياسة القطنية بما يحقق مصالح البلاد .

٧ ـ استكمال اصلاح الاراضى البور والعناية باستغلال الصحارى المصرية زراعيا ومعدنيا .

٨ ـ تصنيع البلاد مع العناية بالصناعات المعتمدة على المواد الأولية المحلية والصناعات الحربية(١٧٧) .

(٨) فى المجال العسكرى : طالب الاخوان بمايلى :

١ ـ يجب على الدولة ألا تبخل على الجيش بالمال الذى يهيؤه لتأدية واجباته ، ولو اقتضى الامر الجور على أبواب الميزانية الاخرى .

٢ ـ ان تراعى الاداب والشعائر الدينية فى الجيش ، وان تقوم العلاقات بين أفراده على أساس الاخوة .

٣ ـ توسيع نطاق التجنيد بحيث لايبقى فى الامة ـ بعد فترة محدودة من يستطيع حمل السلاح دون أن يجند حتى يصبح الشعب كله جيشا كامل الاهلية والعتاد .

٤ ـ تضاعف الدولة العناية بالتدريب العسكرى فى المدارس والجامعات وأن يتسم بالجد والانتاج ويصبح اجباريا فى مناهج التعليم .

٥ ـ انشاء جيش اقليمى يتكون من كل من فاته الانتظام فى الجيش العامل .

٦ ـ تبادر الحكومة الى انشاء مصانع الاسلحة والذخيرة لامداد الجيش بحاجته منها حتى يستطيع الجيش أن يحقق غايته فى العدد والعدة ومستوى التدريب(١٧٨) .

---

(١٧٧) الدعوة ١٩٥٢/٨/١٥ العدد ٧٧ .
(١٧٨) الدعوة نفس العدد السابق (١٩٥٢/٨/١٥) .

(٩) فى مجال البوليس : طالب الاخوان :

١ — بأن تكون علاقة البوليس باعتبارهم حفظة الأمن الداخلى بالامة علاقة أخوة قائمة على أساس من الخلق الفاضل الكريم •

٢ — الغـاء البوليس السـياسى الذى أساء الى سـمعة البوليس باعتباره أثرا من آثار الاستعمار البغيض •

٤ — أن ينزه البوليس عن أن يكون أداة فى يد الاحزاب •

٥ — أن يرفع مستوى رجال البوليس ، وأن يأمنوا فى حياتهم ، وأن توثق روابط الود بينهم ، وبين رؤسائهم من ناحية وأفراد الامة من ناحية أخـــرى •

(١٠) أما قضــية الاستقلال :

فقد أكد الاخوان أن ليس لها الا حل واحد هو أن يخرج الانجليز من مصر والسودان وكافة بلاد الاسلام •

وفى نهاية البيان توجه فضيلة المرشد رحمه الله بالدعاء الى الله جلت قدرته أن يجمع القلوب على الهدى ، وأن يحقق للامة أهدافها وأن يهدى الجميع سواء السبيل(١٧٩) •

والقارىء وهو يدرس بيان الاخوان لرجال حركة الجيش يجـد أن أكثر ماجاء فيه حققه رجال الثورة بأسلوبهم هم وبمفاهيمهم لكن ما السر فى عدم نشره فى الصحف التى كانت تصدر آنذاك • لا نستبعد أن الامر صدر لتلك الصحف بعدم نشره • والسؤال الذى يطرح نفســه بعد ذلك فيم اذا كان الخلاف بين الاخوان ورجال حركة الجيش ؟ ولم هذا الصراع الرهيب الذى شهده عام ١٩٥٤ • ليس لدى تفســير لما جرى الا أن رجال حركة الجيش كانوا لايرغبون فى وجود قوة أخــرى غيرهم على المسرح السياسى فى مصر ومهما قيل من أن هناك مسائل اختلف الطرفان عليهـا

---

(١٧٩) الدعوة عدد ٧٧ بتاريخ ١٩٥٢/٨/١٥ دار الكتب المصرية بالقاهرة •

أدت الى هذا الصراع • لكنى أؤكد أن الصراع كان حتميا بين الطرفين حتى ولو لم توجد هذه المسائل •

ان الناس لا يختصمون الى حد ارتكاب الجريمة على المبدأ ، فالخصومة على المبدأ خصومة رأى لرأى ، وسلاح هذه الخصومة مقارعة الحجة بالحجة ، ومحاولة اقناع الكثرة من أهل الامة بهذا الرأى أو ذاك[١٨٠] •

٢ — نقاط الخلاف بين الاخوان ورجال حركة الجيش فى مصر :

تمثلت نقاط الخلاف بين الاخوان ورجال الجيش فيما يأتى :

(أ) موقفهم من الاشتراك فى وزارة الرئيس نجيب فى ٧ ديسمبر ١٩٥٢

(ب) موقفهم من قانون تنظيم الاحزاب ٩ سبتمبر ١٩٥٢ •

(ج) موقفهم من قانون الاصلاح الزراعى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ •

(د) موقفهم من تشكيل هيئة التحرير فى ١٥ يناير ١٩٥٣ •

(هـ) موقفهم من قضايا الحرية والحياة النيابية •

(و) موقفهم من اتفاقية (جمال — هيد) اتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤ •

(أ) موقفم من الاشتراك فى وزارة الرئيس نجيب ٧ سبتمبر ١٩٥٢ :

تشكلت وزارة اللواء نجيب فى ٧ سبتمبر ١٩٥٢ بعد أن قدمت وزارة على ماهر باشا استقالتها[١٨١] • وقد ضمت الوزارة عددا من الوزراء المنتمين لمبادىء الحزب الوطنى وان كانوا لا يمثلون حزبا ، وعددا من المستقلين وواحدا من الاخوان المسلمين هو فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى عضو مكتب الارشاد وواحد من أصدقاء الاخوان هو الاستاذ أحمد حسنى وزير العدل •

---

(١٨٠) محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية ص ٤٢٠ .

(١٨١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص ٤٨ .

أثير الكثير حول موقف الاخوان من هذه الوزارة خاصة بعد أن رفض مرشد الاخوان بناء على قرار من مكتب الارشاد ترشيح أى عضو من الاخوان لهذه الوزارة وظل على هذا الموقف حتى وفاته رحمه الله . نستدل على مانقول من البند الرابع من قرار حل جماعة الاخوان فى يناير ١٩٥٤ والذى يقول (حينما تقرر اسناد الوزارة الى الرئيس نجيب ، تقرر أن يشترك فيها الاخوان المسلمون بثلاثة أعضاء على أن يكون أحدهم الاستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى ، وقد تم اتصال تليفونى بين اللواء عبد الحكيم عامر ، والمرشد العام ظهر يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٣ ، فوافق على هذا الرأى قائلا انه سيبلغ القيادة بالاسمين الآخرين ... وفى نفس الوقت اتصل البكباشى جمال بالمرشد فقال الاخير انه سيجمع مكتب الارشاد فى الساعة السادسة ويرد عليه بعد الاجتماع ... وقد أعاد البكباشى جمال الاتصال مرة أخرى بالمرشد فرد عليه أن مكتب الارشاد قرر عدم الاشتراك فى الوزارة فلما قال له : لقد أخطرنا الشيخ الباقورى بموافقتك وطلبنا منه أن يكون مع الوزارة فى الساعة السابعة لحلف اليمين(*) . أجاب : بأنه يرشح بعض أصدقاء الاخوان للاشتراك فى الوزارة ولا يوافق على ترشيح أحد من الاخوان : وفى اليوم التالى صدر قرار من مكتب الارشاد بفصل الشيخ الباقورى من هيئة الاخوان)[(١٨٢)] .

بينما يذكر نجيب ما يلى : (فوجئ بعد ذلك بأن مكتب الارشاد قرر عدم اشتراك الاخوان فى الوزارة مما جعل الباقورى فى حرج دفعه الى الاستقالة من مكتب الارشاد ليصبح وزيرا للاوقاف)[(١٨٣)] .

ومن البند الرابع يدرك مايلى :

١ — ان مجلس قيادة الثورة هو الذى قرر أن يشترك الاخوان فى وزارة الرئيس نجيب بثلاثة أعضاء ولم يطلب الاخوان ذلك كما ذكر

---

(١٨٢) المصرى ١٥ ينساير ١٩٥٤ عدد ٥٧٩٦ + الاهرام ١٥ ينساير ١٩٥٤ + عدد ٣٨٩٠ — الأمة السودانية ١٥ يناير ١٩٥٤ .

(١٨٣) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ .

عبداللطيف البغدادى فى مذكراته (كما كانوا قد طالبوا أيضـــا عنـد تشكيل محمد نجيب لوزارته بتخصيص أربع وزارات ليشغلها أعضــاء الجمعية • ولم يوافق مجلس الثورة على هذا المطلب منهم ورئى الاكتفــاء بوزارتين فقــط)(١٨٤) •

٢ — ان فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى واحد من الثلاثة الذين يريدهم مجلس قيادة الثــورة وهــذا يؤكد أنه لم يرشح من جـــانب الاخــوان أو مرشــدهم •

٣ — عندما اجتمع مكتب الارشاد قرر عدم اشتراك الاخوان فى الوزارة ولم أجد أى قرار له فى اليوم التالى بفصل الشــيخ الباقورى •

ويلقى الأستاذ محمود عبدالحليم مزيدا من التوضيح على هـــذه النقطة بقوله (اما الحكم الذى أعلنه فيقضى بتبرئة الدعوة من تصرفه دون الرجوع الى الهيئة التى ينتسب اليها ، فقد استجاب لطلب الحكومة فى تقلد منصب الوزارة فى الوقت الذى يعلم فيه أن استجابته الشــخصية هذه تجرده من أن يكون فى منصبه هذا ممثلا للدعوة • فكان الاجـــراء الطبيعى أن يعلن المرشد العام فصله من الاخوان المسلمين — ولكن المرشد العام — ترفقا به لما يعلم من طبيعته — طلب منه أن يستقيل فامتثل وأعلن ذلــك فى الصحف(١٨٥) •

والســؤال هنا هو لمــاذا قرر مكتب الارشــاد عدم الاشتراك فى الــوزارة ؟

والرد نأتى به من صــحف مصر فى تلك الفترة أثناء محاكمة المرحوم الدكتور محمد خميس حميدة وكيل جماعة الاخوان أمام محكمة جمال سالم :

السؤال : لماذا قرر مكتب الارشاد عدم الاشتراك فى الوزارة ؟

الاجابة : أعضاء المكتب شافوا عدم الاشتراك فى الوزارة لئلا يثير هــذا الاشـــتراك شىء •

---

(١٨٤) عبداللطيف البغدادى : مذكرات عبداللطيف البغدادى جا ص٧١ .

(١٨٥) محمود عبد الحليم : الاخـــوان المسلمون رؤية من الداخل ج ٣ ص ١٤٨ •

السـؤال : يثير ايه ؟

الاجابة : بعض الأجانب قد يقولون أن الاخوان المسلمين فى الحكم وقد يؤدى هذا الى تلوين لون الحكومة بلون خاص .

جمال سالم : يعنى كنتم معتبرين لنفسكم صفة خاصة تثير الناس .

د. خميس : جايز . والناس كانوا فاهمين كده .. افتكرنا أن وجود الاخوان مع الثورة قد يؤدى الى متاعب الثورة ؟(١٨٦) .

هذا هو رأى مكتب الارشاد أما لماذا رفض الاستاذ الهضيبى اشتراك الاخوان فى الوزارة فقد كانت له نظرية مقنعة ملخصها : أن الشعوب اذا ابتليت بحاكم ظالم تبذل جهدها فى مقاومة ظلمه بجميع وسائل المقاومة ، حتى اذا فشلت كل جهودها لم يبق أمامها من ملجأ تلجأ اليه وملاذ أخـير تستغيث به الا الجيش . فاذا كان الجيش هو الحاكم واستبد وظـلم فالى من يلجأ الشـعب لانقـاذه ؟ .

لقـد تم القبـض ليـلة تأليـف الـوزارة عـلى ثلاثة وسبعين سياسيا من رجال الاحزاب ورجال القصر يذكر الرافعى ذلك فيقـول وكان أول عمل لقيـادة الثورة بعد استقالة على ماهر اعتقـال عدد كبير من الشخصيات من رجال السراى ومن رجال الاحزاب بحجـة أنهم كانوا يقومون بدعاية واسعة النطـاق ضد الثورة ومشاريعها .. وقد نشرت القيـادة العامة للقوات المسـلحة بعد هذه الاعتقالات بيانا قالت فيه ان الاحزاب والهيئـات تقاعدت عن تنفيذ التطهير ، ولجـأت الى المراوغة والتحـايل مما اضـطر القيادة الى القبض والتحفظ على بعض الأفراد ممن تحوم حولهم الشـبهات لتعطى الجهات المختصـة الفرصة لاجراء عمليـات التطهير فى جو لا يسوده تأثيرهم ونفوذهم وحتى يستطيع كل من لديه معلومات أو بيانات ضد أحدهم أن يدلى بها فى جو من لحرية والطمأنينة(١٨٧) .

لقد أوجس المرشد خيفة من الحكم العسكرى الذى كان أول سمة

(١٨٦) الاهرام — الجمهورية بتاريخ ١٩٥٤/١١/٢٣ .

(١٨٧) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص ٤٦ — ٤٧ .

من سماته اعتقـــال الخصوم والزج بهم فى المعتقلات .... واعتبر ذلك مقدمة لاوضـــاع ستجر مصر الى الخراب فأبى أن يشـــارك الاخوان المسلمون فى ذلك وأبى أن يسجل التاريخ عليه أنه عمـــل وهو على رأس جماعة الاخوان لتوطيد دعائم الحكم العسكرى فيها . ولم يمض وقت طويل حتى وقع ما يثبت صدق حدس الرجـــل ففى ١٤ سبتمبر ١٩٥٣ صدر مرسوم بقانون رقم ١٨١ لسنة ١٩٥٣ بشـــأن فصل الموظفين بغير الطريق التأديبى .... وألفت لجـــان لفصل هؤلاء الموظفين ، وفصلت الحكومة عددا كبيرا من الموظفين بغير محاكمة وقبلت استقالة آخرين . وأحيل الى المعاش نحو ٤٥٠ ضابطا من ضباط الجيش وألحق كثير من ضباط الجيش موظفين بمختلف الوزارات أو الشركات(١٨٨) .

وفى ١٣ نوفمبر ١٩٥٢ صدر مرسوم بقانون بشأن التدابير المتخذة لحماية الثورة باعتبـــار كل تدبير اتخذه أو يتخذه القـــائد العام للقوات المسلحة (باعتبـــاره رئيس حركة الجيش) بقصد حماية هذه الحركة والنظام القائم عليها من أعمـــال السيادة اذا اتخذت هذه التدابير فى مدة لا تتجاوز ستة أشـــهر من بدء الثورة ونتيجـــة لهذا المرسوم لا يجوز الطعن أمام القضـــاء فى تدابير القائد العـــام التى يتخذها أثناء الستة أشهر المذكورة(١٨٩) .

هذا هو موقف الاخوان من وزارة اللواء نجيب فى ٧ سبتمبر ١٩٥٢ عرضناه من خلال المصادر التى توفرت لدينا(١٩٠) .

(ب) موقف الاخوان من قانون تنظيم الاحزاب ٩ سبتمبر ١٩٥٢ :

استمعت جماهير مصر بعد منتصف ليلة ٣١ يوليو ١٩٥٢ الى بيان اذاعة القائد العـــام لحركة الجيش دعا فيه الاحزاب والهيئات الى تطهير صفوفها كما فعل الجيش وأن تعلن الاحزاب برامجهـــا محددة واضحة المعالم حتى يكون الشعب على بينة من أمره .

---

(١٨٨) عبدالرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص٥٦ .
(١٨٩) عبدالرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص٦٤ .
(١٩٠) نوال عبد العزيز : دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية السودانية ص ٣٩ .

حينئذ قرر الوفد المصرى فصل اثنى عشر عضوا من أعضاء الهيئة الوفدية لكن اتضح فيما بعد أنهم أعضاء ثانويون وليسوا هم المقصودون بدعوة التطهير • ثم أصدر الحزب السعدى فى ٢٨ أغسطس بيانا بأن ابراهيم عبدالهادى رئيس الحزب قد تنحى عن رئاسته وأن حامد جودة تنحى عن وكالة الحزب وألفت لجنة مؤقتة لمكتب الحزب برئاسة محمود غالب تمهيدا لرئاسته للحزب ••• لكن ما لبث حامد جودة أن أعلن أنه لم يتنح عن وكالة الحزب ثم تنصل ابراهيم عبد الهادى بعد ذلك عن تنحيته هو أيضا • أما حزب الاحرار الدستوريين فقد صرح رجاله بأنهم ليسوا فى حاجة الى تطهير(١٩١) •

اذا ظهر أن دعوة تطهير الاحزاب لم تلق مجيبا ، فكان لهذا الموقف أثره على رجال حركة الجيش ، فصرح القائد العام بأنه من المحتمل أن يصبح تدخل الجيش أمرا ضروريا اذا فشلت الاحزاب فى تطهير نفسها ، وأن أبعاد عناصر الفساد شرط جوهرى للعودة الى حكومة برلمانية أمينة •• وقال القائد العام أننا لن نتهاون فى أى أمر من أمور التطهير مهما يكن « اننا ننصح ثم نحذر ، والا فلنا مع الاحزاب شأن آخر وان برامج الاحزاب المصرية واحدة وهى تقوم على الأشخاص دون المبادىء » •

ثم أصدرت الثورة بعد ذلك قانون تنظيم الاحزاب فى ١٩٥٢/٩/٩ رقم ١٧٩/١٩٥٢(١٩٢) •

بالنسبة للاخوان دعا المرشد العام لاجتماع غير عادى للهيئة التأسيسية فى ١٩٥٢/٩/٢١ لبحث الشئون الداخلية للجماعة وتحديد موقف الاخوان من قانون الاحزاب(١٩٣) •

---

(١٩١) عبدالرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص٤٠ •

(١٩٢) عبدالرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص٥٤ •

(١٩٣) الدعوة : ١٩٥٢/٩/٢٣ + الاهرام ٢٣-٩-١٩٥٢ ، الرافعى المرجع السابق ص٥٤ •

فى هذه الجلسة تجمع لدى الهيئة التأسيسية للاخوان أربع اقتراحات : —

الاقتراح الأول : أن تسجل الهيئة نفسها طبقا لقانون تنظيم الاحزاب • وتبقى أقسام البر خاضعة لقانون البر والخدمة الاجتماعية الصادر فى ١٩٤٥ •

الاقتراح الثانى : أن تتكون هيئة سياسية مستقلة عن الهيئة العامة باسم (هيئة الاخوان المسلمين السياسية) وتخضع لقانون الاحزاب ، فيكون هناك قسم البر والخدمه الاجتماعية ، ثم هيئة الاخوان الاسلامية العالمية الجامعة ، ثم الهيئة السياسية •

الاقتراح الثالث : أن يعمل الاخوان على عدم تطبيق قانون الاحزاب عليهم فينص فى القانون الأساسى على ألا يشتغل الاخوان بالوسائل التى تؤدى الى الحكم •

الاقتراح الرابع : أن يكون قسم البر خاضعا لقانون البر وأن تبقى الهيئة العامة مشتغلة بكل الأمور الاسلامية على ألا يكون من وسائلها طلب الحكم ••• وأن تتكون هيئة سياسية خاصة بمزاولة الاشتغال بسياسة(١٩٤) الدولة المصرية الداخلية والخارجية طبقا لقانون تنظيم الاحزاب •

وناقش الاخوان الاقتراحات الأربعة واحتدم جدل كبير حولها لكن الهيئة التأسيسية رفضت الاقتراحات الأربعة حتى أن الأستاذ الهضيبى علق على ما دار فى اجتماع الهيئة التأسيسية هذا بقوله (ما أعجب الاخوان ••• وأعجب مجالس الاخوان يسمح فيها لكل متكلم

---

(١٩٤) نوال عبد العزيز : دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية السودانية ص ١٨٤ •

أن يقول ما شاء ولكنه قول مهما طال فلن تجد فيه ما يجعلك تضيق به .. كل أمرىء ينفس عن نفسه ، ويعبر عما فى ضميره صادقا غير كاذب ولا غشاش ، وهم بذلك يتكاشفون فتخرج النفوس وهى أشد صفاء وأكثر مضاء . فقد اطمأنوا لامرهم وتواصوا بالعمل للاسلام وحسبك بالاسلام زادا للنفوس التى تريد أن تحيا راضية مطمئنة فيها[١٩٥] .

واعتبرت الاخوان هيئة اسلامية جامعة تزاول نشاطها الواسع المختلف بما فى ذلك النشاط السياسى[١٩٦] . وبالتالى فان قانون تنظيم الاحزاب لا ينطبق الا على جانب صغير من نشاط الهيئة هو الاشتغال بالشئون السياسية للدولة المصرية داخليا وخارجيا .

أوضح الاخوان ذلك فى الاخطار الذى تقدموا به لوزارة الداخلية بقولهم (اذا دخل فى نشاطهم المتعدد النواحى سياسة مصر الداخلية والخارجية كجزء من الوطن الاسلامى فذلك لان الاسلام يقضى على المسلم أن يعمل لخير الجماعة ، وأن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ولان الاسلام يجعل وظيفة الدولة الصالحة اقامة العدل ، وتحقيق المساواة ، واعطاء كل ذى حق حقه (الذين ان مكناهم فى الأرض ، أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر) فاذا اشتغل الاخوان بسياسة مصر الداخلية والخارجية فيما يشتغلون ، فانما يشتغلون بأمر الاسلام وينزلون على حكم الدين ، ويمارسون نشاطا دينيا محضا هو فرض على كل مسلم مهما كانت صفته[١٩٧] . وأهداف الاسلام وغاياته تشمل الحياة كلها ويدخل تحتها كل دقيق وجليل من أمر الفرد والجماعة . والاسلام لا يفرق بين الدين

---

(١٩٥) الدعوة ١٣/١٠/١٩٥٢ .

(١٩٦) الدعوة ٣٠/٩/١٩٥٢ (العدد ٨٥) دار الكتب المصرية هامش رقم ١ موجود بص ٤١ .

(١٩٧) الدعوة : ١٤/١٠/١٩٥٢ (اخطار الاخوان لوزارة الداخلية بشأن موقفهم من قانون الاحزاب) عدد ٨٧ .

والدولة ولا يفصل بين الدنيا والآخرة ، وانما هو دين ودولة وعبـادة وقيـادة(١٩٨) .

كانت هذه وجهة نظر الاخوان وارفقوا بوجهة نظرهم هذه القانون الأساسى لهيئة الاخوان المسلمين الذى ووفق عليه فى ٨ سبتمبر ١٩٤٥ وأسماء الاخوان المسلمين للجماعة(١٩٩) .

وعندما صدر قانون حل الاحزاب السياسية فى ١٧ ينـاير ١٩٥٣ واستثنى منه الاخوان المسلمون فرح العديد من الاخوان بصدور هذا القانون لكن الاستاذ الهضيبى قال لهم (لا تفرحوا بقانون اذا لم يصبكم اليوم فسيصيبكم غـدا)(٢٠٠) .

(جـ) موقف الاخوان من قانون الاصلاح الزراعى :

كان قانون الاصلاح الزراعى أول مشروع اصـلاحى للثورة عقب قيامها . وكان هذا القانون يهدف الى تحديد ملكية كبار الملاك الزراعيين ، وينص على حد أقصى قدره مائتا فدان لكل فرد . يتساوى فى ذلك صاحب الأولاد والاعزب والمتزوج الذى لم ينجب .. لكن القانون لم يخرج بهذه الصورة كما يقول صلاح نصر فى مذكراته (فقد حدث ما حدا بالثورة الى تعديل الحد الأقصى للملكية ، وفرق بين الاعزب ومن له أولاد فرفع الحد الأقصى لمن له أولاد الى ٣٠٠ فدان هذا بخلاف مايؤول الى الزوجة)(٣٠٠) .

بعد نشر هذا القانون فى الصحف قام بعض كبار الملاك بتأليف حزب جديد . وقاموا بمقابلة على ماهر فى مكتبه برئاسة مجلس الوزراء يـوم ٤ سبتمبر ١٩٥٢ وقدموا له مذكرة موقعة من كل من يعقوب نباوى وسامح موسى نيابة عن الحزب هاجموا فيها المشروع .

ويعلق صلاح نصر على هذه المذكرة بقوله : (ومن الغريب أن نجد

---

(١٩٨) عبدالرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص٧٤ .

(١٩٩) الدعوة : ١٤/١٠/١٩٥٢ (عـدد ٨٧) .

(٢٠٠) صلاح نصر : مذكرات صلاح نصر ص١٢٤ .

أن هذه المذكرة تهاجم المشروع زاعمة أنه يتعارض مع مبادىء الدين وأنه من عمل المذاهب الحمراء اللادينية التى تهدم حرية الفرد وتجعله آلـــة مســـخرة مسلوبة الارادة • بينما جاء بيان الاخوان المسلمين الذى صدر فى أول أغسطس ١٩٥٢ مؤيدا لتحديد الملكيات الزراعية ، ولم يقولوا انه من عمل الشـــيطان (٢٠١) •

كان الاخوان أول من أعلنوا « ان الملكيات الكبيرة أضرت أبلغ الضرر بالفلاحين والعمال وسدت فى وجوههم فرص التملك ، وصيرتهم الى حال أشبه بحال الارقاء ولا سبيل الى اصلاح جدى فى هذا الميدان ألا بتقرير حد أعلى للملكية الضرورية ويوزع الزائد على المعدمين ، وصغار الملاك بأسعار معقولة تؤدى على آجــال طويلة(٢٠٢) •

ولقــد نشـــرت جـــريدة المصــرى ما يلى (مرشـــد الاخوان يرى أن يكون الحد الأقصى للملكيــة ٥٠٠ فدان لكن اذا تبين فيما بعد أن الأمر يستدعى خفض هذا الحد الى أقل من ذلك فعلنا)(٢٠٣)•

وعلاوة على ذلك فقــد طالبوا بتوزيع جميـــع الاطيـــان الأميرية المستصلحة والتى تستصلح على صـــغار الملاك والمعدمين خاصة • وأن يقصر نظام التأجير على المزراعة(٢٠٤) •

وعندما صدر القـــانون كان الحد الأقصى للملكيـــة ٢٠٠ فدان ثم جاءت المادة السادسة منه تنص على وجود فوائد ربوية (يؤدى التعويض بسندات على الحكومة بفـــائدة سعرها ٣٪ تستهلك فى خـــلال ثلاثين ســـنة)(٢٠٥) •

---

(٢٠١) صلاح نصر : المرجع السابق ص١٢٥ •

(٢٠٢) الدعوة عدد ١٥٧٧/٨/١٩٥٢ (بيان الاخوان ......) •

(٢٠٣) المصرى ٢٠/٨/١٩٥٢ عـــدد (٥٢٩٠) •

(٢٠٤) الدعوة عدد ١٥٧٧/٨/١٩٥٢ (بيان الاخوان .....) •
الـــزراعى •

(٢٠٥) انظر الاخبار الجديدة ٩ـــ٩ـــ١٩٥٢ نص مشروع قانون الاصلاح الزراعى •

لقد كانت هناك نقطة معينة اختلف فيها الاخوان مع الحكومة وهى مقدار الحد الاقصى للملكية ، فالحكومة رأته (٢٠٠) فدان والاخوان رأوه (٥٠٠ فدان) وكان رأى الاخوان مبنيا على الأسس التالية :

١ — تجنب ماتحدثه الطفرة من آثار، فالانتقال من الملكيات الضخمة الى خمسمائة فدان أخف وقعا على النفوس من انتقالها الى مائتين .

٢ — ان وضع ملكيات من خمسمائة فدان فى أيدى أشخاص قادرين على الصرف عليها يعود بالخير على البلاد . أما تفتيت الملكيات ووضعها فى أيدى معدمين فسيحرم البلاد من انتاج هذه الملكيات ويحرم من آلت اليهم كذلك .

٣ — ان نظام الميراث الاسلامى سوف يتكفل بتفتيت هذه الملكيات ذوات الخمسمائة فدان ولكن بطريقة غير متعجلة وتدريجية وليس فيها مصادمة للنفوس وسيرفع عن كاهل الدولة عبء المساعدات المالية التى يجب أن تقدمها للمعدمين حتى يستطيعوا زراعة ما آل اليهم[٢٠٦] .

من ناحية ثانية رأى فريق من الاخوان أن أخذ الثورة بمبدأ (٢٠٠ فدان) كحد أقصى للملكية هو مجاملة لكبار الملاك . وتساءل هذا الفريق لمن يلجأ المزارع البائس المحروم المحطم ؟ ومن يرفع البؤس عن الفلاح المسكين[٢٠٧] ؟ .

ومع ذلك وجد رجال الثورة فيما تقدم به الاخوان نكوصا وتخلفا وميلا الى الاقطاع .

هذه هى قصة الخلاف بين الاخوان ورجال حركة الجيش بالنسبة لقانون الاصلاح الزراعى .

(د) موقف الاخوان من هيئة التحرير يناير ١٩٥٣ :

فى ١٧ يناير ١٩٥٣ أذيع اعلان من القائد العام للقوات المسلحة

---

(٢٠٦) محمود عبدالحليم : المرجع السابق ص٨٣ ج٣ .

(٢٠٧) الدعوة ٩—٩—١٩٥٢ العدد ٨٢ .

أعلن فيه حل الاحزاب السياسية ، ومصادرة جميع أموالها لصالح الشعب وأعلن قيام فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تنتهى فى ١٦ يناير ١٩٥٦ حتى يتمكن مجلس قيادة الثورة من اقامة حكم ديموقراطى دستورى سليم ، وأنذر أعلان القائد العــام فى ختــامه بالضرب بمنتهى الشدة على يد كل من يقف فى طريق أهداف الثورة • وتنفيذا لاعلان القائد العام صدر فى ١٨ يناير ١٩٥٣ مرسوم بقانون بحل الاحزاب السياسية ومصــادرة أموالها[٢٠٨] • واستثنيت جماعة الاخوان المسلمين من هذا القرار ويذكر الأستاذ حسن العشماوى أن جمــال عبد النــاصر بذل جهدا كبيرا حتى لا يطبق هذا القانون على جماعة الاخوان[٢٠٩] • وأخبر نجيب (ان الجماعة كانت من أكبر أعوان الحركة قبل قيامها ، وأنه لا يصح أن ينطبق عليهــا قانون الاحزاب[٢١٠] • ويذكر كذلك البغدادى (وذلك لسابق اتصالنا بها وتعاونها مــع تنظيم الضباط الاحــرار ، وموقف التــأييد منهم ليلة الثــورة[٢١١] •

ونرى ذلك فى ديباجة قرار حل الاخوان الذى صدر فى يناير ١٩٥٤ على لسان مجلس قيادة الثورة نفسه (وقد بدأت الثورة فعــلا بتوحيد الصفوف الى أن حلت الاحزاب (يناير ١٩٥٣) ولم يحــل الاخوان ابقاء عليهم ، وأملا فيهم وانتظارا لجهودهم ، وجهادهم فى معركة التحرير ، ولانهم لم يتلوثوا بمطــامع الحكم كمــا تلوثت الاحــزاب السياسية الأخرى ، ولان لهم رســالة دينيــة تعين على اصــلاح الخلق وتهذيب النفــوس[٢١٢] •

والحقيقة أن جمــال عبد النــاصر بذل هذا الجهد حتى لا ينطبق قانون الأحزاب على جماعة الاخوان لان سياسته فى دعم سلطته كانت تجرى على قول حافظ ابراهيم فى سياسة الانجليز •

---

(٢٠٨) الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ص٧٣ ، أهرام ١٩٥٣/١/١٧ عدد ٢٤١٧١
(٢٠٩) حسن العشماوى : الاخوان والثورة ص٣٢ •
(٢١٠) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ ص٥٤ •
(٢١١) البغدادى : مذكرات البغدادى ص٧١ •
(٢١٢) الاهرام + المصرى بتاريخ ١٩٥٤/١/١٣ قرار حل الاخوان — حسن العشماوى والاخوان والثورة ص٣٨ جا •

فما مصر كالسـودان لقمـة   جائع ولكنها مرهونة لأوان

وبعد أن حلت الاحزاب السياسية فى مصر وصودرت أملاكها لم يبق فى الساحة سوى الاخوان وأراد جمال ان يتفرغ لهم ويبدأ الصراع معهم وكانت بداية الصراع ميلاد هيئـة التحرير التى أعلن ميثاقها وأهدافها ورسالتها ونظامها الاسـاسى فى صـحف تلك الفترة(٢١٣) • لقـد أراد عبد الناصر أن يجعل من تنظيم هيئة التحرير قاعدة شعبية يحكم البلاد بموجب تأييدها له بجـوار الجيش ، وحـرص أن يكون فى قانونها كل الأنشطة التى فى هيئة الاخوان المسلمين واستعان فى هذا العمل بالأستاذ سيد قطب أحد كتاب الاخوان وأهل الرأى فيهم وكانت هيئة التحرير منذ انشائها نقطة خلاف رئيسية بين عبد النـاصر والاخوان ، نلمح بوادر هذا الخلاف فى الكلمة التى ألقاها جمال عبد النـاصر فى دار الاخوان المسلمين بشبين الكوم عندما كان يقوم بافتتاح مركز هيئة التحرير هناك وزار دار الاخوان حيث قال (لقد رأينا ألا نغادر المنوفية قبل أن نلتقى بكم وقـد التقينـا بكم من قبـل ، التقينا فى فلسـطين وغير فلسطين • ألتقينا فى أيام الشدة وفى أيام الازمات ، فلم تلن عزائمنا ، وظهرت المآزق نفوسكم فجعلتكم فى الصف الأول ••• وما زلتم فى الصف الأول ••• لا تستمعوا الى ما يقولون •• لقد قرأت فى التقارير أن الجيش والاخوان مختلفان ••• ان غايتنا واحدة ••• انكم تعملون لله ونحن نعمل لله ••• فنحن وأنتم جسد واحد فلماذا نختلف فلنحقق باتحادنا كل أمل للوطن) • وأوصى الاسـتاذ الهضيبى الاخوان ألا يذوبوا فى هيئـة التحـرير(٢١٤) لانه وجد ان كثيرا من الحزبيين النفعيين قد انضموا اليها وانها خلت من الشخصيات السياسية النظيفـة التى مارست العمـل السياسى قبـل الثورة ••• وتهـافت عليهـا منذ البداية نـوع جديد من المتسـلقين والانتهـازيين (٢١٥) ثم ان عـددا كبيرا من الضباط الذين أجبـروا على التقاعد منذ بداية الثورة شـكلوا الجزء الأكبر من قيادتها على مختلف المسـتويات •

---

(٢١٣) أهرام ١٩٥٣/١/٢٣ •
(٢١٤) عبدالمتعال الجابرى : الناصرية فى قفص الاتهام ص١٠٢ •
(٢١٥) الدعوة عدد ١٠٧ ١٩٥٣/٣/٣ دار الكتب المصرية •

وكما سبق أن ذكرنا أن الأستاذ الهضيبى رأى بتولى الرئيس نجيب السلطة فى سبتمبر ١٩٥٢ مقدمة لحكم البلاد حكما عسكريا وسوف يعتمد هذا الحكم على تأييد الجيش وولائه ولن يكون للشعب حساب كبير فى حياة هؤلاء الحكام الجدد(٢١٦) ٠

ظهر ذلك من تصريح على ماهر عندما قدم استقالة وزارته يوم ٧ سبتمبر ١٩٥٢ حيث قال (ان الوقت أصبح مناسبا لان تجتمع السلطة فى يد واحدة ، وفى قوة واحدة ، وان استقالته تمت بالاتفاق التام مع قيادة الثورة)(٢١٧) ٠

ثم ان رأى الأستاذ الهضيبى فى جمال والذين صحبوه فى أول لقاء بهم ، عملية التحول الى الاسلام تحتاج مستوى من الشخصيات لم تتوافر فى هؤلاء الشبان المغامرين(٢١٨) ٠

لكل هذه الأسباب وفى ظل الظروف التى أعلنت فيها هيئة التحرير أوصى الأستاذ الهضيبى الاخوان الا يذوبوا فى هيئة التحرير ومن ثم وقع الصراع لا التعاطف ٠

ويؤيد وجهة النظر هذه ما ذكره المحجوب فى هذا الصدد (لقد اعتمد الحكم منذ قيام وزارة الرئيس نجيب على الجيش الى حد كبير ، واعتمد الجيش بدوره على هذا النظام ، لذلك لم يتودد جمال عبد الناصر الى الشعب المصرى فى الحقيقة الا بصورة سطحية ٠

لقد حاول عبد الناصر أن يستبدل المخلوق بالخالق ، لم يدرك أن الثورة ونظامها وأيديولوجيتها لا تفرض من القمة ٠ وان الحزب السياسى الحقيقى والصحيح يولد بالكفاح ولا يقدم الى الناس على طبق(٢١٩) ٠

(هـ) موقف الاخوان من قضايا الحرية والحياة النيابية :

كثيرون لا يستطيعون أن يتصوروا أن جماعة دينية كجماعة الاخوان

---

(٢١٦) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ ص٨٩ ٠

(٢١٧) عبدالرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص٤٦ ٠

(٢١٨) عبدالمتعال الجابرى : الناصرية فى قفص الاتهام ص١٠٢ ٠

(٢١٩) محمد احمد محجوب : الديموقراطية فى الميزان ص٧٧ ٠

المسلمين لهـا الحق فى أن تطـالب أى حاكم بحق الشـعب فى الحرية والاستقلال ... فهؤلاء يتصورون أن الدين شىء والسياسة شىء آخر أو بمعنى أصح لا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين فاذا كان هذا ينطبق على أوربا المسيحية فانه ليس بحال من الاحوال يطبق فى أى دولة اسلامية تحكم بشرع الله . فالاسـلام دين ودنيا ، ولا عزلة بين الدين والدولة ، ولا بين العبادة والقيـادة ولا بين العقيدة والاجتماع . لقد أنطوت نصوص الاسـلام وتعاليمه كما وردت فى القـرآن الكريم على مبادىء أساسية قررها الشرع ، شملت النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والعسكرية(٢٢٠) . ثم ان الاخوان المسلمين ليسوا الا جزءا من صميم شعب مصر عانوا كما عانى بقية أفراد هذا الشـعب الكريم من الاحتـلال ورجـاله ... فاذا استساغ الكثيرون أن تقوم جماعات وأحزاب كالوفد والسـعديين تطـالب بحق الشـعب فى الحرية والاستقلال فلابد أن يدرك تماما أن الاخـوان المسـلمين بحكم تكوينهـم الدينى لابد أن يكونوا فى مقدمة هذه الجماعات والهيئـات التى تطـالب للشعب بحقه فى الحياة . فطبيعة الاسلام تأبى أن يعيش المسلمون تحت سلطان غيرهم يحتلون أرضهم بجيوشهم ، ويستغلون خيراتهم لأنفسهم والله تعـالى يقول (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

ومن الاحكام المقـررة فى الفقه الاسـلامى أنه اذا ديست أرض الاسلام صار الجهاد فرضـا على كل مسلم ومسلمة ، والحديث الشريف يقول (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم) .

فاذا كان الذين يتحركون فى هذا الأمر لاهواء ومطـامع ومناصب فان تحرك الاخـوان فى هذا الأمر انما هو بدافع من صـميم دينهم . والهدف من تحركهم ارضاء رب العالمين(٢٢١) .. ولم تكن مساندة الاخـوان المسلمين لحـاكم أو معارضتهم لآخر الا الحرص على تحقيق مطـالب البلاد ، وانتزاع حقوقها فى الحرية والاستقلال . ـــــــ

(٢٢٠) صابر دياب : الخلافة ونظام الحكم فى الدولة الاسلامية ص ٥ ، ٩ .
(٢٢١) محمود عبدالحليم : الاخوان المسلمون : إحداث صنعت التاريخ ص ٣٨٢ .

ليس في الاسلام من معنى السلام
أن نقر الظلم أو نستسلما
حين يرضى مسلم أن يستضام
فهو لا يحسب فينا مسلما

ان الاسلام بطبيعته ما جاء الا لتحرير الانسان والقضاء على الاستعباد لغير الله • وكيف يستطيع حاكم مستبد أن يحكم قوما ، وفي أعماق كل منهم منادٍ يهتف بهم في كل وقت من ليل أو نهار « أن لا خضوع الا لله ، وان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ،وان لا خوف الا من الله ، وأن لا فضل الا من عند ا

واذا عدنا الى الفترة التي نحن بصدد الحديث عنها نجد أن الاخوان في بيانهم الذي تقدموا به الى قادة حركة الجيش في أول أغسطس سنة ١٩٥٢ قد طالبوا : (بالمسارعة الى عقد جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد بعد أن أصبح دستور ١٩٢٣ لا وجود له من ناحية الواقع) ووضعوا شروط يجب توافرها في الدستور الجديد (٢٢٢)

(أ) ان يكون الدستور الجديد معبرا عن عقيدة الأمة وارادتها ورغبتها وسياجا لحماية مصالحها •

(ب) ان تختفى من الدستور الجديد جميع النصوص التي تجعله منحة من الحاكم •

ان تختفى من الدستور الجديد أسطورة الحاكم الذين هم فوق القانون وفوق المسئولية الجنائية •

(جـ) أن يستمد الدستور الجديد مبادئه من مبادىء الاسلام الرشيدة في كافة شئون الحياة(٢٢٣) •

ثم طالبوا باعادة النظر في بناء الحياة النيابية والقوانين الانتخابية على أصول سليمة حتى تؤدى رسالتها على الوجه المنشود •

---

(٢٢٢) حسن العشماوى : الاخوان والثورة ص٩٠.

(٢٢٣) نوال عبد العزيز : دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية.

حدث أول صــدام بين الاخوان وبين الثورة عندما تحــدث أحد أقطابهم وهو الأستاذ حسن العشماوى مع جمــال عبد الناصر عن مصير المعتقلين الذين أودعهم الثانوية العسكرية وكان عددهم ثلاثة وسبعون وهم الذين اعتقلوا ليلة استقالة وزارة على ماهر وتولى الرئيس نجيب الحكم فرد جمــال عبد الناصر عليه :

— ما الذى يعنيك من أمرهم وكلهم من خصومكم السياسيين .

— أنا لا تعنينى الخصومة السياسية هنا ، فالاعتقال ليس بسبيل اقنــاع الخصوم بصحة رأيك .

— ولكنى أعجب من دفاعك عن أصــحاب الآراء المناقضة لرأيك ، وكأنهم أصدقاؤك .

— هم فعلا أصدقائى ، لانه يكفينى فى أصدقائى أن يخدم كل منا حرية الآخر فى الاعتقاد المخالف فى التعبير عن اعتقاده فما دام صاحبى يؤمن بحقى فى حرية الرأى وحرية الدفاع عن رأيى فهو عندى بمنزلة تجعلنى أدافع عنه كما أدافع عن نفسى .

— هل أفهم من ذلك أن لك أصدقاء من كل الاتجاهات السياسية ؟

— نعم حتى من بين رجالك المقربين — جمال أنت خطر على أمن الدولة .

— اعتقلنى ان شئت فى الثانوية العسكرية .

— أنت تستكثر ثلاثة وسبعين سريرا فى الثانوية العسكرية ، ليت فيها اثنين وعشرين مليون سرير . لهذا الشعب كله(٢٢٤) .

وكان الصــدام الثانى بين الاخوان والثورة عندما صــدر الحكم باعدام ابراهيم عبد الهــادى رئيس الوزراء عام ١٩٤٩ والذى خلف المرحوم محمود فهمى النقراشى فى رئاســة الوزارة ورئاســة الحزب السعدى . وكانت الثورة قد قدمته للمحاكمــة بتهم عديدة منهــا تعذية للاخوان أثناء حكمه عام ١٩٤٩ . وكان صــدور الحكم باعدام ابراهيم

---

(٢٢٤) حسن العشماوى : الاخوان والثورة ص ٩٠ .

عبد الهادى مجرد دعاية لعبد الناصر ورجاله وسط صفوف الاخوان . وسئل المرشد العام يومئذ . فى الاجتماع الاسبوعى العام للاخوان عن رأيه فى الحكم باعدام ابراهيم عبد الهادى فأجاب : ((**لا أستطيع أن أطمئن الى عدالة حكم صدر بعد محاكمة غير عادلة ، ومحاكمة ابراهيم عبد الهادى كانت غير عادلة**)) .

ويحكى الأستاذ حسن العشماوى عن هذا الموضوع فيقول (ارسلنى المرشد فى اليوم التالى الى عبد الناصر لكى أطلب منه عدم تنفيذ مثل هذا الحكم .. وكانت مفاجأة لعبد الناصر أن أحدثه فى هذا ، وعجب أن يشفع الاخوان فى عدوهم ولكن ردى عليه كان .. نحن نطلب العدالة لنا ولخصومنا على السواء) ولم ينفذ الحكم وخفض الى السجن المؤبد . وكان ذلك ضمن قرارات أذاعها مجلس قيادة الثورة ونشرت بالأهرام(٢٢٥) .

وكان الصدام الثالث الذى أثار عبد الناصر نشر جريدة المصرى لصورة الخطاب الذى أرسله مرشد الاخوان الأستاذ حسن الهضيبى الى اللواء نجيب من معتقله بعد صدور قرار حل جماعة الاخوان المسلمين فى يناير ١٩٥٤م والذى عرف بخطاب ((المباهلة)) وجاء فيه(٢٢٦) (ومصر ليست ملكا لفئة معينة ، ولا حق لاحد فى أن يفرض وصياته عليها ، ولا أن يتصرف فى شئونها دون الرجوع اليها ، والنزول على ارادتها . لذلك كان من أوجب الواجبات على الاخوان المسلمين أن يذكروكم بأنه لا يمكن أن يبت فى شئون البلاد فى غيبتهم ، وكل ما يحصل من هذا القبيل لن يكون له أثر فى استقرار الاحوال ، ولا يفيد البلاد بشىء . وان ما دعوتم اليه من الاتحاد وجمع الصفوف لا يتفق ، وهذه الاحوال . فان البلاد لا يمكن أن تتحد ، وتجتمع صفوفها ، وهذه المظالم وأمثالها قائمة)(٢٢٧) .

---

(٢٢٥) حسن العشماوى : الاخوان والثورة ص ٩٠ — ٩١ ، الاهرام ١٩٥٣/١٠/٥ .
(٢٢٦) حسن العشماوى : الاخوان والثورة جـ ١ ص ٣٨ .
(٢٢٧) المصرى ١٩٥٤/٣/١٦ .

رابعا — قيــام الأستاذ الهضيبى بأرسال خطــاب الى جمــال عبد الناصر بتاريخ ٤ مايو ١٩٥٤ يوضح له فيه اعادة الحيــاة النيابية والغاء الاجراءات الاستثنائية والاحكام العرفية واطــلاق الحريات • وقد أمر عبد الناصر بعدم نشره فى الصحف المصرية ، وها نحن نقتطف بعض أجزاء منه حتى نكون على بينة من موقف الاخوان من قضــايا الحرية والحياة النيــابية •

(ان مصلحة الوطن تقتضينا أن نبذل لكم من رأينــا فى مشــاكله ما نرى أنه يدعوا الى اطمئنان النــاس كافة ، ويحقق الاستقرار الذى لا يمكن بدونه أن يتم شىء من اصلاح الأمور الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الشئون على وجهه الصحيح • والدين النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين ، وعامتهم كما قال الرسول عليه السلام ، ومن حقنا أن نؤدى لكم الواجب علينا من ذلك) :

١ — ان مصر اليوم تجتاز مرحلة من أدق المراحل التى مرت بها ، فنحن جميعا نهدف الى تحرير البــلاد ، واخراج الانجليز منها • ولن تخرجهم الخطب والبيانات ، وانما يخرجهم كفاح شاق طويل ليس هذا موضع بيانه ، ونحن لا نريد الدفاع عن أنفسنا فحسب ضد اسرائيل التى استأسدت علينــا فى الآونة الأخيرة ، بل نريد اخراجهــا من فلسطين ، ولا تزال الحرب بيننــا وبينها قائمــة وأن كنا فى هدنة • وأول ما يجب علينا : أن نتخــذ العدة لذلك ، وان نعــد جيشــنا لمهمتــه الأصــلية وواجبــه الأول(٢٢٨) •

٢ — ان مصر لتحتاج الى الاستقرار وهو أمر لا ينال بالكــلام ولا يدرك بالشدة ولكنه ينال حينما يشــعر الناس شعورا حقيقيا بأنهم حماة الثورة ، وحمــاة ما اتجهت اليــه من ضروب الاصلاح ••• وان للاستقرار وسائل أحب أن أضع تحت نظركم منها ما يأتى :

---

(٢٢٨) أنظر نص الخطاب فى جريدة المصرى ١٩٥٤/٣/١٦ ، محمد نجيب : كلمتى للتاريخ ص١٢٩ • حسن العشماوى : الاخوان والثورة جـ١ ص٥٥ •

(أ) إعادة الحيـــاة النيابيــة :

لا ريب فى أن الحيـــاة النيابية هى الأساس السـليم لكل حكم فى العصر الحاضر • واذا كانت تجارب الماضى قد اظهرتنا على بعض العيوب فمن واجبنا ان نخلى حياتنا النيابية من العيوب ، وان نجعلهــا أقرب ما تكون الى الكمـــال • **والأمة لا تتعلم بالغاء الحيـــاة النيابية فى فترة الانتقال(٢٢٩) وانما تتعلم بمدارسة الحياة النيابية بالفعل • فلنشرع فورا فيما يؤدى بنـــا اليهـــا فى أقرب وقت •**

(ب) الغـــاء الاجراءات الاستثنائية والاحكام العرفيــة :

ان الاجراءات الاستثنائية اذا اعادت الهدوء المؤقت والاستقرار الظاهر فانها تخلق حالة من الغليان ، وتذكى النار تحت الرماد • ولن يؤمن على مستقبل الوطن اذا اشتعلت النيران فيه(٢٣٠) •

٣ ـ اطـــــلاق الحـــــريات :

وأود أن تطلقوا الحريات جميعـــا ، وعلى الأخص الصـــحافه فان فى ذلك خير مصر وأمنها وسلامتها • ولقد رأيتكم تأخذون على الناس انهم لم يقولوا لفـــاروق (لا) حيث يجب أن تقال ، وانتم الآن بفرض الرقابة على الصحف تمنعون الناس ان يقولوا لكم (لا) حيث يجب أن تقال • وما هكذا **تربى الأمة على نصرة الحق وخذلان الباطل •** . .

وغنى عن القول أن اطلاق حريات المعتقلين ، وبعض المحكوم عليهم من المحاكم الاستثنائية أمر توصى به ضرورة جمع الشمل وتوحيد الكلمة ويوجبه العدل •

---

(٢٢٩) اسعد سيد احمد : الاسلام والداعية ص١٧٨ — ١٨٢ .

(٢٣٠) فى ١٧ يناير ١٩٥٣ أذيع اعلان من القائد العام للقوات المسلحة اعلن فيه ، حل الاحزاب السياسية ومصادرة جماع اموالها لصالح الشعب ، واعلان قيام فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تنتهى فى ١٦ يناير ١٩٥٦ حتى يتمكنوا من اقامة حكم ديموقراطى دستورى سليم وأنذر الاعلان فى ختامه بالضرب بمنتهى الشدة على يد كل من يقف فى طريق اهداف الثورة (عبدالرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص٧٣) • •

أما الاصلاح : فمجاله واسع وفى رأينا ان اصـــلاح النفوس أولى من كل اصـــلاح لانه أساس لكل اصلاح(٢٣١) •

ولم يكتف الاخوان بذلك بل غداة خروجهم من السجون والمعتقلات كانت الأزمة بين جمال عبد الناصر ومجموعته ومحمد نجيب فى ذروتها أبان أزمة مارس فى مصر ١٩٥٤ وكعادتهم فى رأب كل صدع وحفاظهم على وحدة الازمة أصدروا بيانا بأسمهم فى هذا الشأن نقتطف منه ما يلى :

(فوجىء الاخوان غداة خروجهم من السجون والمعتقلات بتوالى الاحداث الخطيرة التى تتعرض لها البلاد فى حدة وسرعة لم تتيسر معها معرفة أسبابها والعوامل التى تؤثر فيها ثم تحديد وسائل العلاج الذى يلائمها • من أجل ذلك بادر الاخوان المســـلمون الى العمـــل على أداء واجبهم فى التماس المخرج من هذه الازمة • فبدا لهم ان من العسير ان ترسم الخطط الصالحة ، ويوضع العلاج لهذه المشـــاكل ويسمع للمشورة الصادقة المســـتقلة فى جو الغضب والانفعـــال • وقد كان رســـول الله عليه الصلاة والسلام يسأل الله الا يستجيب له وهو غضبان •••) •

لهذا لم يكن بد من الاسراع بلقاء المسئولين والاتصـــال بطرفى الخلاف للدعوة الى اتخاذ مهلة تتجنب فيها المضاعفات ••• وعلى هـــذا الأساس قام وفد الاخوان المسلمين برئاسة المرشد العـــام بلقاء السيد البكباشى جمـــال عبد الناصر فى الليلة الماضية ثم بزيارة اللواء محمـــد نجيب ••• ومازال الاخوان المسلمون يواصلون خطواتهم فى اقتنـــاع المسئولين باتخاذ مهلة مع قيامهم فى الوقت نفسه بدراسة خطة العـــلاج الشاملة آملين ان يستجيب المســـئولون الى ندائهم فتتغلب الحكمـــة والوطنية على بواعث الخـــلاف والفرقة ، ويلتقى الجميع باذن الله على كلمـــة ســـواء • ثم ختم الاخوان بيـــانهم بالابتهـــال الى الله بأن **(يخرج بالبـــلاد من المأزق الحاضر ، ويحفظ وحدة الأمة ويصون حقوق الشعب وحرياته ويحقق الاستقرار المنشود فى ظل حيـــاة نيابية نظيفة**

---

(٢٣١) أســـعد سيد احمد : الاســـلام والداعية ص ١٧٨ — ١٨٢ ؛ نوال عبد العزيز : المرجع السابق ص ٥٤ •

محوطة بالضمانات التى تجنبها مساوىء الماضى وتوفر القوى والجهود لتخليص الوطن من الغاصب المستعمر)(٢٣٢) .

وبالرغم من تأكد مرشد الاخوان أن لا سميع ولا مجيب لما يقول فى نفوس رجال الثورة فى مصر ، الا انه عندما يجد الأمور تتأزم وتسير من سيىء الى أسوأ يبذل النصح ويعاود الكتابة الى جمال عبد الناصر ورفاقه ر فالدين النصيحة . وها هو يرسل فى الشهر التاسع من عام ١٩٥٤ برسالة الى رئيس الوزراء يذكره فيها بما سبق أن قال ونقتطف بعض الفقرات من خطاب مرشد الاخوان لنرى موقف الاخوان من قضايا الحرية والحياة النيابية .

(السيد جمال عبد الناصر) : رئيس مجلس الوزراء ...

أريد أن أبصرك بأن هذه الأمة قد ضاقت بخنق حريتها وكتم أنفاسها وأنها فى حاجة الى بصيص من نور يجعلها تؤمن بأنكم تسلكون بها سبل الخير وان غيركم يسلكون بها سبل الشر والهدم والتدبير الى آخر ما تنسبون اليهم(٢٣٣) .

ان الأمة فى حاجة الآن الى القوت الضرورى — والقوت الذى يزيل عن نفسها الهم والغم والكرب ، انها فى حاجة الى حرية القول ، فمهما قلتم انكم أغدقتم عليها من خير فلن تصدق الا اذا سمحتم لها بأن تقول ، أين الخير وسمحتم لها بأن تراه ...

أيها السيد : (ان الأمة قد ضاقت بحرمانها من حريتها فأعيدوا اليها حقها فى الحياة) .

وفى مكان آخر من الخطاب يقول الأستاذ المرشد لجمال عبد الناصر : (ولعل الذى حملك على ابداء العداوة والبغضاء للاخوان المسلمين هو أنهم عارضوا المعاهدة . فالاخوان المسلمون لن يؤمنوا بها دون أن تناقش فى برلمان منتخب انتخابا حرا يمثل الأمة أكمل تمثيل .

---

(٢٣٢) المصرى ١٩٥٤/٤/٢ .

(٢٣٣) أسعد سيد أحمد : الاسلام والداعية ١٧٨ — ١٨٢ .

وخير لكم وللأمة ألا تخدعوا أنفسكم عن الحقائق فان الأمة قد بلغت من حسن الرأى ومن النضج مبلغا يسمح لها بأن لا يتصرف أحد فى شئونها دون الرجوع اليها والأخذ برأيها)(٢٣٤) .

وفى خطاب آخر أرسله الأستاذ الهضيبى الى جمال عبد الناصر أشارت اليه جريدة الأخبار القاهرية فى ١٩٥٤/٨/٢٣ وجريدة العلم السودانية فى ١٩٥٤/٨/٢٢ لكنهما مع بقية صحف مصر لم تنشرا نصه الكامل ، وقامت جريدة الأمة بنشره ومما جاء فيه (ومن الخير لكم وللبلاد ان تسمحوا لمن يريد ان يتكلم وينقد المعاهدة بشىء من الانصاف ، فينشر ما يريد حتى يحكم الناس علينا بفعلنا لا بقولك ، وحتى يستطيعوا أن يعرفوا حقيقتها من جملة الحجج ولا يكتفوا بسماع طرف واحد)(٢٣٥) .

وقبل أن ننهى نقاط الخلاف بين الاخوان والثورة نجد لزاما علينا أن نوضح موقف الاخوان من اتفاق الجلاء الذى وقع فى عام ١٩٥٤ .

١ — اعترض الاخوان على مدة الاتفاق وهى سبع سنوات من تاريخ التوقيع . لأن الاتفاقية كانت قد حددت أن الجلاء سيتم فى ظرف عشرين شهر ، لذلك رأوا أن لامحل لجعل مدة الاتفاق سبع سنوات (المادة الثانية) .

٢ — اعترضوا كذلك على (المادة الرابعة) التى تعطى لانجلترا الحق فى العودة الى قاعدة القنال اذا هوجمت مصر أو أى دولة من دول الجامعة العربية ، والتى وقعت معاهدة الدفاع المشترك أو اذا هوجمت تركيا .

٣ — اعترضوا على تعهد الجانب المصرى بتقديم كل التسهيلات

---

(٢٣٤) انظر جريدة الامة السودانية حيث نشرت الخطاب فى العدد الصادر بتاريخ ١٩٥٤/١٠/٥ دار الوثائق المركزية بالخرطوم (عدد ٢٢٩١) .
واشارت اليه الاهرام بتاريخ ١٩٥٤/٩/١٥ عدد ٢٤٧٦٦ ولم تنشره .
(٢٣٥) انظر الامة السودانية بتاريخ ٥—١٠—١٩٥٤ وأسعد سيد احمد : الاسلام والداعية .

اللازمة لانجلترا لتهيئـة القاعدة للحرب وادارتها ادارة فعالة ، ويدخل فى ذلك استخدام جميع الموانى المصرية(٢٣٦) .

٤ — اعترضوا على الفقرة الثانية من المادة الرابعة التى تلزم مصر أن تتشـاور مع انجلترا فى حالة قيـام تهـديد بهجوم على أى بلد من البلاد التى سلف ذكرها فى الفقرة الأولى من المـادة الرابعة لأن هـذه الفقرة لم تبين حالة التهديد بالهجوم واعتبروها لا تختلف فى مدلولهـا عن عبارة (خطر الحرب) التى طالمـا حاولت انجلترا اغراء المفـاوض المصرى بالاتفاق عليها وقوبلت بالرفض

٥ — اعترضوا على استبدال العسكريين الانجليز بفنيين وموظفين منهم يديرون القاعدة ويحافظوا عليها ، واعتبروا ذلك جلاء غير كامل ، ومسبوقا بالتزامات ومشروطا بشرط (ملحق رقم ١١) .

٦ — اعترضوا على ما فرضته المـادة التاسعة على مصر بتقديمها التسهيلات الخاصة بالطيران والنزول والصيانة لكل طائرة تابعة لسلاح الطيران الانجليزى بمجـرد الاخطـار ورأوا فى ذلك الخطر كل الخطر فسوف تقدم مصر التسهيلات فى أى مكان من القطر المصرى لا فى منطقة القنـال وحدها ... ومعنى ذلك أيضا أن تضع مصر مطاراتها الحالية ، ومحطات الاصلاح والصيانة تحت تصرف الطيران الانجليزى ، وعلاوة على ذلك فالالتزام البحرى يكمل الالتزام الجـوى ، ويترتب بطبيعـة الحال على ذلك التزام برى بنقل الاشـخاص والمهـات فيما بين بعض المطـارات والموانى وبعضـها الآخـر وفيما بين المطـارات والموانىء والقاعـدة (٢٣٨) .

٧ — رأى الاخوان أن مصر بموجب هذه الاتفاقية ارتبطت بالكتلة الغربية ارتباطا فعليا بأدخال تركيا فى الاتفاق مما يعرض مصر لويلات

---

(٢٣٦) أنظر رأى الاخوان فى الاتفاقية بجريدة النيل السودانية ٧/٩/٥٤م دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

(٢٣٧) النيل السودانية ٧/٩/١٩٥٤ رأى الاخوان فى اتفاق الجلاء — دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

حروب لا مصلحة لها فيها ولا فائدة تعود منهـا عليها وحملتهـا نفقات مالية هى أحق بأن تنفقها فى محاربة الاستعمار وتدعيم استقلالها ٠

وكعادة الاخوان فى كل موقف لا يتقدموا بالنقـد فقط بل يقـدموا ما يرونه لازما لعلاج الموقف فذكروا ما يلى :

(ان أول علاج للموقف فى رأينـا هو أن توقف المفاوضات الدائرة بين الحكومة اصرية والحكومة الانجليزية ٠ وأن نعتبر ما تم منها كأن لم يكن مادامت المفاوضات أساسها المساومة على الجلاء حتى اذا ما اعترف الانجليز بالجلاء غير مقيد بقيد ولا شرط ولا مرتبط باتفـاق على أمـر آخر ، جاز للحكومة المصرية أن تدخل معهم فى محادثات لا تتعدى تنظيـم الجلاء ، فاذا تم الجلاء وانتهت عوامل الضغط وأسباب المساومة ، فان لمصر أن تفاوض انجلترا ، وأن تتفق معها على ماتراه فى صالحها (٢٣٨) ٠

أما الخطوة الثانية التى رآها الاخوان لعلاج اوقف فهى (تحقيق ما أعلنته الحكوم الحالية من اعداد الشعب وتربيته تربية عسكرية وبث روح الجهاد فيـه ، وتجميع صفوفه ، وتنظيمها لجهاد كريم فهـذا هو السبيل الوحيد لاستخلاص الحقوق واجلاء الغـاصبين المستعمرين ٠٠ ويوم تعمل هـذا فسيكون الاخوان فى الصف الأول وسـترى الحكومة كيف يبيعون أنفسهم هم وأفاد هذا الشعب الكريم فى سبيل الله وتحرير وطنهم) (٢٤٠) ٠ ومن قبل أعلن المرشد العـام للاخوان المسلمين ذلك فى عام ١٩٥٣ فى احتفال الاخوان المسلمين بالقاهرة بغزوة بدر الكبرى فقـال (والاخوان اسلمون يضعون كل امكانياتهم رهن وصول مصر الى حقهـا الكامل ، لا يضنون فى سبيل ذلك بدمائهم ، ولا بأموالهم ، ولا بجهودهم وان لهم من ايمانهم وصدق وطنيتهم ، وقـوة تربيتهم ما يجعلهم قادرين على تحمل الأعباء الجسيمة فى معركة مصر المقبلة) (٢٤١) ٠

---

(٢٣٨) النيل السودانية ١٩٥٤/٩/٧ راى الاخوان فى اتفاق الجلاء — دار الوثائق المركزية بالخرطوم ٠

(٢٣٩) النيل السودانية ١٩٥٤/٩/٧ راى الاخوآن فى اتفاق الجلاء — دار الوثائق المركزية بالخرطوم ٠

(٢٤٠) النيل السودانية ١٩٥٤/٩/٧

(٢٤١) جريدة الدعوة بتاريخ ٢ يونيو ١٩٥٣ ٠

هذا هو رأى الاخوان فى الخطوط الرئيسية لاتفاق الجلاء قدموه للحكومة ومع ذلك ذكروا لها (ولا نحب أن نلزم الحكومة الأخذ برأينا فى علاج الموقف فإن أبت الحكومة إلا المضى فيما بدأته من مفاوضات فان الأمانة الوطنية تحتم عليها أن تتبين رأى الامة هذا الامر الخطير الذى لا يجوز أن تستأثر به حكومة دون شعب) (٢٤٢) .

«واذا كان قد فات الحكومة أن تتبين رأى الأمة فى المفاوضة قبل البدء فيها فلا يفوتن الحكومة أن تتبين رأى الأمة فى اتفاق الخطوط الرئيسية ... ولا يغنى عن تبين رأى الامة فى اتفاق الخطوط الرئيسية أن يعرض الاتفاق النهائى بعد توقيعه على ممثلى الأمة لاقراره والتصديق عليه » .

وفى نهاية الخطاب الذى حوى رأى الاخوان فى الاتفاق عاد الاخوان يذكرون جمال عبد الناصر ورفاقه كما ذكروهم فى كل مرة أنهم لا يفعلون ذلك كى يفرضوا وصاية على الثورة وما دفعهم الى ذلك الا النصيحة التى يفرضها الاسلام (والدين النصيحة وما نريد الا الخير للامة والحكومة ... ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله ولكن ينظرون الى أعمالهم)(٢٤٤) .

ولا أجد ما أختم به كلامى عن موقف الاخوان هذا الا ماجاء على لسان المرشد العام لهم قبل قيام الثورة وأثناء زياراته للاقاليم بعد الغاء حكومة النحاس باشا لمعاهدة ١٩٣٦ م حيث يقول (ان الاخوان المسلمون لا يتغيرون ، ولا يتبدلون لأن سياستهم مبنية على دعوة حق لاتتغير ولا تتبدل . وهم لا ينظرون فى الحكم على الناس الى أشخاصهم، ولكن ينظرون الى أعمالهم)(٢٤٤) .

---

(٢٤٢) النيل السودانية ١٩٥٤/٩/٧ العدد ٧٨٥٦ دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

(٢٤٣) نفس المرجع السابق النيل عدد ٧٨٥٦ : رأى الاخوان ....

(٢٤٤) الدعوة عدد ٤٦ بتاريخ ١٩٥٢/١/١ (من كلمات فضيلة المرشد العام فى زياراته للاقاليم) .

هكذا اتضحت الأمور بين الاخوان وقادة حركة الجيش رجال الحركة الجديدة لا يرغبون فى أن يكون على الساحة غيرهم لا الاخوان ولا غيرهم . أما الاخوان فاستمروا فى بذل النصح والارشاد والمطالبة بحق أبناء مصر فى العيش فى حرية وأمان . أما رجال حركة الجيش فلا يؤمنون كما قال حسين الشافعى « بالقيادة المشتركة » وكما قال جمال سالم على لسان عبد الناصر (لا يمكن وضع الثورة تحت وصاية الشعب) .

علاوة على ذلك أضاف رجال الثورة الى نقط الخلاف بينهم وبين الاخوان مواقف أخرى منها :

١ — مشاركة الاخوان المسلمين وعلى رأسهم المرحوم عبد القادر عودة جموع شعب مصر فى أزمة فبراير ١٩٥٤ التى أدت الى عودة نجيب الى رئاسة الجمهورية بالرغم من وجود مرشدهم والعدد الأكبر من قادتهم داخل السجون والمعتقلات أثر قرار حل جماعة الاخوان فى يناير ١٩٥٤ .

يذكر نجيب ذلك فى مذكراته فيقول :

(وذهبت الى قصر الجمهورية بعابدين فى أول مارس حيث كان الشعب عموما والاخوان المسلمون خصوصا قد حشدوا جموعهم فى الميدان ، ورفعوا قمصانا ملوثة بالدماء هى ملابس جرحى تظاهرات الابتهاج الذين سقطوا برصاص البوليس الحربى ، والشرطة التى أطلقت النيران عليهم دون مبرر) (٢٤٥) .

٢ — كان قادة الاخوان فى البلاد العربية قد عقدوا مؤتمرا لهم فى دمشق استمر سبعة أيام انتهى يوم ١٣/٩/١٩٥٤ وأصدروا بيانهم الختامى واتهموا فيه جمال عبد الناصر بأنه عقد اجتماعات سرية مع مندوبى اسرائيل فى العام الماضى . وان لدى الاخوان المسلمين معلومات

---

(٢٤٥) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ ص١٢٧ وانظر كذلك بيان وزارة الداخلية المنشور بالمصرى بتاريخ ١ مارس ١٩٥٤ — (عدد ٥٨٤١) .

أكيدة بأن الولايات المتحدة اشترطت على جمال عبد النـاصر أن يعترف باسرائيل وأن يهدم الاخوان المسلمين فى مقـابل تقديم أمريكا مساعدات عسكرية لمصر •

واتهموا عبد الناصر كذلك بأنه ينشر الخلاف والفرقـة بين الاخوان وقالوا أن هذا عمل سيضره ويضر نظامه وحكومته (٢٤٦) •

ثم ندد المؤتمر باتفاق الجلاء عن منطقة قناة السويس •

هكـذا وصلت الأمور بين الاخـوان والثورة فكان لابد من خطوة تخطوها الثورة وتهيىء لها جماهير الشعب فى مصر تمهيداً للقضـاء على هذه الجماعة • فتمت حملة اعتقالات واسعة فى صفوف الاخوان فى سرية بالغة وهـدوء تام من جانب السلطة آنذاك ثم أعقب ذلك حادث المنشية والاعتداء على جمال عبد النـاصر ثم صـدور أمر مجلس الثورة بتشكيل محكمة الشعب برئاسة جمال سالم لمحاكمة قادة الجماعة ومن ثم تصفيتهم والقضاء عليهم •

والحقيقة أن حادث المنشية كان ذريعة يتذرع بها جمال عبد النـاصر لكى يعلن الحرب على جماعة الاخوان المسلمين فى مصر سافرة وقد كانت من قبل سرية وتحوطها الحكومة بتكتم شديد (٢٤٧) •

ان عشر رصاصـات أو ثمانيـة تطلق من شخص مدرب كمحمود عبد اللطيف (٢٤٨) على بعد عشرين ياردة لابد وأن تصـيب أحـداها أو بعضها الهدف ولو فى غير مقتل ـ ولا يمكن أن يوجه الرصاص الى أعلى اذا كان الغرض منه القتل فتوجـه ضرب الرصـاص الى أعلى لا يحمـل غير معنى التهديد والانذار ثم انه من الصعب على العقول أن تفهم أن منصبة الخطابة تحمى الخطيب من الرصاص • كمـا أن اصـابة الوزير السـودانى السيد ميرغنى حمزة أحـد الجالسين وعـدم اصابة جمـال

---

(٢٤٦) اشارت الاهرام الى ذلك بتاريخ ١٩٥٤/٩/١٥ عدد ٢٤٧٦٦ •
(٢٤٧) حسن العشماوى : الاخوان والثورة جـ١ ص٦١ •
(٢٤٨) حسن العشماوى : الاخوان والثورة جـ١ ص٧٦ •

عبد الناصر الذى كان واقفا فى أعلى المنصة واتجاه الطلقات كان الى أعلى بدليل أنها أصابت الثريات الكهربائية المضيئة شىء بعيد عن التصديق؟ أما مواصلة جمال عبدالناصر بعد برهة من اطلاق الرصاص عليه لخطابه بصورة طبيعية شىء محير ويبعث على الريبة والشك أى أنه لم تأخذه المفاجأة فهل كان على علم بما سيحدث ؟ .

وهنا يثور سؤال : كيف سمح له المسئولون عنه بمواصلة الخطاب ألم يكن من الجائز أن يكون هناك محمود عبداللطيف آخر ؟

ما أن وصلت أخبار حل جماعة الاخوان عام ١٩٥٤ الى السودان ، حتى نظم الاخوان المسلمون به مظاهرة عقب صلاة الجمعة ، خرجت من جامع الخرطوم احتجاجا على هذا القرار ، لكن البوليس تصدى لهم وفرقهم بالقوة ، وذكر من قبض عليهم أثناء هذه المظاهرة ، أن الغرض منها كان رفع احتجاج الاخوان المسلمين بالسودان الصاغ صلاح سالم واللواء عبد الحكيم عامر أثناء زيارتهم فى تلك الفترة للسودان(٢٤٩) .

ولم يقف الامر عند موقف جماعة الاخوان بالسودان ، بل استنكرت كافة الصحف السودانية ماعدا العلم والاتحاد لسان حال الحزب الوطنى الاتحادى — قرار حل جماعة الاخوان بمصر ، وعلقت هذه الصحف على ذلك بقولها(٢٥٠) مهما حاولت الحكومة العسكرية الدكتاتورية فى مصر أن تجد مبررا لحل الاخوان كاتهامهم بالمؤامرة ضد العهد الحاضر أو اتهامات أخرى فان هذه الخطوة لن تجد من يؤيدها أو يقتنع بوجاهتها الا اذا كانت مصر العسكرية تريد أن تكمم الافواه وتتخذ لها ستارا حديديا مثل روسيا لتناهض الدعوة المسلمة . هذا فى مصر أما هنا فى السودان فقد كان صدى حل الاخوان فى مصر حديث المجالس . وأمس .. الجمعة وبعد صلاة الجمعة انتظم الاخوان المصلون فى صفوف عريضة قاصدين

---

(٢٤٩) أنظر الأمة ١٩٥٤/١/١٦ دار الوثائق المركزية بالخرطوم .
(٢٥٠) النيل ١٦—١—١٩٥٤ دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

مبنى الخبير الاقتصادى المصرى بالخرطوم لرفع احتجاجهم ، وتسليم عريضة استنكار لحل الاخوان المسلمين وقاد هذه المظاهرة لفيف كبير من طلبة الكلية الجامعية ، بالخرطوم . وكانت هتافاتهم (عاش الاخوان دعاة الحق) — (اطلقوا سراح الاخوان) — الله أكبر ولله الحمد(٢٥١) .

وذكرت جريدة الامة (أخيرا يجب أن يعلم الطغاة بمصر أن السودان بأسره لايرضى بمثل هذه الاعمال ، لاننا شعب مسلم ، كأنه قيل لنا لماذا لا تتحدوا مع اليهود ؟ سنقف فى سبيل هذه الاعمال الارهابية فى السودان ، وسنجاهر باخراج النفوذ المصرى الاتحادى حتى لا يقع السودان فريسة ، فى أيدى أعداء الاسلام)(٢٥٢) .

ووصفت الصحف السودانية هذا الاجراء بأنه استهلال مخيب للامال (هكذا استهل الحكم الوطنى عهده بالعدوان على قضية الحريات العامة ، ممثلة فى حرية التعبير التى تعد من أقدس دعائم الحريات .. ان أشد مانخشاه على قضية الحريات أن تنساق حكومتنا الوطنية وراء حكومة مصر العسكرية ، وأن يكون هناك تجاوب بين الحكومتين وسياسة موحدة للبطش بالاحرار ، والعبث بالحياة الديموقراطية فى مصر والسودان . وهل هناك عدوان أكبر من أن تحكم شعب مصر حكومة عسكرية ، حلت جميع الهيئات السياسية وأقامت مكانها حزبا واحدا برئاسة نائب رئيس الحكومة ذاتها)(٢٥٣) .

كان كل من الصاغ صلاح سالم واللواء عبدالحكيم عامر اللذين كانا موجودين بالسودان فى هذه الفترة عندما وجدا أن تأثير حل جماعة الاخوان سوف تكون له آثاره السيئة على العلاقات المصرية السودانية ولمح بوادر هذه الاثار . قام الصاغ صلاح سالم بحملة دعاية ضد الاخوان بالسودان ، فاجتمع ببعض مؤيدى الاخوان بالخرطوم فى رئاسة الجيش المصرى وتحدث اليهم بأن حسن

---

(٢٥١) الامة ١٩٥٤/١/٢٣ دار الوثائق المركزية بالخرطوم .
(٢٥٢) الامة ١٩٥٤/١/٢٣ دار الوثائق المركزية بالخرطوم .
(٢٥٣) النيل ١٩٥٤/١/١٩ دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

الهضيبى مرشد الاخوان تسلم مبلغ ١١ ألف جنيه من السفارة الامريكية بمصر لمحاربة الشيوعية ، وأن سعيد رمضان أحد زعماء الاخوان سافر الى أمريكا منذ أسابيع دون اذن من سلطات الجيش ، وأنه يعتقد أن هذه الرحلة تتصل بما ذكر سابقا • وأن ادارة المخابرات المصرية قد بعثت بمن يتتبع خطواته هناك فوجد يحتسى الخمر فى أحد الفنادق كما سرد الصاغ جملة أخرى من الاتهامات كمحاولة لتبرير ماقام به مجلس الثورة من حل الاخوان فى مصر •

وتوالت الاحتجاجات من شتى الهيئات فى السودان تستنكر حل الاخوان بمصر ، وتعتبر ما حدث منافيا لاوضاع الثورة التى قامت لرفع الظلم ، وكفالة الحريات العامة • واعتبروا هذا التصرف ضربة قاضية للشعوب الاسلامية • وعيدا ميمونا للمستعمر الغاصب • وطالبوا باطلاق سراح المعتقلين ورد اعتبارهم والغاء القرارات المتخذة ضدهم لتواصل الجماعة نشاطها المشروع(٢٥٤) • ووصل الأمر من جانب بعض المحتجين بمطالبة السودانيين باخراج النفوذ المصرى الاتحادى حتى لا يقع السودان فريسة فى أيدى أعداء الاسلام(٢٥٥) •

كذلك استنكر بعض شعراء السودان وجود الصاغ صلاح سالم بجنوب الوادى ، وطالبوه بالعودة الى مصر حيث الاوضاع فيها غير مستقرة نقتطف منها(٢٥٦) •

مهلا صلاح ففى بلادك ضجة	أولى بجهدك من جنوب الوادى
أرجع لمصر فانها فى ثورة	لم تبق حزبا خارج الاصفاد
أو كل حزب فى بلادك خائن ؟	ماذا تبقى بعد الارشاد ؟
قيدتموا النحاس وهو ممثل	للاغلبية ثابت الامجاد
وجلدتمو جسد الهضيبى وهو من	وهب الشباب جرآة الآساد

(٢٥٤) الامة ١٩٥٤/١/٢١ دار الوثائق المركزية بالخرطوم •
(٢٥٥) الامة + النيل بتاريخ ١٩٥٤/١/٢٣ دار الوثائق المركزيةبالخرطوم •
(٢٥٦) النيل بتاريخ ٣ فبراير ١٩٥٤ دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

فلأى شعب تركتون وكلهم ما بين مونتور وبين معاد

وفضلا عن ذلك خرجت الصحف الاستقلالية تعلن لابناء السودان كيف لاقى الصاغ صلاح سالم الامرين من جماهير الاخوان ، عندما وصل الى عطبرة حتى أن أحدهم هجم عليه وشده من ياقته ، وطالبه بالرجوع الى بلاده وأن يترك السودان وشأنه •

وفى نفس اليوم الذى حدث فيه ذلك بعطبرة ، كان قادة مظاهرة الإخوان يمثلون أمام قاضى الجنايات بالخرطوم حيث كان قد حدد يوم الثالث من فبراير موعدا لمحاكمتهم وكانوا عشرة أفراد وجهت اليهم تهمة الشغب بسبب اخلالهم بالمادة (١٢١) من قانون عقوبات السودان • وبالاطلاع على محضر محاكمة الاخوان بالخرطوم نلاحظ اتفاق آراء الشهود والمتهمين فى الاقوال التى أدلوا بها للمحكمة وكلها تتفق فى أنهم جميعا اتفق رأيهم فى الجامع المصرى بالخرطوم على الخروج فى موكب لتقديم احتجاج للصاغ صلاح سالم واللواء عبد الحكيم عامر على قرار الحكومة المصرية بحل جماعة الاخوان المسلمين ، واعتقال أقطابها فى مصر ، وكيف أن المظاهرة سارت من الجامع ، واتجهت الى مكتب الخبير الاقتصادى ثم الى المدرسة الثانوية المصرية وكانت تنوى الوصول الى نادى ضباط الجيش المصرى حين هاجمها البوليس وكانت هتافاتهم (لا اتحاد بلا اخوان) • وقد أصدرت المحكمة حكمها على ثمانية منهم بغرامة مالية قدرها أربعة جنيهات ، وضمان مبلغ عشرون جنيها لحسن السلوك لمدة سنة ، وارجاء محاكمة التاسع حتى يشفى وبراءة العاشر(٢٥٧) •

وعندما حملت الانباء اعدام ستة من قادة الاخوان وتخفيف حكم الاعدام على الهضيبى مرشد الاخوان الى الاشغال الشاقة المؤبدة لستنكرت جميع الهيئات الاسلامية فى كافة أنحاء المعمورة قرارات محكمة الشعب وتصديق مجلس قيادة الثورة عليها(٢٥٨) •

مظاهر التضامن مع الاخوان

(أ) المظاهرات :

انفجر مرجل الغضب فى كل أنحاء السودان ، وعمت المظاهرات ساحاته

---

(٢٥٧) صوت السودان بتاريخ ١٩٥٤/٢/٥ + محضر محاكمة قادة الاخوان المسلمين بالخرطوم فى منتصف يناير ١٩٥٤م دار الوثائق المركزية بالخرطوم ..

(٢٥٨) الاهرام + الجمهورية ٨ ديسمبر ١٩٥٤ + السودان الجديد العدد ٥٨٤٣

فخرج الاخوان فى مظاهرة قوامها أكثر من ألف مواطن بعد صلاة المغرب من جامع الخرطوم وسارت الى الحلوانى ثم عرجت بشارع الملك الى أن وصت مبنى مجلس الوزراء تهتف بسقوط الدكتاتورية العسكرية (و لااتحاد بلا اسلام) ، (والاخوان جنود الله) ، (يسقط مجلس الثورة — يسقط جمال عبد الناصر) ، (أعداء الاخوان أعداء الله) . هذا وقد قام البوليس بتفريق المظاهرة وقبض على الأساتذة على طالب الله مراقب عام الاخوان بالسودان وصادق عبدالله عبد الماجد وسليمان عبدالله وكان ذلك لمجرد ذر الرماد فى العيون وحتى لا تأخذ مصر على حكومة الازهرى اطلاقها العنان لاخوان السودان بتسيير المواكب والمظاهرات ضدها فى تلك الفترة الحرجة من تاريخ السودان فقد اتضح أثناء محاكمتهم أن الاستاذ على طالب الله اتصل بالازهرى وأعلمه بهذه المظاهرة فأصدر الازهرى بالتالى أوامره بعدم التعرض للاخوان (٢٥٩)

وأضرب كذلك طلبة المدرسة الثانوية بالخرطوم عن الدراسة وخرجوا فى مظاهرات متفرقة يهتفون بسقوط الاتحاد مع مصر وحكومة جمال عبدالناصر (٢٦٠) وخرج طلاب مدرسة الاحفاد كذلك يهتفون بسقوط الاتحاد وحياة الاخوان فى مصر وقد هاجم البوليس المظاهرة واعتقل واحد وثلاثون طالبا كانوا يقودون المظاهرة (٢٦١) .

وتجمع طلبة مدرسة الاقباط بالخرطوم فى فناء مدرستهم هاتفين ضد الارهاب . وقرروا الاضراب عن الدراسة تعبيرا عن احتجاجهم وقد تحدث اليهم ناظر المدرسة مهددا اياهم بالفصل واغلاق المدرسة ولكن الطلبة نفذوا الاضراب بالاجماع (٢٦٢) . وكذلك تظاهر طلبة المدرسة الاهلية وانضم اليهم عدد كبير من جمهور الشعب السودانى وكانت توجه هتافات عدائية ضد الاوضاع القائمة فى مصر ، واستمرت المظاهرة فى سيرها من المدرسة الاهلية حتى سينيما برميل ، ولم تحدث أى اشتباكات بين البوليس والمتظاهرين .

---

(٢٥٩) السودان الجديد ١٩٥٤/١٢/٦ (ملحق رقم) محضر محاكمة ثلاثة أعضاء من جماعة الاخوان .

(٢٦٠) النيل بتاريخ ١٩٥٤/١٢/٥ .

(٢٦١) العلم الاتحادية بتاريخ ٧—١٢—١٩٥٤ الامة بتاريخ ٦—١٢—١٩٥٤ دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

(٢٦٢) الامة بتاريخ ٦—١٢—١٩٥٤ + السودان الجديد بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٥٤ دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

كذلك طافت مظاهرة كبرى بشوارع أم درمان الرئيسية تعلن استنكارها للاحكام الوحشية التى أصدرتها محكمة الشعب ضد الاخوان المسلمين(٢٦٣) .

وعقب صلاة الجمعة الموافق ١٠/١٢/١٩٥٤ خطب جماعة من شباب الاخوان المسلمين بالسودان فى جموع المصلين منددين بالدكتاتورية العسكرية فى مصر مستنزلين اللعنات على الثورة ورجالها فخرجت جموع المصلين ثائرة فى شكل مظاهرة ضخمة اتجهت الى المحطة للوسطى تهتف بسقوط الاتحاد وسقوط الاستبداد(٢٦٤) .

(ب) مشاركة الكتاب والشعراء : وشارك كتاب وشعراء السودان بأقلامهم مصر وشعب مصر فيما يجرى على أرضه فقال أحدهم (عند كتابة هذه السطور تكون هناك أجساد تتأرجح على حبل المشنقة فى سجن مصر ، أجسادا حملت أرواحا طاهرة ، وعقولا نيرة عالمة ، وعواطف جياشة وعقيدة وايمانا ... نعم تكون هناك أجساد قادة الاخوان المسلمين تتدلى من الحبال الرهيبة التى أقامها لهم جمال)(٢٦٥) .

وكتب الاستاذ عثمان فقير قصيدة نقتطف منها مايلى :

رويــدك يا من بت للشعب طاغيا ففرعون موسى كان يطغى ويفجـر
ومهما تزد جـورا وبطشـا وقوة فلا بـد يوما فيه تفنى وتحشـر
ولا بد للنـور الذى أنت كـاره غـدا سـينير الخافقين ويبهر
هـو الحـق يدفع ما رآه باطـلا وأنا حماة الحق وللحق أكبر(٢٦٦)

وأهدت السودان الجديد قصيدة شاعر القطرين مطران خليل مطران الى أحرار مصر من رجال الاخوان عزاء لهم عما هم فيه .

ونشرت الامة قصيدة طويلة الشاعر الكبير الاستاذ صالح عبدالقادر نقتطف منها مايلى : وهى بعنوان (نهاية الاحرار فى مصر)(٢٦٧) .

هم أشعلوها فتنـة مسـعورة ولغـير ذنـب قتـلوا الاخـوانا
وعتـوا على المستضعفين ونكلوا بالابريـاء وأفزعوا النسـوانا
ومشوا على هام الكرام وهونوا قيـم الرجـال وضيعوا الاوزانا

---

(٢٦٣) الامة السودانية ٩ ديسمبر ١٩٥٤ .
(٢٦٤) الامة ١١—١٢—١٩٥٤ + السودان الجديد بتاريخ ١٣—١٢—١٩٥٤
(٢٦٥) السودان الجديد ٧ ديسمبر ١٩٥٤ .
(٢٦٦) النيـل ٣١ مـايو ١٩٥٥ .
(٢٦٧) الامة بتاريخ ٥—١٢—١٩٥٤ .

ما نكبـــة الاخـــوان نكبة مصر بل — هى نكبـــة الاســـلام أيـــا كـــان
فى كل أنحـــاء البســـيطة دمعـــة — حرى يقـــرح ســـيلها الأجفانا
ومصـــيبة الاخـــوان أكبر محنـــة — للمســـلمين بمصـــر حتى الآنـــا
ســـتظل عمر الدهـــر عالقـــة بأذ — هان الشـــعوب تفسر الطغيـــانا
عهـــد العساكر جاء شئوما كلـــه — لم يعرف الحسنى ولا الاحسانا
ما جـــاء الا صـــورة لمحاكم التـ — فتيش جـــاء لينـــزع الايمـــانا
هـــل قصـــة الاخـــوان الا قصة — تدمى القلوب وتبعث الاحزانا(٢٦٨)

وكتبت النيل تقول (ان يوم الثلاثاء السابع من ديسمبر ، لهو لطمة فى وجه الدهر ، ونقطة سوداء فى جبين العالم الاسلامى • يوم أهدرت فيـــه ستة أرواح كانت تعبد الله على حرف ، وتمجد اسم الله فى الارض •• أيها السودانيون أتركوا لمصر النيل وماحوى ، واكتفوا بفيض السماء ، وأبعدوا عن مصر فان حالها اليوم عنوان المذلة والهوان فى الارض)(٢٦٩) •

(جـ) ارســـال برقيات الاســـتنكار ؟

وكان المظهر الثالث للتضامن مع الاخوان فى السودان لرسال الالاف من البرقيات والتى نشرتها صحف السودان آنذاك تستنكر مايجرى فى مصر •

(د) اغلاق المتاجر والأندية ؟

ظل شعب السودان يعبر عن تضامنه مع شعب مصر ومع الاخـــوان المسلمين بها بشتى الطرق ومختلف الاساليب فقد قرر التجار فى أم درمان اغلاق متاجرهم ، ودعوا اخوانهم بقية تجار العاصمة لاغلاق متاجرهم فى الساعة الحادية عشر من ظهر اليوم (٩ ديسمبر) احتجاجا على اعـــدام الاخوان المسلمين • وقد استجابت أسواق العاصمة المثلثة لهـــذا النـــداء فأغلقت أسواقها بتضامن عام بين جميع العناصر الحرة من التجار وغيرهم وذلك حدادا على شهداء الاخوان • هذا ومازالت الهيئات المختلفة فى الاقاليم توالى ابداء شعورها بشتى الوسائل ولم يعد اليوم فى السودان كله رجل ينادى بغير الحرية السودان والحياة النيابية للشعب المصرى المنكوب(٢٧٠) •

وأغلق لتحاد طلبة كلية الخرطوم الجامعية داره مساء اليوم حدادا على

---

(٢٦٨) الامة ٥ــ١٢ــ١٩٥٤ •
(٢٦٩) النيل بتاريخ ١٩٥٤/١/٢٩ عدد ٧٩٣٣ دار الوثائق المركزية بالخرطوم
(٢٧٠) الامة ٩ ديسمبر ١٩٥٤ العدد ٢٧٤٤ دار الوثائق المركزية بالخرطوم

شهداء الاخوان المسلمين • وكان من المقرر أن يقام مساء اليوم حفل يوم الاعضاء السنوى الذي جرت العادة بأن يسمر فيه أعضاء الاتحاد ساعات متأخرة من الليل • وقد تقرر الغاء هذا اليوم أيضا(٢٧١) •

وأغلق نادى العمال الوطنيين بأم درمان أبوابه أمس وأمس الاول حدادا على شهداء الاخوان المسلمين وأغلقت جميع الاندية الرياضية والاجتماعية والسياسية أبوابها بالابيض ماعدا دار الاتحاديين حداد على شهداء الاخوان المسلمين بمصر(٢٧٢) •

(هـ) صلاة الغائب على أرواح شهداء الاخوان :

علاوة على ذلك فقد أدى جميع أعضاء البرلمان السودانى صلاة الغائب على أرواح شهداء الاخوان المسلمين ، وشاركهم فى هذه الصلاة أعضاء المجلس البلدى بالخرطوم • وقد أم المصلين السيد (مدثر البوشى) النائب الاتحادى بالبرلمان السودانى وكان ذلك عقب انتهاء جلسة اليوم (٩ ديسمبر ••) لقد كانت حقا ساعة رهيبة عندما كان السيد مدثر البوشى يدعو ويردد ومن خلفه الشيوخ والنواب رافعين أيديهم نحو السماء (اللهم من شوش علينا فأصلح حاله ، وتب عليه ، وان سبق فى علمك أنك لا تصلح حاله، ولا تتوب عليه ، فاجعل اللهم تدميره فى تدبيره • وكيده فى نحره واقطعه قطعا يرده عنا ، وعن المسلمين آمين) • ولقد كانت لفتة بارعة من السيد على عبدالرحمن أن يحضر الصلاة مع الشيوخ والنواب(٢٧٣) •

وأقيمت صلاة الغائب على أرواح شهداء الاخوان كذلك بجامع الديوم بالخرطوم(٢٧٤) • وفى الدامر أم الشيخ حامد مصطفى الاحيمر رئيس

---

(٢٧١) الامة ٨ ديسمبر ١٩٥٤ •

(٢٧٢) الامة ١١ ديسمبر ١٩٥٤ •

(٢٧٣) انظر الامة ٨—١٢—١٩٥٤ + السودان الجديد ٨—١٢—١٩٥٤ وكذلك العلم الاتحادية والنيل بتاريخ ٩—١٢—١٩٥٤ دار الوثائق المركزية بالخرطوم •

(٢٧٤) الامة ٩ ديسمبر ١٩٥٤ •

جماعة أنصار السنة ورئيس الحزب الاتحادى بالدامر المصلين فى صلاة الغائب التى أقيمت على أرواح شهداء الاخوان • وكذلك أدى سكان المنطقة الصناعية بأم درمان صلاة الغائب على أرواح شهداء الاخوان •

كذلك أصدرت الهيئات الشعبية والسياسية والاحزاب عدة بيانات استنكرت فيه ماتقوم به حكومة مصر تجاه الاخوان • ونقتطف هذه الأجزاء من البيان الذى أصدره اتحاد خريجى الجامعات المصرية بالسودان: « اليوم يتولى لعساكار القضاء فى محاكم هازلة هزيلة ستظل وصمة عار فى التاريخ ، اذ يساق لها أبطال فلسطين لتخضب دماؤهم الطاهرة أرض مصر، وتكون لعنة على الثورة ورجالها ••• ولما كان مايجرى فى مصر يحدث أثرا مباشرا فى السودان ، ولما كان لزاما علينا أن نقف الى جانب الشعب المصرى فى محنته ، فان اتحاد خريجى الجامعات المصرية ليرفع صوته مدويا هاتفا بحق الشعب المجيد فى الحياة الدستورية الديمقراطية الكريمة• ولتمد يده اليكم • أيها المواطنون لنضع الايدى على الايدى ، ولنقسم على ذلك لنظل قوية متماسكة حتى نقضى على هذا الحكم العسكرى ليسود الاستقرار ، وليعصم الامن وادى النيل »(٢٧٥) • ثم صدرت جمعية الفكر الاسلامى بمدرسة التجارة الثانوية بيانا لها استنكرت فيه مايحدث فى مصر وطالبت أبناء السودان (باسم الوطنية وباسم شعب مصر العزيز الذى طالما ناصرنا فى قضيتنا الوطنية ، وباسم الاسلام الذى تحملون اسمه وباسم كتاب الله الذى بيستغيث بكم أناشدكم أن تحتجوا احتجاجا صارخا لدى حكومة مصر القائمة لتوقف تلك الاحكام التى أصدرتها دون عدل ، والتى تتناف وروح الاسلام)(٢٧٦) •

ثم أصدرت الجبهة المعادية للاستعمار بيانا استنكرت فيه ما يجرى فى مصر فقالت : (بالامس نصبت جماعة جمال عبدالناصر المشانق واغتالت

---

(٢٧٥) النيل بتاريخ ١٢—١٢—١٩٥٤ + السودان الجديد ١٤—١٢—١٩٥٤ ملحق رقم ٢٥ •

(٢٧٦) النيل ٩—١٢—١٩٥٤ + السودان الجديد بتاريخ ١٤—١٢—١٩٥٤ ملحق رقم ٢٦ •

فى وضح النهار وتجت الحراسة المسلحة أفرادا من الاخوان المسلمين ، وينتظر الان أمام المحاكم العسكرية مئات منهم ، ومن الوفديين والشيوعيين والمستقلين ، بينما امتلات السجون والمعتقلات بآلاف المصريين ونظمت فيها مختلف أنواع التعذيب والبطش والاضطهاد وبهذه الصورة يقيم العسكريون حكمهم الارهابى)(٢٧٧) .

ثم أصدر اتحاد طلبه كلية الخرطوم الجامعية بيانهم الشهير فى ١٥/١/١٩٥٥ وكان يرأس هذه الدورة دفع الله الحاج يوسف أحد شباب الاخوان المسلمين بالسودان يستنكرون فيه تصريح السيد اسماعيل الازهرى رئيس الحزب الوطنى الاتحادى ورئيس الوزراء حينما طالبه بعض أعضاء الحزب باعلان رأيه فى مسألة الاتحاد مع مصر حتى يكون موقفهم منه واضحا .

كذلك أصدر الطلبة الجنوبيون بكلية الخرطوم الجامعية بيانا لهم أعلنوا فيه رفضهم التام لشعار الوحدة مع مصر واعتبروا أن هذا الشعار لم يعد شعارا وطنيا شعبيا (ونحن لايسعنا بأى حال الا رفض ودفع الفكرة الرهيبة المخيفة انه سيأتى يوم سيرزح فيه شعبنا تحت نير نظام للذبح يكبت المواطنين بعنف ، ويصادر أفكارهم بقوة الحديد والنار)(٢٧٩) .

نتيجة لكل ذلك كانت أول بادرة استقلالية قامت بها الحكومة الاتحادية أن رفضت تسليم بعض الاخوان المسلمين العاملين بالتجمعات المصرية والذين ألغت حكومة الثورة انتدابهم لاعادتهم الى مصر والقبض عليهم فلجأوا الى حكومة السودان ووافقت الحكومة على طلباتهم(٢٨٠) .

ثم سمحت للمظاهرات والمواكب بالسير للتعبير عما يكنه شعب السودان من حب لشعب مصر ومؤازرته له فى محنته وماكان تعرض البوليس لها الا ذرأ للرماد فى العيون . ثم كانت الخطوة الثالثة وهى

---

(٢٧٧) الامة بتاريخ ٩—١٢—١٩٥٤ ملحق رقم (٢٧) بالكتاب .

(٢٧٩) السودان الجديد ٣١—١—١٩٥٥ دار الوثائق المركزية بالخرطوم

(٢٨٠) السودان الجديد بتاريخ ٢ ، ٤/١١/١٩٥٤ .

اصرار نواب الحكومة فى الهيئة البرلمانية الاتحادية على وجوب تحديد نوع الصلة بمصر فورا • وقد طالبوا رئيس الحزب بذلك وبناء على رأيه سيحدد

أمام هذا الضغط الذى لقيته الحكومة الاتحادية سافر السيد محمد أحمد المرضى وزير الحكومات المحلية الى مصر واطلع المسئولين فيها على حقيقة الموقف بالسودان وأوضح لهم أنه قد ساء نتيجة لثلاث مـواقف وقفتها الحكومة المصرية : ـــ

أولا ــ موقف جمال وصحبة من اللواء نجيب وقد حـدث السـيد المرضى المصريين عن مدى تعلق النـاس فى السودان بنجيب وكيف ينظرون اليه على أنه رسول السودان فى مصر(٢٨١) •

وثانى هذه المواقف : هو موقفهم من الاخوان المسلمين والحـريات الديموقراطية والحياة النيابية وقال السيد المرضى أن كل ماينشر فـى السودان عن الدكتاتورية العسكرية أصبح يلقى وقعا حسنا فى نفـوس السودانيين بعد موقفكم من نجيب والاخوان •

ثم تطرق الحديث للموقف الاخير وأزمة القطن •

ويرى أصحاب هذه النظرية أن النتيجة الطبيعية لهذا الموقف من جانب الشعب السودانى تصريح السيد اسماعيل الازهرى رئيس الوزراء ورئيس الحزب الوطنى الاتحادى بخصوص مستقبل السودان والذى ذكر فيه قيام مجلس أعلى مشترك بين مصر والسودان يناقش المسائل الخارجية والدفاعية والتجارية وغير ذلك ممايهم البلدين(٢٨٢) • ومع ذلك استنكر الجميع هذا التصريح الذى أصدره السيد رئيس الوزراء واعتبروه تشويها لرغبة الشـعب السودانى التى وضحت فى الاستقلال التام غير المقرون بأى ارتباطـات مع مصر تمس سيادته • وقال بيان اتحاد طلاب كلية الخرطوم الجامعية

---

(٢٨١) السودان الجديد ٣٠ يناير ١٩٥٤ دار الوثائق المركزية بالخرطوم •
(٢٨٢) نظر النيل السودانية بتاريخ ١٦ــ١ــ١٩٥٥ + السودان الجديد ٢٩ــ١ــ١٩٥٥ •

(ان هذا التصريح الذى صدر تحت ضغط المد الاستقلالى الطاغى ليس سوى الاتحاد مع مصر فى صورة براقة)(٢٨٣) .

ولقد ذكر السيد المرضى للمسئولين المصريين أن تصريح السيد أزهرى الاخير لايلقى حماسا كبيرا من بعض أعضاء الوزارة نفسها وقال (ان بعض الوزراء يعتبرونه حدا أدنى يمكن أن تبنى على أساسه برامج جديدة للحزب الوطنى الاتحادى) واستطرد السيد المرضى يقول (اذا أردتم فعلا أن تقوم فى السودان حكومة صديقة لمصر ترعى العلاقات بين البلدين ، وتثبت المصالح المشتركة بين القطرين ، فان عليكم بمسايرة الاتجاه السائد فى السودان — الاتجاه الاستقلالى . أما اذا أردتم أن ينعزل عشرة أو اثنا عشر شخصا عن الشعب ويقفون مع الوحدة أو الاتحاد ، لحكمة ومرونة فأرجو ألا تعملوا على أحداث أى انقسام فى الصفوف فان مسئولية ذلك تقع عليكم وحدكم ، ان أى انقسام فى الظروف الراهنة ستعود نتيجة على الدعوى الاتحادية وحدها ، فجنبونا الانقسام)(٢٨٤) .

(ز) الليالى السياسية :

كانت اقامة الليالى السياسية للتضامن مع الشعب المصرى مظهرا آخر من مظاهر تأييد الشعب السودانى لشعب مصر واستنكارا لما تفعله حكومة جمال عبدالناصر بجماعة الاخوان المسلمين بمصر . عمت هذه الليالى شتى بقاع السودان وأقامتها الهيئات على اختلاف ألوانها السياسية(٢٨٥) .

كان حزب الامة حريصا أن تتلازم لياليه السياسية مع الليالى التى كانت تقيمها الجبهة الاستقلالية .

---

(٢٨٣) انظر النيل بتاريخ ١٦—١—١٩٥٥ بيان الطلاب + السودان الجديد ١٩٥٥/١/٢٥ .

(٢٨٤) السودان الجديد ٢ فبراير ١٩٥٥ .

(٢٨٥) الامة ٩—١٢—١٩٥٤ + الامة ١١—١٢—١٩٥٤ دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

كانت معظم الكلمات التى ألقيت فى هذه الليالى تدعو جميعا الى استقلال السودان وتنفر من دعوى الوحدة وكيف أصبح حال رجالها اليوم بعد الذى حدث من حكام مصر فقال البعض (ان دعاة وحدة وادى النيل يتوارون اليوم منها خجلا ويحاولون تلبيسها شتى الشعارات ليتقوا غضب الشعب وسخط الجماهير ... ان ساعة الخلاص قد اقتربت واننا مقبلون على فترة حرجة فى تاريخ البلاد . فاما حياة لها مابعدها من مجد وسؤدد ، واما هوان له مابعده من ذل ووبال . ان شعوب العالم اليوم تقف لتشهد نهاية الصراع وما سيكتبه الشعب السودانى بيده فى مستقبل بلاده . هل يتخلى عن أسرة الشعوب الحرة المستقلة ؟ ويرمى بنفسه فى أحضان دولة المشانق وجلادى البشر ؟ وبذلك يختفى من الوجود شعب طالما عرف بالاخلاق والعزة والكرامة(٢٨٦) .

عزل اللواء نجيب : أزمتى فبراير — مارس ١٩٥٤ .

فى صباح ٢٥ فبراير ١٩٥٤ صحا العالم وصحا شعب مصر على نبأ استقالة اللواء نجيب من جميع الوظائف التى يشتغلها وان جمال عبدالناصر عين رئيسا للوزارة المصرية وأن منصب رئيس الجمهورية سيظل شاغرا حتى تعود الحياة النيابية للبلاد . جاء ذلك فى الصحف المصرية التى نشرت بيانا صادرا من مجلس قيادة الثورة أذيع صباح يوم ١٩٥٤/٢/٢٥ بأن نجيب ليس من الضباط الاحرار وأنهم هم الذين اختاروه قبل قيام الثورة بشهرين اثنين فقط وانه حتى يوم ١٩٥٢/٨/٢٥ لم يكن قد ضم الى أعضاء مجلس الثورة وأن عبدالناصر تنازل له عن رئاسة الثورة لمدة عام . وبالرغم من علمه بكل ذلك فانه قد أخذ يطالب بأن تكون له اختصاصات تفوق اختصاصات المجلس .... وذكر البيان أن أعضاء مجلس قيادة الثورة قد ضاقوا بطلبات اللواء نجيب وبالذات فى الوقت الذى يجابهون فيه المشاكل القاسية التى ورثتها البلاد عن العهود البائدة فقرروا قبول الاستقالة المقدمة منه من جميع الوظائف التى يشغلها(٢٨٧) .

---

(٢٨٦) النيل + الامة بتاريخ ٨—٢—١٩٥٥ .
(٢٨٧) انظر المصرى ٢٥ فبراير ١٩٥٤ العدد ٥٨٣٧ .

ويقول نجيب عن تلك الايام (طفح البيان بكثير من الاكاذيب منها أنى لم أعين رئيسا لمجلس الثورة الا بعد أن تنازل جمال عبد الناصر عن الرئاسة .. وهو أمر مثير للدهشة لان كافة المواقف التى اتخذتها الثورة كانت باسمى ومسئوليتى وموافقتى عليها منذ اللحظة الاولى .. ولست أبالغ اذا قلت بأن نجاح الثورة قد ارتبط بسمعتى عند ضباط الجيش وخارج الجيش أيضا ... كان البيان يستهدف الاساءة لى شخصيا ، ومحاولة تقليل دورى الذى أديته لنجاح الثورة ... لقد توليت قيادة تنظيم الاحرار فعلا بعد حريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٦ وجميع الخطوات التى تمت بعد ذلك كانت بموافقتى أو بأمر منى ، وأنا الذى حددت موعد قيام الثورة ، ولم أوافق على اقتراح جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر بتأجيله الى ٥ أغسطس)(٢٨٨) .

كان وقع هذا الخبر أليما على نفوس أبناء مصر والسودان فعمت المظاهرات شوارع القاهرة والاسكندرية وكافة مدن مصر وانفجرت كذلك فى صفوف الجيش وخاصة سلاح الفرسان . وأصيبت العاصمة السودانية بذهول وعمت المظاهرات كافة طوائف الشعب السودانى(٢٨٩) لكن سرعان ماعاد نجيب الى رئاسة الجمهوريةوكافةوظائفه مساء يوم ١٩٥٤/٢/٢٧(٢٩٠) معززا مكرما بقوة الجماهير المصرية التى قادها أساسا جماعة الاخوان المسلمين بعد أن كان قد دم استقالته فى ٢٤ فبراير ١٩٥٤ معللة باستحالة تعاونه مع سلطة الضباط وكان رجوع نجيب يعنى انتصار برامجه وشروطه كما ظهرت فى قرارات ٥ ، ٢٥ مارس ١٩٥٤ المتعلقة بعودة الديموقراطية .

ويقول نجيب (خرجت فى شرفة القصر وأعلنت لهم اننى لم أقبل العدول عن الاستقالة الا من أجل الحرية والديموقراطية، واجراء انتخابات برلمانية وقلت للجماهير أنه ستؤلف جمعية تأسيسية تمثل هيئات الشعب

---

(٢٨٨) نجيب : كلمتى للتاريخ ص١٢١ .

(٢٨٩) خضر حمد : الحركة الوطنية : الاستقلال ومابعده ص١٨٣ — ١٨٤

(٢٩٠) انظر المصرى بتاريخ ١٩٥٤/٢/٢٨ (العدد ٥٨٤٠) ، المحجوب : الديموقراطية فى الميزان ص٧٠ .

وستجرى الانتخابات وتعود الحياة النيابية للبلاد)(٢٩١) .

وبعودة نجيب الى الحكم تحولت مظاهرات الاحتجاج الى الابتهاج. لكن وزير الداخلية أصدر بيانا أعلن فيه أن الاخلال بالامن سيقابل بكل شدة وعنف . أما المظاهرات فلم تتوقف وحدث احتكاك بين البوليس والمتظاهرين المتجهين الى ميدان عابدين لتحية الرئيس نجيب ووقع جرحى وقتلى . وعندما وصل المتظاهرون الى ميدان عابدين وخرج نجيب يلقى فيهم كلمة غطت على صوته هتافات الاحتجاج من جانب المتظاهرين بسبب اعتداء البوليس عليهم ورفعوا له القمصان الملونة بالدماء دماء الجرحى والقتلى الذين سقطوا برصاص قوات البوليس الحربى والشرطة . هنا طلب الرئيس نجيب من عبدالقادر عودة ــ عضو مكتب الارشاد آنذاك نجيب أن يصعد الى الشرفة وألقى فى المتظاهرين بيانا أدى الى تهدئتها(٢٩٢)

كانت عودة نجيب على غير هوى جما لورفاقه لذلك كان ما حدث فى مصر ٢٨ فبراير ١٩٥٤ الهدف منه بدء تسوية حسابات جمال مع نجيب فى كل من مصر والسودان . ففى مصر أوقفت الدراسة فى الجامعات من أول مارس حتى آخر الاسبوع التى حدثت فيه هذه الاحداث ثم ألقى القبض بعد ذلك على ١١٨ شخصا منهم ٤٥ من الاخوان ، ٢٠ من الاشتراكيين وخمسة من الوفديين وأربع شيوعيين وخمسة عشر من العمال وسبعة وعشرون آخرون (٣٢٩) . ثم أجلت الدراسة فى مصر بالجامعات الثلاث اسبوعا آخر يبدأ من السبت ٦ مارس(٢٩٣) .

وتصف الصحف السودانية الوضع بمدينة الخروطم عندما انتشر خبر عزل اللواء نجيب فقالت (أصبحت المدينة بدهشة بالغة عندما انتشر خبر عزل اللواء نجيب ، وقد أخذ الناس يتجمعون حول المذياع وعلى وجوههم سيماء الدهشة والحيرة . وبعد لحظات هدأ فيها الناس من دهشتهم

(٢٩١) حسن مكى : المرجع السابق ص٢٦ .
(٢٩٢) نجيب : كلمتى للتاريخ ص١٢٧ .
(٢٩٣) المصرى ٣ مارس ١٩٥٤ العدد ٥٨٤٣

وعادوا للتعليقات على الموقف • كنت ترى الاستقلالى يقول للاتحادى عندما يقابله (هذه مصركم وهؤلاء الذين تريدون أن تجعلوا منهم آلهة)(٢٩٤) •

وكان الاتحاديون يقابلون هذه الاقوال بامتعاض شديد • وقد شوهد كثير من الاتحاديين الذين يعلقون أعلام التحرير على متاجرهم ينزلونها فى غضب ظاهر •

وقد تظاهر طلبة المدارس المصرية بالخرطوم فى مظاهرة عدائية ضد قادة الثورة فى مصر ووقفوا أمام مكتب الخبير الاقتصادى المصرى بالخرطوم وظلوا يهتفون (لا قيادة بلا نجيب • الى القتال ياجبناء)(٢٩٥) •

ومن ناحية أخرى اجتمع حزب الامه السودانى أقوى الاحزاب الاستقلالية بالسودان ظهر يوم ٢٥/٢/١٩٥٤ وأصدر بيانا للشعب السودانى يستنكر فيه مايجرى على أرض مصر من اعتقال للاحرار وغياب للحياة الديمقراطية وأشار البيان الى مايجب أن تقوم به الحكومة السودانية والبرلمان السودانى فقال :

١ — أن يقتصر السودانيون الطريق ويتفقوا على تقرير مصير السودان الان •

٢ — بالنسبة لما تكشف عنه الموقف فى مصر ، فاننا نرى أن يعلن البرلمان السودانى الحالى استقلال السودان فورا ، واجلاء القوات الاجنبية عن أراضينا •

٣ — أن تبقى الحكومة الحالية والبرلمان الحالى قابضين على زمام الامور لحماية استقلال السودان والاسراع بسودنة الادارة وتمكين السودانيين من السيطرة على شئون بلادهم ، سيطرة تامة وخلق الاستقرار اللازم للتقدم المضطرد •

---

(٢٩٤) خضر حمد : الحركة الوطنيه : الاستقلال ومابعده ص١٨٤ .

(٢٩٥) ال ل السودانية ٢٦ فبراير ١٩٥٤ دار الوثائق المركزية بالخرطوم.

٤ ـ يستمر البرلمان الحالى فترة أقصاها ثلاث سنوات مؤيدا الحكومة الحالية مالم تعجز عن تحقيق الحكم الصالح الذى يصبو اليه الجميع(٣٣٦) • وفى نهاية البيان وجه رئيس حزب الامة حديثه للشعب السودانى بمايلى : (ان حزب الامة ليأمل أن يتدارس الجميع هذه النقط ، وأن تستجيب الاحزاب والهيئات الى عقد مؤتمر يبحث فيه ما اشتمل عليه هذا النداء)(٢٩٦) •

وأصدر مجلس الوزراء السودانى بيانا يوضح فيه أسفه لما جرى ويجرى فى مصر وناشد المواطنين فى السودان أن يلتزموا جانب الهدوء فى تصرفاتهم (ان مجلس الوزراء اذ يأسف للظروف التى أدت الى استقالة اللواء محمد نجيب ليأمل أن تسوى الامور فى مصر بما يكفل الصالح العام • وأن المجلس ليهيب بمواطنينا بالسودان أن يلتزموا جانب الهدوء فى تصرفاتهم ازاء هذا الموقف ويمسكوا عن التدخل فى هذا الشأن ، وأننا لنؤكد أن علاقة السودان بمصر ستظل كما كانت قائمة على المودة والاخاء)(٢٩٧) •

وازاء ذلك أصدرت مصر بيانا أكدت فيه أن مابين البلدين فوق الاشخاص فالاشخاص زائلون أما العلاقات بين البلدين فهى باقية أبد الدهر وما الحاكمون الا أدوات موقوتة زائلة (لاشك أن مصر وثورة مصر قد مرت بأزمة قاسية بل محنة مريرة نتيجة لما وقع بين مجلس قيادة الثورة واللواء محمد نجيب ومن الخطأ أن ننظر الى الموضوع نظرةعاطفية أو شخصية • فان ماحدث يتصل اتصالا وثيقا بالمبادىء والمثل التى قامت من أجلها الثورة ••• فالثورة ليست ثورة نجيب ولا ثورة جمال أو صلاح فكل شخص مهما بلغ قدر موعلا شأنه لايعتبر شيئا مذكورا أمام مستقبل الاوطان وأهدافها وآمالها ومثلها فالفرد زائل والوطن هو الباقى) وفى

---

(٢٩٦) الامة ١٩٥٤/٢/٢٧ + النيل ٢٦ـ٢ـ١٩٥٤ دار الوثائق المركزية الخرطوم •

(٢٩٧) خضر حمد : الحركة الوطنية : الاستقلال ومابعده ص١٨٤ ، المصرى بتاريخ ١٩٥٤/٢/٢٧ ، والعلم السودانية بتاريخ ٢٦ـ٢ـ١٩٥٤ •

نهاية البيان حذر قادة مصر (من دس الدساسين : وكيد الكائدين الذين خطرا ، وأقوى سما وقد تكون تلك احدى فرصهم للدس والتشكيك والوقيعة تيربصون بشعبنا الدوائر خاصة ولنا أعداء يحتلون ديارنا ، وأذناب أشد بيننا وبينكم بعد أن انتصرت ارادتكم وقهرتم أفكهم)[٢٩٨] .

هذا وكان الحزب الوطنى الاتحادى قد قرر ارسال وفد بأسرع فرصة ممكنة مكون من حضرات السادة / خضر حمد ومحمد أحمد المرضى ويحيى عثمان ويحيى الفضلى ومحمد أمين حسين وكانت مهمة الوفد أن يحاول بكل الطرق حل المشكل حلا يعيد الى النفوس الاطمئنان وحالة الاستقرار ولا يكون هذا الحل الا بعودة الامور الى مجاريها السابقة [٢٩٩] .

لكن قبل أن تصل طائرة الوفد السودانى الى القاهرة كان نجيب قد عاد الى كافة مناصبه بقوة الجماهير التى قادها أساسا الاخوان المسلمون[٣٠٠] .

وكما أظهر شعب مصر بكافة هيئاته وطوائفه فرحته بعودة اللواء نجيب كذلك كان الحال فى السودان ورحبت الصحف السودانية خاصة الاتحادية بهذه العودة وأذاع الاستاذ اسماعيل الازهرى رئيس وزراء السودان خطابا جاء فيه (الحمد لله الذى ألهم أولى الامر السداد والرشاد فعادت المياه الى مجاريها فى أقرب وقت ممكن أن يتصور .. حقيقة كانت صدمة عنيفة لنا جميعا فى السودان أن فوجئنا بذلك الحدث عندما كنا نتأهب لأستقبال الرئيس محمد نجيب لافتتاح البرلمان .. ولكن الصدمة لم تدم طويلا فقد زالت سريعا ... نشكر الله على زوال هذه المحنة التى مرت على الوادى ولانشك فى أن العلاقات بعد تلك المحنة ستكون أقوى مما كانت عليها فى الماضى بين اخواننا فى شمال الوادى بل بيننا وبينهم

---

(٢٩٨) المصرى الجمعة ٢٦ فبراير ١٩٥٤ المكتبة المركزية لجامعة القاهرة

(٢٩٩) خضر حمد الحركة الوطنية : الاستقلال ومابعده ص١٨٤ ، المصرى بتاريخ ٢٧ /٣/١٩٥٤ والعلم السودانية بتاريخ ٢٦-٢-١٩٥٤ .

(٣٠٠) انظر المصرى بتاريخ ٩ مارس ١٩٥٤ .
الامة ٥ ديسمبر ١٩٥٤ — قصيدة للشاعر الكبير صالح عبدالقادر .

فى جنوب الوادى)[٣٠١] • لكن شاعر السودان يوجه حديثه لنجيب وكأنه يقرأ الغيب فيقول له ؟ [٣٠٢] •

هم أطلقوك لأجل نـور الدين أم خافوا الفضيحة أم رعوا السودانا
والله لا هذا ولا هو ذاك بـل هـم رتبـوا النـازلات أوانــا
أن أخروك عن الحسـاب فـان ذا ك لان وقتـك عندهـم ما حـانا

بينما لم يجد سكرتير حزب الامة السيد عبدالله خليل فى عـودة نجيب شيئا مبهجا بالنسبة له ولحزب الامة فهو لا يفرق من الناحيـة السياسية بين نجيب وغيره من المصريين فكلهم فى نظره يطمعون فى ضـم السودان لمصر بصورة أو بأخرى (اننا نلفت أنظار جميع السودانيين لذلك)•

وبعد عودة نجيب الى كافة مناصبه سـافر الى السودان كما كان مقررا قبل استقالته لحضور احتفالات السودان بافتتاح أول برلمان سودانى وكان ذلك فى أول مارس لكن الاضطرابات التى واكبت مجىء محمد نجيب الى السودان[٣٠٣] أدت الى اظهار قو الاستقلاليين مما أدى الى ضـعف موقف نجيب باعتبار أن بعض أسباب قوته مستمد من كونه رمزا لاتحاد السودان مع مصر • مما منح جمال عبدالناصر فرصة نادرة لتسـوية حساباته معه ويشير محمد نجيب الى ذلك فى مذكراته فيقول (ورجعت من السودان الى القاهرة حيث كانت تنتظرنى الاحداث ••• فعندما عدت الى القاهرة كان الموقف يغلى غليانا شديدا ، اذ صدرت قرارات جديدة باعتقال ١٨ آخرين منهم عبد القادر عوده ، وأحمد حسين ، ثم صدرت اعتقالات جديدة لعدد من الاخوان والاشتراكيين والوفديين والشيوعيين ••• وبدأت أواجه الموقف فى حزم كانت الثقة بيننا قد ضـاعت •••

---

(٣٠١) المصرى بتاريخ ١ــ٣ــ١٩٥٤ والعلم السودانية ٢٨ــ٢ــ١٩٥٤ •
(٣٠٢) الامة ٥ــ١٢ــ١٩٥٤ • قصدة للشاعر صالح عبدالقادر •
(٣٠٣) محمد عمر بشير : تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ص٢٤٥ ، محمد نجيب : كلمتى للتاريخ ص١٢٧ والمصرى ٣ــ٣ــ١٩٥٤ •

والاتجاهات قد وضحت ، ولم يعد هنـاك مجال للمناورة أو المداورة)[٣٠٤] .

وما تلى ذلك يعرفه القارىء . فقد أذاع صـلاح سالم تأجيل قرارات ٥ و ٢٥ مـارس ، ومد فترة الانتقـال للحياة الدسـتورية ، وتوالت الاجراءات الاسـتثنائية ، وتشكلت وزارة جـديدة برئاسـة جمـال عبد الناصر زاولت العمل من صـباح يوم ٨ أبريل عام ١٩٥٤ . وفى اليوم التالى صدر مرسـوم بتعيين جمـال عبد الناصر حاكمـا عسكريا بدلا من الرئيس محمد نجيب ، ورخص له علاوة على ذلك باتخـاذ أى اجراء للمحافظة على النظـام والأمن العام فى جميع نواحى جمهورية مصر .

هكذا استطاع جمـال عبد الناصر — بوصوله رئاسة الوزارة — أن يسـيطر على الموقف من جديد ، وظل نجيب رئيسا لستة أشهر أخرى دون أن يكون له سـلطات الرئيس ، حتى تم عزله وتجريده من كافة مناصـبه[٣٠٥] .

---

(٣٠٤) الامة ٢٨ فبراير ١٩٥٤ دار الوثائق المركزية بالخرطوم . محمد نجيب : كلمتى للتاريخ ص ١٢٧ والمصرى ١٩٥٤/٣/٣ .

(٣٠٥) نوال عبد العزيز : دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية السودانية ص ٧٧ — ٧٨ .

« ملحـــق »

الرســـالة قبـــل الأخـــيرة

إلى السيــــد الصادق المهـــدى

بقلم : حســين خوجلى

من الذى ينسى فى أول أيام انتخابك خطواتك الواثقات وانت تعتلى صدر الجمعيـــة .. متحدثا بصـــوتك المنتشى ونبراتك الواثقـــة .. من ينسى منا لغتك الفصيحة المنتقاه وكلمـــاتك التى اخترتها من خزائن بنت عدنان وبرنامجك الذى افرطت فى تطويله وتدبيجه وترصيعه حتى صار ثلث يوم كامل فى عمر أمة كانت تبحث عن دقائق الامل وثوانى التصدى .

لا أنسى أبدا عبارات الأنصـــار الفرحة بالعودة وكلمـــات الوسط المجدولة بضفائر الاخضرار ودعوات الاســـلاميين المشفوعة بالتمنيات والحذر رغم ان سقوط زعيمهم فى دائرة الصحافة حين تكاثرت عليـــه الثعالب والضـــباع لم تجعلهم ينـــالون من فرحة ذلك اليـــوم حتى الثمالة أو بعضها !!

لا أنسى تلك الأيام التى خرجت فيهـــا سودانيا خالصـــا مكسوا بجلال « جناح ام جكو » ومزدانا بلحية هى بين « الأصل والعصر » وبين وقار الشيخ وفتوة الشباب كنت سودانيا حينها لو اردت صدر السماء لتدلى ولو اردت قلب الأرض لانفتحت بالكوثر وتغنت بالينابيع .

كيف لا وأنت فى إفريقيـــا وحدك تدخـــل فى ثيـــاب الديمقراطية والحريات وتتبـــاهى بأكبر كتلة من التأييد والجماهيرية والسواعد . لا أنسى ذلك الصبى الذى بكى من الدهشة والانبهار وتلك الصبية التى تغنت بالفخر والفخار . حيث لم تجد غير ان تنشد وفى الانشـــاد يختلط الحب بالسياسة وبالرجاء والمشاعر .

[ثم دورو اتدور
عم نورو شـــــال
فات الحلة نـــور
زى بدر التمـــام]

تلك ليلة وغدا ليلة أخرى . فى تلك ، كان السودانى يصفى وفى هذه يظل يصغى أيضـــا ولكن بلا انتبـــاه .. وبين هذه وتلك يظل يخاطب نفسه بالنجوى هـــل حملناك يا ســـيدى بحبنـــا كل ما لا تستطيعه وكل ما نتمنـــاه ؟

فلما فشـــلت حطمنا مشـــاعرنا واغتنناك مثلمـــا فعل ديك الجن بالحبيب ! ؟ ام ان الصحيح أنك فشلت حقيقـــة فى ان تعيد للأشـــياء صبغتها وللألوان زهوها وللكلمات معانيها ؟

إن بعض الذى فينـــا من قصور اننا علقنـــا عليك كل [الارث الغليظ] فظننا انك المهدى بعينه الذى سيملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جوراً ..

وان كان لنا حجتنـــا فى ذلك بانك [الحفيد] والحفيد فيه ومض الكبير . مثلمـــا كان فى ابن عبد العزيز ضياء ابن الخطاب وألقه ..

ولكنك يا سيدى تمضى بعد كلمة شامخة ولكنها بعد حريق الحقول . ومثل هذه وبكل روعتها تبقى فى الذاكرة ولكن فعاليتها لا تتعدي مقولة الطيبين [انهـــا بندق فى بحـــر] .

لتمضى مثل فرســـان العصور الوســـطى الذين يكبرون بالقامة والحصان الكريم والاكتـــاف المرصعة بالذهب ... وعندهم هذا يكفى ما دام [الشغيلة] يقومون بمصاعب المواهب !! وإن كان كل الخـــير يحـــاز للفـــارس .

[ولكننا نحن يا سيدى نأسف فقد اتيتنـــا بكل البهرج فوجدتنا عاطلين إلا من موهبة الانتظار !!] .

وقبل ان تمضى دعنـا نحدثك لأن الحديث لك يعنى الحـديث للقـادم •

١ — كنت يا سيدى لا تكره بمنهج ولا تحب بمنهج •

ولا تنتبـه لجزئيـات الأمـور

وتعجز عن بلوغ اشرافها لأنك تقيم البنـاء على أرض قلقـة •

٢ — وكنت يا سيدى لا تتخذ القرار • لافى وقته ولا بعد فوات الأوان • لأن قلبك [الشمولى] يريد أن يحتوى كل التناقضـات •

إنه ميزة للشـعراء •• ولكنهـا لا تصلح للحكـام •

٣ — وكنت يا سيدى [منظرا] لا يشق له غبار • فلم أرى فى مدرسة الزعماء الحاليين بالعالم العربى والاسلامى من هو أقدر منك فى بنائية الحديث وصياغة الجـدل ••

وهذا شرف فى دول تجاوزت البنى التحتية الى مراحل [الامتـاع والتفسير ••] ولكنه فى دول العالم الثالث مثل قراءة نص لـ : ت س اليوت • فصـل لمحو الامية بالجزيرة ابا •

٤ — كنت يا سيدى فى أعماقك ترجو أن تكون قدوتنا • مثلما كان جدك وكنت تنازع نفسك ان تترجل من السرايا وان تطرد الحشم وان تحرق المرسيدس وأن تلبس الدمور • وأن تحرّم الدقيـق الأمريكى وأن تحول الأنصار من كتلة هتافيـة مقفولة الى كتلة معرفيـة مصـادمة ومجاهدة فى الدين والدنيا • ولكن نفسك الموزعة بين قدير وأكسـفود خذلتك فلم تتجاسر لتتوضأ على [الجـاسر] لصلاة الانعتاق •

٥ — كنت يا سـيدى فى حكوماتك كلهـا ترجو الدين وتـريد تطبيق القوانين المبرأه •• ولكنك كنت تضرب لكل ميقات ميقـات آخر فيتولى الزمن ويتربص بك كتشنر فتنتظر وكنت ما بين المتحمسـين والمرجفين فى المدينة والذين يجوسون خلال الديار توازن •• فتحسب أن التأجيل ربما ألان الصخر وأرسل بعده ريغان برقية بالتأييد • وكنت ويا أسفى

تعطيهم الزمن الخـرافى الذى يطلبون حتى تم لهم التمكين فصـار اقرنق بالشـمال احزاب • وبالجنوب خميس وبشرق الأرض وغربهـا وجنـود ••

وها أنت تمضى بارادة اليسـار وأمريكا وكامب دافيد والبندقية والطابور الخامس واتحـاد الكتـاب اسودانيين وتليفزيون جمهورية السودان وأمبو الحبشية والـ : بى بى سى • ها أنت تمشى بارادتهم الى زكائب الظل الرطب الطويل حيث تم اغتيالك أدبيا وتم اغتيـال الشريعة وكبرياء الجـرح وتوريت والوجه الغـربى المشرق •• وأعادوا للأسر ود النجومى والزاكى طمل وأعادوا أعـدام ود حبوبة و حرق أشعار بت مسيمس !! وأهالوا عليك التراب • ومع انك تمضى •• فلنا كلمة للتاريخ يجب أن تقـال ••

لقد كنت رغم المؤامرة وألقنا السمر •• كبيرا بأحلامك وفصيحا بما تعتقد •• وودودا عند الجميـع ولدى الجميع •• فلقد كنت رغـم نكاية الاعداء نظيف اليد والجنان واللسـان••

ما عرفنا عليك دنسا ولا وضاعة نفس ولا عمالة لدولة أو معسكر •• ولا أنكسار فى الحكومة ولا فى المعارضـة ولا فى السجون حيث كان •• شرف الكلمـة يعنى شرف الشـهادة • وقولة لا •• تعنى النوم على السكين واللظى • هى كلمـات أخـيرة لا تطول كل مقامك ليست لك بخصوصية ولكنهـا للتاريخ ••• اما الذى نريدك أن تعلمه •• أننـا جيل قد كفرنا بالتوافق والمهادنة والتوسط الاحمق ••

وعبر كسـتيل الدعوة كجداول الخير الى كل العارفين الذين ولدوا على نسمات الاستقلال ••

ان الشريعة ما جاءت بالديمقراطية ولن تجىء فاملأوا السـاحات شباب محمـد وأعلموا أن الشرعة التى كان يمنون أنفسهم بأن يبصم عليها يوهانس أكول ووـد العجب وعز الدين هـذه الشرعيـة شرعة

خرافة ‥ لا غـــير ‥ وان الله أكـــرم من أن يجعـــل شرعة يتنزل بالاذلال ‥ أن أمريكا تريد وراء كـــل هذا التآمر ان نركع ولكننـــا نقول لا نسير على طريق محفوف بالجمـــاجم والصخور ولكن لابد له من [مهدى] ولابد له من شـــهادة وجنة ‥ وان طال الســـفر ! ‥

جريدة « ألوان » ٤ مارس ١٩٨٩ ، العدد ٤٠٠٥

المراجــع

أولا : الكتب والمقــالات : (أ) الكتب

١ ــ ابراهيم حــاج موسى :

التجربة الديموقراطيــة فى السودان .

مطابع الأهرام التجارية ١٩٧٠ ، القاهرة

٢ ــ إبراهيم الحـــردلو :

الرباط الثقــافى بين مصر والســودان

دار الطبــاعة والنشر بجامعة الخرطو • ط• أولى

٣ ــ أحمـــد خــــير :

كفـــاح جيـــل

٤ ــ أســعد سيد أحمــد :

الاســـلام والداعيـــة

دار الأنصـــار ــ مصر ــ القــاهرة

٥ ــ أمـــين التـــوم :

ذ كريات ومواقف فى طريق الحركة الوطنية السودانية

١٩١٤ ــ ١٩٦٩

دار جامعــة الخرطوم للنشر

٦ ــ جعفر محمد على بخيت : ترجمة هنرى رياض

الادارة البريطانيــة والحركة الوطنيــة فى السودان

دار الثقــافة ــ بيروت

٧ ــ حسن البنــا عبد الرحمن (الإمام الشهيد)

(أ) مذكرات الدعوة والداعيــة •

(ب) بين الأمس واليوم •

(ج) مجموعــة الرســائل •

المؤسسة الاسلامية للطباعة والصحافة والنشر ببيروت

١٠ ـ **حسن مكى :**
الاخوان المسلمون فى السودان
رسالة ماجستير بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية
بالخرطوم ١٩٧٨

١١ ـ **حسن العشماوى :**
الاخوان والثورة .
المكتب المصرى بالقاهرة .

١٢ ـ **حسين محمد أحمد حموده :**
أسرار حركة الضباط الإحرار والاخوان .
الزهراء للإعلام ـ القاهرة ١٩٨٥ .

١٣ ـ **خضر حمد :**
الحركة الوطنية : الاستقلال وما بعده .
بيروت ١٩٨٠ .

١٤ ـ **صلاح نصر :**
مذكرات صلاح نصر : ثورة ٢٣ يوليو بين المسير والمصير .

١٥ ـ **زاهر رياض :**
تاريخ السودان المعاصر .
مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة

١٦ ـ **صابر دياب :**
الخلافة ونظام الحكم فى الدولة الإسلامية .
دار الأنصار ـ القاهرة ١٩٨٠ .

١٧ ـ **ضرار صالح ضرار :**
تاريخ السودان الحديث .
الدار السودانية للكتب ـ الخرطوم ١٩٦٤ .

١٨ — عبده بدوى :
الشعر الحديث فى السودان .
المجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة .

١٩ — عمر محمد عبد الله :
معركة البرلمان السودانى .
القاهرة ١٩٥٤ .

٢٠ — عبد الرحمن الرافعى :
(أ) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .
النهضة المصرية — القاهرة .
(ب) فى أعقاب الثورة المصرية جـ ٣ .
النهضة المصرية — القاهرة .

٢١ — عبد الماجد أبو حسبو :
جانب من تاريخ الحركة الوطنية فى السودان جـ ١ .
دار صنب للنشر والتوزيع بالخرطوم ١٩٨٧ .

٢٢ — عبد اللطيف بغدادى :
مذكرات عبد اللطيف بغدادى (جزءان) .
المكتب المصرى الحديث القاهرة .

٢٣ — عبد المتعال الجابرى :
الناصرية فى قفص الاتهام — القاهرة .

٢٤ — على عبد الرحمن طه :
السودان للسودانيين . مطابع شركة الطبع والنشر ، الخرطوم
مايو ١٩٥٥ .

٢٥ — عبد الله عبد الرحمن الأمين :
ديوان العروبة .

٢٦ — عبد الرحمن مختار :
خريف الفرح (أسرار السودان ١٩٥٠ — ١٩٧٠) .

طبع دار الطباعة الإفريقية بالخرطوم — نشر دار الصحافة بالخرطوم .

٢٧ — محمد عمر بشير :
(أ) تاريخ الحركة الوطنية فى السودان ١٩٠٠ — ١٩٦٩ .
الدار السودانية للنشر — الخرطوم .

٢٨ — جنوب السودان :
دراسة لأسباب النزاع .
الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢٩ — محمد أحمد شاموق :
من هوامش الثورة والسياسة .
الخرطوم .

٣٠ — محمد أحمد محجوب :
الديموقراطية فى الميزان .
دار الهنا للنشر — بيروت ١٩٧٣ .

٣١ — محمد العدوى :
حقائق وأسرار .
القاهرة .

٣٢ — محمد سعيد محمد الحسن :
الصاغ صلاح سالم والسودان .

٣٣ — محمد حسين هيكل :
مذكرات فى السياسة المصرية .

٣٤ — محمد نجيب (اللواء) :
كلمتى للتاريخ .
بيروت — لبنان .

٣٥ ـ **محمد أبو القاسم حاج حمد :**
السودان : المأزق التاريخي وآفاق المستقبل ـ بيروت .

٣٦ ـ **مكي شبيكة :**
السودان عبر القرون .
دار الثقافة ـ بيروت لبنان .

٣٧ ـ **محجوب محمد صالح :**
الصحافة السودانية فى نصف قرن . قسم التأليف والنشر ـ جامعة الخرطوم . ط. أولى ١٩٧١ .

٣٨ ـ **نعوم شقير :**
جغرافية وتاريخ السودان .
دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٢م .

٣٩ ـ **نوال عبد العزيز :**
٤٠ ـ دراسات فى تاريخ العلاقات المصرية السودانية ١٩٥٤ ـ ١٩٥٦
القاهرة ١٩٨٢ .

٤٠ ـ دراسة حول سقوط حكومة الأزهرى ١٩٥٦
القاهرة ١٩٨٣ .

٤١ ـ صدقى والاخوان ووفد السودان عام ١٩٤٦
القاهرة ـ دار الأنصار ١٩٨٨ .

المقالات :

١ ـ **عفاف أبو حسبو :**
حول الثنائية فى الحركة الوطنية السودانية ـ مجلة الوثائق ـ العدد ٢٥ سنة ١٩٧٥ .
دار الوثائق المركزية بالخرطوم .

٢ ـ **عبد العظيم رمضان :**
(الاخوان والإرهاب) .
مقالات نشرت على حلقات فى مجلة روز اليوسف المصرية .

ثانيـــا : الوثـــــــائق :

1 — S.G.A.

Ewart Report : Secret Report of special Committee commissioned in 1925 to inquire political organizations in the Sudan Culminating in 1924. Disturbances.

٢ ــ دار الوثائق المركزية بالخرطوم :

١ ــ على الميرغنى والسيد عبد الرحمن المهدى وآخرون :

عريضة مرفوعة للحاكم العام فى ١٩١٩/٤/٢٣ .

٢ ــ البيان الرسمى عن المظاهرات الذى أصدره مكتب الاتصال العام بالخرطوم بتاريخ ١١/١٥ ، ١٩٤٨/١١/١٦ .

٣ ــ الحـــكومة المصرية :

الكتاب الأخضر ــ القاهرة .

٤ ــ بيان من المرشد العام للاخوان المسلمين لمجلس قيادة الثورة فى ١٩٥٢/٨/١ يوضح فيه رأى الإخوان فى الاصــلاح المطلوب .

٥ ــ مذكرة من الإخوان المسلمين إلى رئاسة مجلس الوزراء المصرى يوضـــح رأى الاخـــوان المســلمين فى اتفاقية الجــلاء المصرية عــام ١٩٥٤ .

٦ ــ دار الوثائق المركزية بالخرطوم :

بيان من اتحاد خريجى الجامعات المصرية من الســودانيين حول الموقف الراهن فى مصر (عام ١٩٥٤) .

٧ ــ إخطار من الإخوان المسلمين إلى وزارة الداخلية المصرية يحمل وجهة نظر الإخــوان فى قانون الأحزاب . ومرفق به القــانون الأساسى للهيئة .

٨ ــ بيان من حزب الأمة السودانى الى الشـــعب السودانى بتاريخ ١٩٥٤/١٢/٢٧ .

٩ — الخارجيـــة البريطانيـــة :

السودان عام ١٩٥٤ نشرت فى مجلة الشرق الأوســـط السعودية التى تصدر فى لندن عـــام ١٩٨٥ .

ثالثـــا : الجرائد والدوريات :

(أ) الجرائد والدوريات السودانيـــة ..

١ — جريدة العـــلم الاتحادية :

لسان حـــال الحزب الوطنى الاتحـــادى .

٢ — جريدة صوت السودان .. (جريدة ختمية) .

٣ — مجلدات مجـــلة الفجـــر :

محفوظة بدار الوثائق المركزية بالخرطوم .

٤ — جريدة الأمة السودانية :

٥ — الســـودان الجـــديد :

من عـــام ١٩٤٤ حتى ١٩٤٦ .

(عدد خاص عن المجلس الاستشارى بتاريخ ٢٦/٥/١٩٤٤)

٦ — جريدة النيل السودانية :

٧ — جريدة الاتحـــــــاد :

٨ — جريدة الأيـــام (مســـتقلة) :

(ب) الجرائد والدوريات المصرية :

١ — جريدة الأهرام المصرية .

٢ — جريدة المصـــــــرى .

٣ — جريدة الجمهـــــورية .

٤ — مجلة روز اليوسف المصرية .

٥ — جريدة الأخبار الجديدة .

٦ — مجـــــلة الدعـــــوة (لســـان حال الاخوان المسلمين) .

رقـــم الإيداع ٢٨٤١ / ١٩٩٠
ترقيم دولى ٩ — ١٢٦٢ — ٠٠ — ١٧٧

المطبعة التجارية الحديثة
٢٢ شارع ادريس راغب — الظاهر
تليفون ٩٠٣٣٦٤ — القاهرة